الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الآثار والسياحة

المواقع الأثرية من فترة ما قبل التاريخ في منطقة الحِنَاك الحدأ- ذمار

(دراسة أثرية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار القديمة

من الطالب:
محمد أحمد أحمد العلي

المشرف الرئيس:
أ.د. عميدة محمد شعلان

(١٤٤٣هـ/٢٠٢١م)

الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
الدراسات العليا والبحث العلمي
إدارة الدراسات العليا

رقم القرار : 20210207
تاريخ القرار : ٢٠٢١/١٠/١٧ م
مكان المناقشة : قاعة ثابت الحميدي

قرار لجنة المناقشة والحكم رقم (٢٠٧) لسنة ٢٠٢١م

إنه في يوم الاحد ١٤٤٣/٣/١١هـ الموافق ٢٠٢١/١٠/١٧م ، أجتمعت لجنة المناقشة والحكم على رسالة الماجستير المقدمة من الطالب / محمد احمد احمد العلي المسجل بكلية الاداب والعلوم الانسانية قسم الاثار والسياحة والمشكلة بقرار مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي في محضر إجتماعه (٢١٢) بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٦م بتشكيل لجنة المناقشة والحكم من الأساتذة :-

1	أ.د. محمد سعد القحطاني	الممتحن الداخلي	جامعة صنعاء	رئيسا
2	أ.د. عميدة محمد شعلان	المشرف الرئيسي	جامعة صنعاء	عضوا
3	أ.د. منير عبدالجليل عبده العريقي	الممتحن الخارجي	جامعة إب	عضوا

عن رسالته الموسومة بـ (المواقع الاثرية من فترة ماقبل التاريخ في منطقة الحناك - الحدأ - ذمار دراسة أثرية تحليلية)

قام الطالب بعرض موضوع رسالته على لجنة المناقشة والحكم وتمت مناقشة الطالب .

وبناءً على ماتقدم فإن اللجنة توصي بالأتي :-

يُمنح الطالب / محمد احمد احمد العلي درجة الماجستير في الآثار

تخصص : آثار عربية إسلامية

* بتقدير : ممتاز جيد جدا جيد وبمعدل ٩٥ ٪ (يرجى مراعاة وضع دائرة حول التقدير المناسب للطالب)

- بالرصيد بصلاحية الرسالة للنشار على الجامعات .

توقيعات أعضاء لجنة المناقشة والحكم على القرار :-

الاسم	الصفة	التوقيع
أ.د. محمد سعد القحطاني	الممتحن الداخلي	
أ.د. عميدة محمد شعلان	المشرف الرئيس	
أ.د. منير عبدالجليل عبده العريقي	الممتحن الخارجي	

نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
رئاسة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي
الادارة العامة للدراسات العليا
صورة طبق الأصل
مدير الادارة

مدير عام الدراسات العليا

* يعتبر التقدير المشار إليه عاليه ، جزء من التقدير العام ، بينما يخضع الحاصل على الأكثر من معيار بناء على لائحة التعليم العالي.

صنعاء - جامعة صنعاء - تلفون : ٢١٤٧٨٩ ٩٦٧ ١ فاكس : ٢١٤٠٧٢ ٩٦٧ ١
البريد الإلكتروني : info@ygssr.net الموقع الإلكتروني : www.ygssr.net

REPUBLIC OF YEMEN
SANA'A UNIVERSITY
GRADUATE STUDIES
& SCIENTIFIC RESEARCH

الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
الإدارة العامة للدراسات العليا

استمارة التدقيق اللغوي لرسائل الماجستير - دكتوراه

بيانات خاصة بالباحث :-

اسم الباحث/ـة: محمد احمد الحلبي رقم الجوال: ٧٧٠٠٠٠٠٠

نوع الرسالة : ماجستير: ☑ دكتوراه: ☐

عنوان الرسالة المراد تدقيقها لغوياً:

الحوار المجتمعي المتبع من قبل مديرية بني حشيش بمحافظة صنعاء خلال الفترة من ٢٠١٠ - ٢٠١٥م

عدد صفحات الرسالة (١٨٦) تاريخ استلام النسخة الأولية: ٢٠٢١/٧/١٠م

بيانات خاصة بالمدقق لغوياً:

اسم المدقق اللغوي: د. عبدالرحمن الصنابحي رقم الجوال: ٧٧٠٠٠٠٠٠

جهة العمل: كلية الآداب تاريخ التسليم بعد المراجعة : / / ٢٠م

- تم الاطلاع على محتوى الرسالة ومراجعتها لغويا وتسليم الباحث/ـة نسخة الرسالة وفيها الملاحظات الواجب تصويبها: ☑
- تم تعديلها وتنفيذ التصويبات اللغوية المطلوبة: ☑

توقيع المدقق

نيابة الدراسات العليا
تم التدقيق
فريق التدقيق اللغوي

ص . ب : ١٢٠٨١ صنعاء – تلفون : ٢١٤٧٨٩ – فاكس : ٢١٤٠٧٢ – البريد الإلكتروني : pgsr@y.net.ye

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى من علمني النجاح والصبر

من أفتقده في مواجهة الصعاب

ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه.. أبي.

إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها

من علّمتني وعانت الصعاب حتى أصِل إلى ما أنا فيه

وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي.. أمي، إليهما أدعو:

﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤]

إلى زوجتي.. نبض قلبي.. نبيهه.

إلى قرة عيني.. عمري الآتي .. ولدَيَّ

ذا النون وبتول

إلى أخوتي وجميع أقاربي من أخوالي وأبناء خالتي ذخري وسندي في الحياة

إليهم جميعًا أهدي باكورة جهدي العلمي المتواضع، الذي شغلني كثيراً عنهم، تكفيراً عن تقصيري نحوهم.

شكر وعرفان

في البداية أحمد الله عز وجل الذي وفقني وأعانني على إنجاز هذه الدراسة، فلولا عونه لما أنجزتها، وما تخطيت كل العقبات والصعوبات التي واجهتني أثناء إعدادها. وإذا كان لأحد فضل بعد الله تعالى فهو للعالمين الجليلين، الأستاذ الدكتور/ عبده عثمان غالب سائلًا المولى عز وجل أن يتغمده بواسع الرحمة والمغفرة، والأستاذة الدكتورة/ عميدة محمد شعلان، فهو فضلٌ لا يرقى إليه شكر ولا يحيطه ثناء، فقد أشرفا على هذه الرسالة ورعياها توجيهًا، وتسديداً، وإرشاداً، مصوباً مثالبه ومقوماً اعوجاجه، فقد حرصا على قراءة كل كلمة فيها، ومناقشة جميع أفكارها حيث كانت توجيهاتهما سديدة وأغنت هذه الدراسة، وأقامت هيكلها وأصّلت حقائقها، فجزاهما الله خير الجزاء لما قدماه لي من دعم وتشجيع وتوجيهات قيمة وإرشادات وتصويبات مفيدة كان لها الأثر الأكبر في إتمام هذه الدراسة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة والحكم ممثلة بالعالم الجليل الأستاذ الدكتور/ محمد سعد عبده القحطاني، المناقش الداخلي، أستاذ التاريخ القديم والآثار بجامعة صنعاء لتفضله بقبول مناقشة هذا البحث، الذي أمدني بالكثير من علمه ومعرفته وتوجيهاته، وشكري الجزيل كذلك للعالم الجليل، الأستاذ الدكتور/ منير عبد الجليل العريقي، المناقش الخارجي، أستاذ الآثار القديمة بجامعة إب على تكرمه بقبول مناقشة البحث، وتجشمه متاعب السفر والحضور إلى صنعاء، والذي أفدت من ملاحظاته العلمية.

وأتوجه بالشكر والتقدير لكل من تعاون معي، وساهم في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور/ عبد الملك عيسى عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجميع أساتذة قسم الآثار والسياحة وهم: الأستاذ الدكتور/ عبد الحكيم شايف محمد رئيس قسم الآثار والسياحة بجامعة صنعاء، الدكتور/ أحمد فقعس، الدكتور/ محمد النود، والدكتور/ عبد الرحمن جارالله ، والأستاذ الدكتور/ غيلان حمود غيلان، والأستاذ الدكتور/ علي سعيد سيف، والأستاذ الدكتور/ فهمي الأغبري، الدكتور/ أنور الحائر، والعالم الجليل الأستاذ الدكتور المرحوم بإذن الله/ يوسف محمد عبد الله أستاذ النقوش والآثار اليمنية، الأستاذ الدكتور المرحوم بإذن الله / محمد باسلامه، الأستاذ الدكتور المرحوم بإذن الله / عبد الغني سعيد الشرعبي، الأستاذ الدكتور المرحوم بإذن الله / محمد السلامي، تغمدهم الله بواسع الرحمة والمغفرة.

وبكل الامتنان أتوجه بالشكر والتقدير للأساتذة الأجلاء الأستاذ الدكتور/ إبراهيم أحمد المطاع نائب رئيس جامعة صنعاء للشؤون الأكاديمية، والأستاذ الدكتور/ إبراهيم محمد الصلوي، أستاذ فقه اللغات السامية واللغات اليمنية القديمة، والدكتور/ محمد البكري أستاذ الجيومورفولوجيا بقسم الجغرافيا والجيوانفورماتكس، والدكتورة/ حفيظة عبدالله قاسم ، لرعايتهم ودعمهم لي منذ اختيار موضوع البحث حتى الانتهاء منه، الذين لم يبخلوا علي بوقتهم ونصائحهم وتوجيهاتهم السديدة

رغم شغلهم وضيق وقتهم فجزاهم الله عني خير الجزاء لما يقدموه من سبل التحصيل العلمي لنا و في تذيل الصعاب التي واجهتني طول فترة إعداد هذا البحث.

كما أشكر كل من قدم العون والمساعدة من الإخوة الزملاء والأصدقاء في قسم الآثار والسياحة بجامعة صـــنعاء، وفي الهيئة العامة للآثار والمتاحف، وكذلك للمحلات الزاجل للطباعة الحديثة لصاحبها الأخ العزيز الإستاذ/ قيس العبسي أطال الله في عمره.

ومن الله التوفيق وحسن القبول،،،

فهرس المحتويات

قرار اللجنة ---------- أ
استمارة التدقيق اللغوي ---------- ب
البسملة ---------- ج
الإهداء ---------- د
شكر وعرفان ---------- ه
فهرس المحتويات ---------- ز
الملخص ..... ط
قائمة الرموز والاختصارات ---------- س
المقدمة ---------- ر

الفصل الأول المدخل الجغرافي والتاريخي والأثري لمنطقة ذمار

المبحث الأول المدخل الجغرافي ---------- ٢

المبحث الثاني المدخل التاريخي ---------- ١٥

المبحث الثالث تاريخ البحث الأثري ---------- ٤٧

الفصل الثاني الدراسة الميدانية

المبحث الأول مواقع الاستيطان ---------- ٥٦

المبحث الثاني مدافن الموتى ---------- ٧٢

المبحث الثالث الرسوم والمخربشات الصخرية ---------- ٧٥

المبحث الرابع اللُّقى الأثرية ---------- ٨١

الفصل الثالث الدراسة التحليلية المقارنة

المبحث الأول المخططات الهندسية للمستوطنات السكنية ومكوناتها المعمارية --- ٨٨

المبحث الثاني تخطيط المستوطنات السكنية وعلاقاتها بالتنظيم الاجتماعي والاقتصادي ---------- ٩٩

المبحث الثالث مدافن الموتى ودلالتها الدينية ---------- ١٠٢

المبحث الرابع عناصر الرسوم الصخرية ودلالتها البيئية والدينية والاقتصادية ١٠٥

الخاتمة ---------- ١١٤

قائمة المصادر والمراجع ---------- ١١٩

مـــــلاحـــــق الجدوال والخرائط والاشكال والصور ---------- ١٣٨

ABSTRACT ---------- ٢٢٣

الملخص:

تناولت الدراســة المواقع الأثرية من فترة ما قبل التاريخ في منطقة الحِنَاك الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة الحدأ، ضمن ما يعرف مكانيًا بقرية بني زيدان، بهدف الكشف عن المواقع والمعالم الأثرية ومعرفة ما تحتويه من مخلفات أثرية شملت بقايا معمارية، رسـومات ومخربشـات صـخرية، ورش وصـناعة الأدوات الحجرية، مدافن الموتى، ولقى أثرية يندر فيها الكســر الفخارية، وتكثر فيها الأدوات الحجرية، بقايا حقول زراعية وترسبات طمئية وحواجز مائية صغيرة وقنوات ريّ، والتي تؤكد جميعها على وجود نشـاط بشـري في الموقع، مما حفزت الباحث على إجراء دراسـة وبحث وتحقيق وتحليل لتلك المخلفات المادية، فضــلاً عن تحديد طبيعة تلك المواقع الأثرية والثقافات التي سـادت فيها، ونوعية النشـاط البشـري الذي مارسـه سـكانها، ومحاولة تحديد تاريخها الزمني، إذ لم يسبق أن حظيت بدراسة أثرية متخصصة، لذلك تكمن أهمية الدراسـة في الكشـف عن معلومات جديدة عن الاسـتيطان في عصـور ما قبل التاريخ، وبدراســة هذه المواقع المكتشــفة، وما تحتويه من مواد أثرية علمية؛ ستضيف مادة علمية جديده عن الاستيطان في فترة عصور ما قبل التاريخ خصوصاً العصـر الحجري الحديث والعصـر البرونزي، يضـاف إلى ما تم الكشـف عنه من قبل البعثات الأجنبية والمحلية، إذ من المرجح أن جميعها تؤكد اســتمرار الاســتيطان الحضري منذُ العصر الحجري الحديث وحتى العصر البرونزي.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- أثبتت الدراسـة أن طبوغرافية المنطقة كان لها أثر في توزيع أماكن الاسـتيطان إما بالامتداد الراســي أو الأفقي وذلك بالقرب من مصــادر المياه، إذ تركُّز الاسـتيطان المكثف في أجزائها الشـمالية الغربية، والشـرقية حيث تنتشـر فيها عدد من الغيول أو ينابيع المياه منها شــعاب السّــيال في موقع اللَّصْــبَه، وقلْتِ الحنش في موقع شــعب الجرف، اللذين ما يزالان يجريان بالمياه حتى الوقت الحاضر، وهذا ما يؤيد بعض النظريات الخاصة بالتقلبات المناخية.

- أسفرت نتائج الدراسة عن تسجيل (٢٠) موقعًا أثريًا صُنفت بحسب طبيعتها إلى عدد من المواقع منها مواقع الاستيطان، الرسوم والمخربشات الصخرية، ورش وصناعة الأدوات الحجرية، بقايا الحقول الزراعية والترسبات الطمئية الخصبة، الحواجز المائية الصغيرة وقنوات الري، ومدافن الموتى.

- أثبتت الدراسة وجود عدد من القرى البدائية الصغيرة، التي وزعت إلى وحدات صغيرة منعزلة تتألف من مبنى إلى مبنيين سكنيين يتكون كل مبنى فيها من غرفة واحدة إلى غرفتين، التي ربما خُصصت لتعيش فيها أسرة واحدة أو أسرتين، وهذا يُعبر بحد ذاته عن انقسام المجتمع إلى جماعات عائلية منفصلة، التي من المرجح أنها تعكس عدم وجود تنظيم اجتماعي، من أمثلتها مواقع رأس الحراضي، الحشرج، وضوره، التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث؛ وذلك بناءً على مقارنتها بما يماثلها في المواقع المجاورة من خلال النمط التخطيطي الهندسي المتمثل بالشكل الإهليجي ، البيضاوي، واللقى الأثرية المتمثلة برؤوس السهام المرققة من الجهتين، وخلوها من الكسر الفخارية.

- كما دلت الدراسة عن وجود عدد من الوحدات السكنية المتعددة المترابطة والمتصلة، المكونة من أكثر من غرفة، صممت بعضها على شكل هلال أو نصف قوس خُصصت لإقامه أكثر من أسرة بصورة مشتركة مع بقائها مستقلة إلى حد كبير في الوقت ذاته، التي توحي بوجود جماعة ذات مستوى عالٍ من التنظيم الاجتماعي ومن أمثلتها مواقع جِرفْ المَـلَاحَ، اللَّصْبَه ، هضبة وقيط، التألبي، شعب الجرف، والشعب الأحمر، وهذا دليل عن حدوث تطور معماري كبير، إذ كان المبنى في القرى الصغيرة عبارة عن شكل كوخ صغير أهليجي أو بيضاوي، أو دائري الشكل، ثم تطور في القرى المتوسطة أو الكبيرة إلى عدد من المباني الأخرى مستقيمة الأضلاع، التي ظهرت خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وفيها دلالة كبيرة على التغيرات الاجتماعية كالانتقال من العائلة

النووية إلى العائلة الممتدة كبنية اجتماعية، فضـــلًا عن وجود مبانٍ منعزلة منفردة، التي من المرجح أنها توحي بمكانة أصـحابها الاجتماعية، إذ أنها كانت تخص كبير تلك التجمعات البشرية وذلك من خلال وضعيتها المهيمنة ومداخلها البارزة.

- كما دلت الدراسـة على وجود مبانٍ أخرى من المرجح أنها ذات وظائف إدارية كما في موقع شـــعب الجرف، وأخرى عقائدية مرتبطة بطقوس دينية كما في موقع الشـعب الأحمر نظراً لانتشـار عدد من المدافن الركامية حولها، وهذا ما ستؤكده المجسات الاختبارية أو التنقيبات مستقبلًا.
- أثبتت الدراســـة وجود ثلاثة أنماط للتحصـــين منها الطبيعية وهي الأغلب في معظم تلك المواقع المكتشفة، وبعضها تم تحصينها بسور جزئي كما في موقعي اللَّصْبَه، والتألبي، وأخرى غير مسورة مثل مستوطنة رأس الحراضي.

- اسـفرت نتائج الدراسـة عن تسـجيل مجموعة من الرسـومات والمخربشـات الصخرية التي ظهرت بحالة جيده، التي يقدر عددها بحوالي (٢٢) لوحة فنية، نفذت على واجهات الصـخور الرملية بتقنية الطرق الخفيف والغائر، وبأسلوب الرســـم العودي والتخطيطي، إذ احتوت على مجموعة من الأشـــكال الآدمية والحيوانية منها الوعل، الجمل، الحصـــان الذي ربما يشـــبه الحمار، وأشـــكال هندسية مثلت ربما مصائد معمارية أو أماكن الصيد لتلك الوعول، التي لم يهتم فيها الرســـام بإبراز نســـبها التشـــريحية، حيث تم اكتشـــافها في موقعي جِرفْ المَـــلَاحَ(٢) ، وشعب راشِدْ(١) حيث تنتشر مواقعها بالقرب من مصادر المياه القديمة كالينابيع الجافة وبطون الأودية، اللذين كانت تكســـو أرضـــيتهما نباتات عشـــبية شـــكلت بدورها بيئة مناســـبة لتواجد تلك الوعول بالقرب من بطون الأودية، ومناطق توفر المياه، وهي تعدُ دليلًا على التقدم الفكري الذي أحرزه سكان المنطقة حيث جاءت معبرة عن طبيعة أصحابها ونفسياتهم واذواقهم وما كان يشـغل تفكيرهم، فضـلاً على أنها انعكاسـات لمشـاهد دائمة ومسـتمرة، كما

أنها تعكس النشـــاط الإنســـاني والعلاقات الاجتماعية، فبعضـــها مرتبط بطقوس دينية منها طقس الصـــيد المقدس، الذي من المرجح أن يعود تاريخه منذُ نهاية العصر الحجري الحديث وحتى بداية العصر البرونزي، إذ أن حيوان الوعل قد اســـتمر تجســـيده كرمزاً مقدسًـــا للمعبودات عند اليمنيين القدماء خلال فترة تاريخهم الحضاري.

- سجلت الدراسة مجموعة من اللقى الأثرية معظمها تمثل أدوات حجرية شملت نصـال، رؤوس سـهام مرققة من الجهتين ذات قاعدة شـبه مسـتقيمة، وبعضـها مزودة بأهذاب تبدو كأنها شـفرات تمثل بداية ظهور الفؤوس مكاشـط متنوعة، صُـنعت من الصـوان، والشـيرت، والإبسـيديان تم جمعها من أفنية الوحدات السـكنية وبعضـها تم جمعها من سـطوح مواقع الورش كموقع قرضـة المهدي ورأس الحراضـــي، من المرجح إنها اســـتخدمت بعضـــها في عملية الصـــيد، وبعضـــها لها ارتباط بالمواد العضـــوية (النباتية)، وتم مقارنتها بما يماثلها في المواقع المجاورة كموقع شـعبة دَحْيَا في منطقة خميس بني سـعد، لذلك أرخت بعض تلك الأدوات إلى العصـــر الحجري الأوســـط ، وبعضـــها جاءت مماثلة للأدوات الحجرية التي تم العثور عليها في مواقع وادي الثيلة، وموقع شـــعبة ســـليم بوادي ضـــهر، والتي أرخت بالعصـــر الحجري الحديث المبكر، كما تم العثور على رؤوس سهام حجرية معنقة ذات النمط الصحراوي تما ثل إلى حد ما بما عُثر عليه في منطقة ذمار، التي أرخت إلى العصـــر الحجري الحديث المتأخر، فضـــلًا عن العثور على أدوات الرحى المصـــنوعة من البازلت الخشـــن، والحجر الرملي، والتي تماثل ما عثر عليه في موقع وادي يناعم والتي اســـتخدمت في طحن وجرش الحبوب والتي أرخت إلى العصـــر البرونزي.

- وضـــحت الدراســـة تماثل وتشـــابه الأشـــكال الآدمية والحيوانية مما يوحي بأن سكان المنطقة متقاربون في أفكارهم وسلوكهم الاجتماعي.

- كشفت الدراسة عن وجود مخربشات صخرية سجلت منها مخربشين دونت بحروف المسند بدائية غير منتظمة الشكل تضمنت أسماء أعلام، التي من المرجح أن تاريخها يعود إلى الألف الثاني ق.م، خصوصًا لعدم وجود دليل قاطع عن البداية الأولى لظهور الكتابة في اليمن لدى علماء اللغة والباحثيين والمهتمين بهذا الجانب.

- أسفرت نتائج الدراسة عن اكتشاف عدد من مدافن الموتي، التي تم تشييدها في أماكن مرتفعة كقمم وسفوح المرتفعات والربُى العالية، والتي صُنفت بحسب شكلها ومقارنتها بما يماثلها مع مدافن أخرى في مناطق قريبة أو مجاورة إلى مدافن ركامية (كومية) منها مدافن وادي عمد، وادي سنا في حضرموت، وفي وسط المملكة العربية السعودية ، التي تم تاريخها منذُ نهاية العصر الحجري الحديث وحتى العصر البرونزي وجاءت تعكس اهتمام سكان المنطقة بدفن موتاهم في مقابر خاصة قريبة من أماكن أقامتهم كمدفني شعب الجرف والشعب الأحمر، اللذين شيدا بالقرب من منشآت معمارية كبيرة الحجم، لها سمه عقائدية تأخذ في تخطيطها الهندسي الشكل شبه الدائري، وذلك لاختلاف طرز ها المعمارية ، التي من المرجح أنها كانت تمثل معابد جنائزية كانت تمارس فيها نوع من الطقوس الدينية والشعائر الجنائزية بشكل مستمر، حيث وجد ما يماثلها في مواقع مجاورة منها منطقة النصرة في الحدأ، والتي ظهرت في العصور التاريخية كسور معبد أوام، فضلاً عن وجود مدافن أخرى شيدت بعيدة عن مراكز السكن كموقع وشعب راشِدْ.

- وضحت الدراسة تشابه تلك المدافن من حيث أماكن تموضعها، وتصميمها الهندسي، وتكوينها وتصميمها المعماري الموحد، فضلاً على أنها تحمل سمات وخصائص مشتركة ومتشابهة إلى حد كبير، مما يفسر لنا وحدة التعاليم والتقاليد، ومن المرجح أنها توحي بعدم وجود تمايز اجتماعي إلى حد كبير، وعلى وجود تشابه في الوظيفة والطقوس والشعائر، التي كانت تمارس فيها

وهذا ما ســتؤكده التنقيبات مســتقبلاً، وإن وجدت بعض الاختلافات فهي طفيفة وثانوية تعكس جوانب محلية، وتأثيرات بيئية سـائدة في المنطقة نفسـها، فضـلًا على أنها تعكس التواصل الحضاري والثقافي، الذي انتشر على نطاق واسع في إرجاء الجزيرة العربية، الذي من المرجح أنه يعود منذُ نهاية العصــر الحجري الحديث والعصر البرونزي.

- تؤكد الدراسـة على تواصـل الاسـتيطان الحضـري بين عصـور ما قبل التاريخ والعصـر التاريخي مما يعني ذلك عدم صـحة القول بوجود فجوة ثقافية بين تلك العصور.

قائمة الرموز والاختصارات

المختصرات العربية

د.ت	دون تاريخ
سم	سنتيمتر
ط	الطبعة
ع	العدد
غ. م.	غير منشور
ق. م.	قبل الميلاد
كم	كيلو متر
م	متر
مج	المجلد
ملم	مليمتر

الحوليات والمجلات العلمية العربية

أبحاث اليرموك	مجلة تصـــدر عن عمادة البحث العلمي والدراســـات العليا، جامعة اليرموك
أبجديات	حولية تصدر عن مركز دراسات الخطوط، مكتبة الإسكندرية، مصر
أدوماتو	مجلة تعنى بالأبحاث الخاصـــة بآثار الوطن العربي، تصـــدر عن مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، السعودية
أطلال	حولية تصدر عن الإدارة العامة للآثار والمتاحف، السعودية
الإكليل	مجلة تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء
الباحث الجامعي	مجلة تصدر عن الإدارة العامة للبحث العلمي، جامعة إب
التاريخ والآثار	مجلة تصدر عن الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار صنعاء

الثقافة	مجلة تصدر عن وزارة الثقافة والسياحة في الجمهورية اليمنية
الثوابت	مجلة تصدر عن المؤتمر الشعبي العام
حوليات الآداب	حولية تصدر عن كلية الآداب بجامعة عدن
حوليات آداب عين شمس	حولية تصدر عن كلية الآداب بجامعة عين شمس مصر
الخليج للتاريخ والآثار	مجلة تصدر عن جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي
الدارة	مجلة تصدر عن دارة الملك عبد العزيز، السعودية
دراسات يمنية	مجلة تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء
ريدان	حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، تصدر عن المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف
سبأ	مجلة تصدر عن جامعة عدن
سومر	مجلة تبحث في آثار الوطن العربي وتأريخه، تصدر عن وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للآثار والتراث، العراق
القُلزُم العلمية للدراسات الآثارية والسياحية	مجلة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، السودان
كندة	مجلة تصدر عن الجمعية السعودية للدراسات الأثرية
المتحف اليمني	مجلة متخصصة في مجال المتاحف، تصدر عن الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء
مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية	مجلة تصدر عن جامعة عدن
مجلة كلية الآداب للدراسات الإنسانية والاجتماعية	مجلة تصدر عن كلية الآداب، جامعة ذمار

مجلــة كليــة الآداب والعلوم الاجتماعية	مجلة تصدر عن جامعة السلطان قابوس
مجلــة كليــة الآداب والعلوم الإنسانية	مجلة تصدر عن كلية الآداب، جامعة صنعاء
مجلــة جــامعــة الملــك سعود	مجلة تصــدر عن كلية الآداب بجامعة الملك ســعود، بالمملكة العربية السعودية
المسند	حولية تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث، تصدر عن الهيئة العام للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء
النـقـوش والرســـوم الصخرية	مجلة تصدرها دائرة الآثار العامة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان

المختصرات الأجنبية

أ. النقوش

مجموعة نقوش المعسال	Al-Miʿsāl
مجموعة نقوش أفنزيني	AV
مجموعة نقوش متحف بينون	BynM
مدونه النقوش السامية	ClH
Corpus Inscription Semiticarum	
مـدونــة النقوش العربيــة الجنوبيــة على الشـــبكــة العنكبوتيــة http:dasi.humnet.unipi.it	CSAI
مجموعة نقوش البعثة الألمانية	DJE
مجموعة نقوش جاربيني	Gar
مجموعة نقوش مطهر علي بن علي الإرياني	Ir
مجموعة نقوش البرت جام	Ja
مجموعة نقوش خلدون نعمان = Noman 2012	Kh

M	مدونة النقوش المعينية
M. Mariya	مجموعة نقوش مصنعة ماريا
MAFRAY = MAFYS	مجموعة نقوش البعثة الفرنسية
RES	مدونة النقوش السامية المكملة Répertoire d'épigraphie Sémitique
Ry	مجموعة نقوش ج. ريكمانز
YM	مجموعة نقوش المتحف الوطني بصنعاء

ب. الدوريات والمجلات العلمية الأجنبية

A	Antiquity
AA	Archäologischer Anzeiger
AAE	Arabian archaeology and epigraphy
AFEAHY	Arabia Felix AnExplorational of the Archaeological History of Yemen
ABADY	Archäologische Berichte aus dem Yemen
AION	Annali dell'Istituto Orientale di Napoli
AIRA	American Indian Rock Art
BR-M.Bayhân	Bâfaqîh et Robin, Inscriptions inedites du Mahram Bilqîs (Mârib) au Musee de Bayhân (1980)
CRAIBL	Comptes rendus des séances de l'Académie des Inseriptions et Belles- Lettres
EW	East and West
GARYARAFSM	Geological and Archaeological Reconnaissance on the Yemen Arab Republic, American foundation for the study of man

GI	Geoarchaeology: An International Journal
JR	Jemen Report
N	Nature
P	Paléorient
PSAS	Proceedings of the Seminar for Arabian Studies
QR	Quaternary Research
RGI	Recent Geoarchaeological Investigations
RM	Reports and Memoirs
SSAEHS	Sabaean Studies Archaeological, Epigraphical and Historical Studies in honour of Yusuf M. Abdallah, Alessandro de Maigret, Christian Robin. Eds. Amida Sholan et. al.
WP	World Prehistory
GHVW	Geburtstage, Harrassowitz, Verlage, Wiesbaden.

المقدمة

تزخر محافظة ذمار بعددٍ كبير من المواقع الأثرية التي تعود إلى عصـــور ما قبل التاريخ وحتى العصور التاريخية المتعاقبة، حيث ظلت دراسة عصور ما قبل التاريخ فيها معدومة تماماً إلى أن قامت البعثة الإيطالية برئاســـة (Alessandro DeMaigret) منذُ عام ١٩٨١م وحتى ١٩٩٠م، بأعمال مســح وتنقيب في مناطق المرتفعات الشــرقية، والجنوبية الشــرقية لمنطقة خولان الطيال، والمناطق الشــمالية الشــرقية من منطقة الحدأ، وقد توصــلت البعثة إلى نتائج مهمة تتعلق بثقافات الجماعات البشرية التي استوطنت المنطقة في عصور ما قبل التاريخ، الأمر الذي فتح المجال أمام الدراسات الأثرية كان أهمها مشروع المسح الأثري الذي قامت به البعثة الأمريكية التابعة للمعهد الشــرقي (جامعة شــيكاغو)، في منطقة ذمار والمناطق المحيطة بها، وذلك خلال ستة مواسم في الأعوام (١٩٩٤- ٢٠٠١م)، برئاســة كل من (Tony Wilkinson) تمكنت خلالها من تســجيل وتوثيق عدد من المواقع التي تعود إلى عصــور ما قبل التاريخ والعصــور التاريخية المبكرة، وقد أمدتنا نتائج دراســتها بمعلومات مهمة ســاعدت في فهم التطورات الثقافية، والاقتصــادية، والاجتماعية، والبيئية، لمجتمعاتها البشــرية القديمة، وأكدت نتائجها بأن المنطقة شــهدت خلال العصــر الحجري الحديث بيئة صــالحة للحياة ســادها المناخ الرطب بعد أن ســقطت عليها مياه الأمطار الموســمية بغزارة وشــكلت بحيرات ومســتنقعات وفرت غطاءٍ نباتياً كثيفاً خلال فترة الهولوسين الأوسط، استفاد منها السكان في ممارسة معيشتهم اليومية التي كانت قائمة على الرعي وصــيد الحيوانات (الماشــية، والخيول، الوحشــية، والوعول) ومن ثم ممارســة النشــاط الزراعي، وهذا ما دفع الباحث إلى دراســة أحد المناطق التي تتوســط أبحاث الفريقين الإيطالي والأمريكي، لذلك تناولت الدراسة منطقة الحِنَاك الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة الحدأ، ضمن ما يعرف مكانيًا بقرية بني زيدان، حيث قام الباحث بالدراســة الميدانية وإجراء عمليتي الاســتطلاع والمســح الأثري للمنطقة؛ وكانت أهم النتائج التي توصــلت إليها الدراســة توثيق عددٍ من المواقع الأثرية والكشــف عن ما تحتويه من مخلفات أثرية شــملت بقايا معمارية، رســومات ومخربشــات صخرية، ورش وصناعة الأدوات الحجرية، مدافن الموتى، ولقى أثرية يندر فيها الكسر الفخارية، وتكثر فيها الأدوات الحجرية، بقايا حقول زراعية وترســبات طمئية وحواجز مائية صــغيرة وقنوات ريّ، والتي تؤكد جميعها على وجود نشــاط بشــري في الموقع، وأمدتنا بمعلومات جديدة عن طبيعة الاستيطان في فترة عصور ما قبل التاريخ خصوصاً العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي، يشكل إضــافة إلى ما تم الكشــف عنه من قبل البعثات الأثرية الأجنبية والمحلية، إذ من

المرجح أن جميعها تؤكد استمرار الاستيطان الحضري منذُ العصر الحجري الحديث وحتى العصر البرونزي.

سبب اختيار موضوع الدراسة:

غناء المنطقة بالمواقع الأثرية وانتشار الأدوات الحجرية السطحية ناهيك عن أن المنطقة لم تشهد أي نوع من أنواع النشاط الأثري وأن اكتشاف مواقع أثرية جديدة لم يسبق دارستها سوف يمدنا بمعلومات جديدة عن طبيعة الاستيطان وتحديد النمط الثقافي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن معلومات جديدة عن طبيعة الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ وبدراسة هذه المواقع المكتشفة، وما تحتويه من مواد أثرية، ستضيف مادة علمية جديدة عن طبيعة الاستيطان في فترة ما قبل التاريخ، يضاف إلى ما تم الكشف عنه من قبل البعثة الأثرية الإيطالية في مواقع إقليم الحدأ، منها وادي العش والجباهرة، والمعلك، وجميعها تؤكد استمرار الاستيطان الحضري منذُ العصر الحجري الحديث وحتى العصر البرونزي.

أهداف الدراسة:

لهذه الدراسة اهداف رئيسة محددة ومباشرة وهي:

- الكشف عن المواقع الأثرية ومعرفة ما تحتويه من بقايا مادية.
- معرفة نوعية الثقافات القديمة، التي سادت في المنطقة ومحاولة تحديد تاريخها الزمني.
- تحديد طبيعة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، التي مارسها مجتمع سكان المنطقة.

مشكلة الدراسة:

اكتشاف مواقع أثرية (مستوطنات سكنية، مدافن، رسومات صخرية) في منطقة الحِنَاك، تعود للعصور الحجرية وتحتوي على أدوات حجرية غير محدد النمط الثقافي، الذي تنتمي إليه، وهي تتعرض لتأثير العوامل الطبيعية والمناخية والتهديد البشري منها تجريف وتدمير تلك المواقع وتغير مظاهر السطح وبناء حقول زراعية أو مباني.

منهجية الدراسة:

اتبع في إتمام هذه الدراسة المنهج الوصفي للقيام بوصف البقايا المعمارية الماثلة للعيان واللُقى الأثرية وتوثيقها، إلى جانب المنهج التحليلي من خلال تحليل المعلومات، التي تم جمعها من

الميدان، فضـــلاً عن اســـتخدام المنهج المقارن وذلك من خلال مقارنتها بما يماثلها من المواقع المجاورة، التي تم دراســتها من قبل نتائج الأعمال الأثرية المنفذة من قبل البعثات الأثرية الأجنبية والمحلية، التي على ضوئها نستطيع تحديد تاريخها الزمني.

الدراسة النظرية والتحليلية:

هي مرحلة تنسيق، وترتيب، وفهرسة كل المعلومات، التي تم جمعها خلال هذه الدراسة سواء من المصـــادر، والمراجع، أو من خلال المســـوحات الميدانية، وهي مرحلة مكملة ومهمة تلي مرحلة العمل الميداني، التي لابد فيها من دراســـة، وتحليل كل البيانات، والمعلومات التي تم جمعها، ورصدها كالصور، والاستمارات البيانية، والمخططات والرسوم الهندسية، ومحاولة الربط بينها للخروج باســـتنتاجات قائمة على أدلة واضـــحة تســـاعدنا على فهم علاقتها بمواقع الاســـتيطان ووظائفها، ومحاولة تحديد العصـور الحجرية التي يمكن أن تعود إليها تلك المواقع الأثرية، فضـلًا عن القيام بتحويل بيانات G.P.S إلى نقاط مثبتة على الصـــور الجوية، لتســـهيل العثور عليها لتكون بمثابة قاعدة بيانات مرشدة للأبحاث المستقبلية المتخصصة في هذا المجال.

أما الدراسة الميدانية شملت إجراء دراسة تفصيلية لبقايا المستوطنات السكنية ومكوناتها المعمارية، وتوثيقها بالتصـوير، والرفع الهندسـي، لمحاولة التعرف على مراحلها الاستيطانية التي مرت بها؛ وفقاً لنتائج دراسة الأنماط الثقافية، ونتائج تحليل العينات الملتقطة من سطوحها، لذلك لا بد من دراسة اللُقى الأثرية، التي تم جمعها أثناء العمل الميداني، والعمل على توثيقها بالوصـــف، التصـــوير، الرســـم، التصـــنيف، التحليل، وتحديد أماكن وجودها، وطريقة توزيعها في الموقع، وإجراء المقارنات الأثرية، مع لقى أثرية متشابه ذات تواريخ محددة ومعروفة من مواقع أخرى قد سبق وأن أجريت لها دراســة، وذلك لبحث العلاقة الثقافية المختلفة بينها؛ بهدف الحصـــول على مزيدٍ من المعلومات التي تحقق أهداف الدراسة، ومحاولة تحديد تاريخ نسبي لها.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة تناولت المنطقة بدراسة خاصة لكن الباحث استفاد من نتائج الدراسات التي أجريت في المواقع المحيطة بالمنطقة والتي يمكن تناولها على النحو الآتي:

الدراسة التي أجرتها البعثة الإيطالية خلال الأعوام ١٩٨١-١٩٨٦م، حيث قامت بأعمال مسح وتنقيبات علمية منظمة في منطقتي خولان الطيال والحدأ ففي منطقة الحدأ كشـــفت البعثة عن عدد من المواقع التي أرخت إلى العصـرين الحجري الحديث والبرونزي، بناءً على نتائج تحليلات عينات الكربون المشـع

للبقايا الحيوانية والنباتية، والدراسة التحليلية للمصنوعات الفخارية والحجرية والبقايا المعمارية، ونشرت عملها المهم في كتاب بعنوان: حضارة العصر البرونزي في خولان والحدأ، في العام ١٩٩٠م.

الدراسة التي أجرتها البعثة الأثرية الأمريكية خلال الأعوام ١٩٩٤-٢٠٠١م، حيث قامت بأعمال مسح وتنقيبات علمية منظمة في منطقة ذمار، سجلت فيها عدداً من المواقع التي أرخت إلى العصرين الحجري الحديث والعصر البرونزي؛ بناءً على نتائج تحليلات عينات الكربون المشع للبقايا الحيوانية والنباتية، والدراسة التحليلية للمصنوعات الفخارية والحجرية والبقايا المعمارية ونشرت عملها المهم في كتاب بعنوان: دراسات في الآثار اليمنية (من نتائج بعثات أمريكية وكندية)، في العام ٢٠٠١م.

وكتب نبيل الأشول بحثاً بعنوان: لمحة عن المستوطنات البشرية ومواقع الرسوم الصخرية في منطقة ولد ربيع، قيفه، محافظة البيضاء، وهي دراسة نشرها في مجلة كندة عام ٢٠٠٨م، قام بإجراء مسح ودراسة لبعض المواقع المنتشرة في منطقة ولد ربيع، شمال مدينة رداع المتاخمة لمديرية الحدأ – منطقة ذمار، سجل فيها عددًا من المواقع الأثرية، التي أرخت إلى العصر البرونزي والعصر الحديدي.

وكتب خلدون نعمان بحثاً بعنوان: مكتشفات أثرية جديدة في اليمن باستعمال التقنيات الحديثة، وهي دراسة نشرها في مجلة الآداب للدراسات الإنسانية والاجتماعية عام ٢٠١٩م، قام خلالها بإجراء دراسة ومسح جوي وميداني لبعض المواقع الواقعة في إطار المحافظات التالية: صنعاء، وذمار، والبيضاء، سجل فيها عددًا من المواقع الأثرية التي أرخت إلى العصرين الحجري الحديث والعصر البرونزي، ومن الملاحظ أن الباحث اعتمد على التقنيات الحديثة في بحثه التي ساعدت على تحديد مواقع المستوطنات ووصف تخطيطها الهندسي، إلا أن المنطقة تحتاج إلى مزيداً من الدراسة المنهجية الموسعة.

وقام ماجد القعشمي بإجراء دراسة أثرية لمنطقة النصرة في الحدأ، قدمت كرسالة ماجستير إلى قسم الآثار والسياحة في جامعة صنعاء عام ٢٠٢٠م، وهي الموسومة بـ: "مستوطنات ومدافن الموتى خلال فترة العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي في منطقة النصرة –الحدأ"، سجل فيها عددًا كبيرًا من المواقع الأثرية، التي أرخت إلى العصر الحجري الحديث، وأخرى تعود للعصر البرونزي، وبعضها استمر الاستيطان فيها حتى العصور التاريخية المبكرة إضافة إلى اكتشاف مجموعة من المدافن البرجية والركامية، التي تم تاريخها إلى العصر البرونزي، استنادًا إلى تحليل الأشكال التخطيطية للمباني السكنية ومدافن الموتى، والدراسة التحليلية للأدوات الحجرية والعينات الفخارية ومقارنتها مع مواقع أثرية مؤرخة تم دراستها من مناطق أخرى مجاورة في نفس الإقليم.

صعوبات الدراسة:

وفي الأخير يمكن القول بأن أي دراسة لا تخلو من صعوبات ومشاكل تواجهها، والتي ينبغي ألاّ تقف عائقاً تعترض مواصلة الدراسة حتى النهاية، ومنها:

عدم توفر وسائل التصوير الجوي التي تسمح بتصوير المواقع المكتشفة فيها عموديًا بحيث تشمل جميع تفاصيلها ومكوناتها ومحيطها الطبيعي أو البيئي، إلى جانب ذلك عدم السماح للباحث بالتصوير والتنقل بحرية في مواقع الاستيطان بسبب حالة الحرب التي تعيشها البلد، وبالرغم من أن الباحث استعان بخبراء من أبناء المنطقة منهم الدكتور/ أحمد فقعس، والوالد العزيز/ ناصر داغف وأولاده علي وأحمد المحترمون، والشيخ/ محمد أبو شايع، وذلك في سبيل إكمال جمع المعلومات المطلوبة، إلا أنه كان سيدفع حياته ثمنًا لهذا البحث وذلك بعد أن تهددت حياته بالقتل، وذلك بذريعة أو بحجة وقوع المنطقة في حدود التماس مع منطقة مارب لكن الله سلم، وبذلك أكتفى المشرف الرئيس بالـــ (٢٠) موقعًا، التي تم الوصول إليها، بالرغم من أن الباحث قد قام بزيارة المنطقة لأكثر من مرة، قام خلالها بالمسح الميداني، وتوثيقها بالتسجيل والتصوير والتفريغ والوصف وفق استمارات الخاصة بالمسح، وجمع لقى أثرية من سطوحها إلا أنه توجد مواقع أثرية أخرى لم يتمكن الباحث من زيارتها وتصويرها بسبب المصاعب المذكورة سلفًا.

ومن المشاكل التي واجهة الباحث أثناء عملية المسح الحالة الراهنة لبعض مواقع الاستيطان، التي وجدت في حالتها العامة سيئة للغاية؛ بسبب تعرضها للعوامل الطبيعية نظرًا لتموضعها على منحدرات أو على مرتفع عرضة لنشاط تعرية كثيفة، مع صعوبة القيام بحفرية أثرية لأن بعض المواقع محجوب داخل الرواسب التفتيتية مما شكلت صعوبة في معرفة تخطيطها وتصميمها الهندسي؛ فضلًا عن العوامل البشرية، التي أدت أو تسببت في إزالة بعض من أجزائها، بسبب اعتداءات الرعاة الذين لا يزالون يبنون حظائر حيواناتهم أو معازب لهم على حساب المستوطنات القديمة مستخدمين حجارتها.

هيكل الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق؛ فالمقدمة تناولت التعريف بموضوع الدراسة، سبب اختيار موضوع الدراسة، وأهمية وأهداف الدراسة، ومشكلة الدراسة، ومنهجية الدراسة، والدراسة النظرية والتحليلية، والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهة الدراسة.

الفصل الأول: المدخل الجغرافي والتاريخي

يتناول هذا الفصل الخلفية الجغرافية، والجيولوجية لمنطقة ذمار بشكلٍ عام، ومنطقة الدراسة (الجِنَاك) بشكل خاص، ومن ثَمّ التطرق إلى العوامل البيئية، التي من أهمها عامل المناخ، وطبوغرافية المنطقة وأثرهما على تحديد مناطق الاستيطان، والعوامل التي ساعدت على تركز وجذب السكان إلى استيطانها، كما تم تناول مدخل تاريخي يتعلق بخصائص ثقافات عصور ما قبل التاريخ في منطقة اليمن بشكل عام ومنطقة ذمار بشكل خاص، فضلًا عن تناول العصور التاريخية في منطقة ذمار بشكل مقتضب، وتاريخ البحث الأثري فيها.

الفصل الثاني: الدراسة الميدانية

تناول فيها الباحث المواقع المكتشفة فيها، التي تم وصفها وتصنيفها إلى مواقع الاستيطان، وورش وتصنيع الأدوات الحجرية، ومدافن الموتى، والرسومات والمخربشات الصخرية، وعرض المادة العلمية (اللُّقى الأثرية) التي تم جمعها من سطوح تلك المواقع أثناء الدراسة الميدانية، ونتائج الوصف والتحليلات العلمية التي أجريت عليها.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية مقارنة

يشتمل هذا الفصل على عرض تحليلي مقارن، يتناول مواقع الاستيطان المكتشفة من خلال دراسة مساحتها ومخططاتها الهندسية ومكوناتها المعمارية وعلاقاتها بالتنظيم الاجتماعي والنشاط الاقتصادي، ومقارنتها بما يماثلها في مواقع أخرى في اليمن، ومنطقة شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام؛ بهدف محاولة تحديد تاريخها الزمني النسبي، كما تم التطرق إلى المدافن ودلالتها الدينية وعناصر الرسوم الصخرية وعلاقاتها بمواقع الاستيطان ومدلولاتها؛ بهدف التعرف على الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية والعقائدية.

يلي ذلك خاتمة، تم فيها عرض أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، وتضمنت الرسالة قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة، تليها قائمة بالملاحق (الخرائط - الأشكال - الصور).

الفصل الأول

المدخل الجغرافي والتاريخي والأثري لمنطقة ذمار

المبحث الأول: المدخل الجغرافي

المبحث الثاني: المدخل التاريخي

المبحث الثالث: تاريخ البحث الأثري

المبحث الأول
المدخل الجغرافي

تُعدُ الدراســة الجغرافية من الفروع العلمية المهمة المســاعدة في حقل الدراســات الأثرية العلمية؛ ولمعرفة مساهمة الدراسة الجغرافية في تحديد مواقع الاستيطان وتشكلها لابد من تناول الخصائص الجغرافية الطبيعية للمكان لما له من أثر في اختيار وتحديد أماكن الاســتيطان القديمة ومعرفة العوامل التي ساعدت على جذب وتركز الاستيطان فيها، وذلك كما يأتي:

١- الموقع الجغرافي:

تقع محافظة ذمار وفق التقسيم الإداري الحالي في المرتفعات الوسطى من هضبة اليمن الغربية (الثجري ٢٠٠٥: ١)، بين خطي طول (43.0-44.8)° شــرقاً، وبين دائرتي عرض (14-15)° شــمالاً (خارطة ١) (العماري ؛ البراق ٢٠٠٩: ٢٦١)، وتبعد عن مدينة صــنعاء حوالي ١٠٠كم وإلى الجنوب منها (صــورة جوية١) (ويلكنســون وآخرون ٢٠٠١: ١٠٠). ويحدها من الشــمال محافظة صنعاء، ومن الجنوب محافظة إب، ومن الشرق محافظة البيضاء، ومن الغرب محافظتا ريمة والحديدة (خارطة ٢) (العماري؛ البراق ٢٠٠٩: ٢٦١؛ العنسي ٢٠١٣ :٣).

وتُقدر مساحة محافظة ذمار الإجمالية بنحو (٧٥٨٦,٢ كم^{٢}) (العماري ؛ البراق ٢٠٠٩: ٢٦٢). ويبلغ عدد سكانها حسب التعداد لعام (٢٠٠٤م) بنحو (١٣٣,٠٠٨٨ نسمة)، وتتكون المحافظة إدارياً من اثنتي عشرة مديرية، منها مديرية الحدأ، الواقعة إلى الجهة الشمالية الشرقية منها، وتصل مساحتها نحو (١٦٢٢,١ كم^{٢}) (خارطة ٣)، بينما يُقدر عدد سكانها حسب التعداد لعام (٢٠٠٤م) نحو (١٤٣,١١٢ نسمة)، وتضم ثلاثين عزلة، منها عزلة بني زيدان، التي تقع فيها منطقة الدراسة (الحِنَاك)[١] (الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٠٤).

تقع منطقة الحِنَاك في الجزء الشمالي الشرقي من مديرية الحدأ، ضمن ما يعرف مكانيًّا بقرية بني زيدان (خارطة ٤)، على بعد (٢١,٧كم) إلى الشــرق من زراجة التي تمثل مركز مديرية الحدأ، وذلك بين خطي طول ("44°33'30 - "44°36'30) شرقًا، وبين دائرتي عرض ("14°49'00 - "14°52'00) شمالاً، وتتفاوت ارتفاعاتها بين (١٩٥٠- ٢٤٠٠م) فوق مستوى سطح البحر

(١) الحِنَاك: لغة الآكام الصغيرة المرتفعة، في حجارتها رخاوة وبياض، والحنكة: الرابية المشرفة العالية من القف (التبة الصغيرة) (ابن منظور١٩٩٩: ٣٦٦؛ الزبيدي ١٩٨٧ج (٢): ١٢٦).

(خارطة ٥). وتبلغ مساحتها نحو (٣١كم٢)، ويُقدَّر عدد سكانها حسب التعداد لعام (٢٠٠٤م) نحو (١,١٨٢ نسمة) (الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٠٤)، ويحدها من الشرق منطقة سبلة بني بخيت، ومنطقة أَعْماس الضـلاع، ومن الشـمال منطقة حمة نيسـان وأَعْماس الجبل، ومن الغرب منطقتي بني فلاح والرشدة، ومن الجنوب بني جميل وعبيدة العليا والسفلى.

٢- **الجيولوجيا**:

تعرضـــت بنية منطقة ذمار الجيولوجية لعدد من العوامل منها عوامل باطنية تمثلت بالحركات البنائية والاندفاعات البركانية، فضـــلًا عن عوامل خارجية متمثلة بعمليات النحت أو الحت والإرســاب، أثرت في تشـكيل سـطحها وأعطتها مظهرها المميز وذلك عبر الأزمنة الجيولوجية القديمة والحديثة؛ نتيجةً لوقوع اليمن في الجزء الجنوبي الغربي من شـــبه الجزيرة العربية، التي كانت جزءًا من القاعدة الإفريقية الأركية القديمة، التي انفصـــلت عنها خلال الزمن الجيولوجي الثالث (آغا ١٩٨٣: ١٢-١٣)، فنجَمَ عنها تكوين أخدود البحر الأحمر وخليج عدن (برونر ٢٠٠٧: ٥٥)، وظهور صـــدوع محلية وإقليمية ذات اتجاهات متماثلة في أغلب الأحوال، مع بروز كتل جبلية ذات سطوح مائدية وسفوح بنائية متدرجة، وحدوث نشاط بركاني كبير في أكثر من جزء في هذه المنطقة، تغطيها مسـاحات واسـعة بالمسـكوبات البازلتية ونواتج بركانية أخرى (آغا ١٩٨٣: ٦٨)، إذ إنها محاطة بأحد الأحزمة الزلزالية النشـــطة الناجمة عن تلك الحركات التكتونية، إذ تشكلت سلسلة من الجبال البركانية، من أهمها جبلا إسبيل واللسي، الواقعان إلى الغرب من مدينة ذمار، إذ يشـكلان مخاريط بركانية، تنبعث منهما غازات مصـحوبة برواسـب كبريتية وبخار الماء السـاخن، والمعروفة جيولوجيًا بسـلسـلة تراب القديمة[1]، كما يُعدان من أهم مصـادر خام السـبج (Obsidian) الطبيعية، المســتخدم في صـــناعة الأدوات الحجرية منذُ عصـــور ما قبل التاريخ (فرانكفليا ١٩٩٠: ١٠٣- ١٠٥؛ العماري؛ البراق ٢٠٠٩: ٢٦٣- ٢٦٤).

(١) سلسة تراب القديمة هي عبارة عن سلسلة متعاقبة من دفقات حُمَمية، تتداخل مع صخور التوفة وتكوينات رسوبية قارية هشة، جرى ترسـيبها خلال ثلاثين مليون سـنة بطول الصـدوع التكتونية الضـخمة التي حدثت أثناء تكوين البحر الأحمر (آغا ١٩٨٣: ١٣؛ فرانكفليا ١٩٩٠: ١٠٣-١٠٥).

يتكون البناء الجيولوجي لمنطقة الدراســـة من تراكيب شـــملت تكوينات الزمن الجيولوجي الثاني (Mesozoic)، وبركـانيـات الزمن الرابع (Volcanic Formation Quaternary) (خـارطـة ٦)، التي يمكن أن نوردها كما يلي:

تكوين عمران (Amran Formation):

يعود زمن نشـأتها إلى العـــصـــــر الجوارسـي الأعلى(المتأخر)، وتمتد بعض تشـكلاتها حتى الكريتاسي، يقع تكوين عمران بين تكوين كحلان من أسفل وتكوين الطويلة من أعلى (آغا ١٩٨٣: ٢١- ٢٣؛ الخرباش؛ الانبعاوي ١٩٩٦: ٥٠)، ويظهر على شـكل طبقات متتابعة مع طبقات رقيقة من المارل والطفل، تمتاز هذه الصخور بالصلابة، وقد ظهرت وسط جزئها الشرقي المسمى حاليًا بأَعْماس الضُّلاع على شكل هضبة، أعلى ارتفاع بها (٢٠٤٠م) فوق مستوى سطح البحر، وتطل حافتها على مجرى وادي نجحان.

ويظهر تـكويـنـها الصخري فـي كلٍّ من مواقع الحَشْرَج، الروضة، العقبة (البيضاء)، شعب راشِدْ، شــعب الجرزة، رأس الحَرَاضِـــي، وتتكون صـــخورها من: الحجر الكلســـي، صـــخور جيرية و طباشـــيرية، غرين، الكوارتز، كونجلوميرات[1]، رخام، جبس (آغا ١٩٨٣: ٢١- ٢٢؛ الخرباش؛ الانبعاوي ١٩٩٦: ٣٠؛ العيدروس ١٩٩٧: ٢٩-٣٠؛ عباس ١٩٩٨: ٢٥؛ الحفيان ٢٠٠٤: ٣٤).

تكوين الطويلة (Tawilah Formation):

يعود زمن نشأتها إلى العصر الكريتاسي، وتمتد صخورها جنوباً، وذلك إلى الشرق من جبل كنن ثم تختفي تحت طبقات البازلت الرباعي في منطقة جبل إسبيل، لتظهر من جديد على شكل شريط يبدأ من جنوب رداع وحتى حدود اليمن الجنوبي ســابقًا (آغا ١٩٨٣: ٢٣). يتكون من حجر رملي يتراوح حجم حبيباته ما بين الخشـن والناعم، وتتخللها راقات طينية وغرينية، وتظهر بها طبقة من الكونجلومرات (Conglomerates)، إذ تعلو صـــخور الطويلة دون توافق صـــخور عمران بصـفة عامة، وتسـفل بركانيات اليمن في بعض الأحيان، ويُعدُّ الصـخر مسـاميّاً، مما اعتبر خزاناً مهمّاً للمياه الجوفية (آغا ١٩٨٣: ٣٤؛ الخرباش؛ الانبعاوي ١٩٩٦: ٥٠).

---

(١) الكونجلوميرات هي عبارة عن صـخر رسـوبي يتكون من حصـيات صـغيرة وكبيره قديمة مسـتديرة مدملكه الشـكل ملتحمة مع بعضـها بمادة لاحمة مختلفة التركيب المعدني، مكونة عادة من السليكا أو من معادن الطين وحجم حبيباته أكبر من(٢ملم) (عثمان ٢٠١٣: ٣٩٨).

ظهر تكوين الطويلة على شكل طبقات من صخور متماسكة، يختلف سمكها من مكان إلى آخر، أما الألوان التي ظهرت فيها تلك الصخور فهي: الأبيض المغبر، والأصفر الفاتح المبرقش، والأحمر الفاتح، والبني، وتوجد بها طبقة داكنة اللون.

ويظهر تكوينها الصخري في كلٍّ من: مواقع قرية بني زيدان، وبرط، العبادية، وشِعْب الجَّرْف ، والشعب الأحمر، والمنخفض الشمالي لهضبة الشعب الأحمر، وقرضة المهدي، والكولة المقطوعة، وتتكون صخورها من: رواسب رملية، وغرين، وكونجلوميرات، وطفل، وصخور كلسية، وقاعدتها خالية من المستحثات(Fossils) البحرية، يصل سمكها النموذجي إلى حوالي (٣٠٠م) تقريبًا، يعلوها فتاتٌ بركاني.

بركانيات الزمن الرابع (Volcanic Formation Quaternary):

بدأ ظهور الحركات البركانية منذُ نهاية عصر الكريتاسي حتى نهاية الزمن الجيولوجي الثالث، الذي تعرضت خلاله اليمن لحركات باطنية عنيفة؛ ونتج عنها تكون عدد من الحفر الانهدامية والصدوع (الهورست)، مكونة طفوحاً (مخاريط) بركانية حامضية وقاعدية متناثرة، وفرشات بازلتية، وذلك حول رداع – ذمار، وارتفعت عدد من القمم الجبلية (بلفقيه ١٩٩٧: ٣٤؛ الحفيان ٢٠٠٤: ٤٧، ٤٨). وفي الزمن الرابع حدث نشاط بركاني شمل مساحات واسعة من أرض اليمن، إذ تكونت غطاءات بركانية سميكة من البازلت وغيره (الخرباش؛ الانبعاوي ١٩٩٦: ٣٠؛ بلفقيه ١٩٩٧: ٣٤؛ الحفيان ٢٠٠٤: ٤٧-٤٨).

وظهرت براكين الزمن الرابع فوق الصخور الرملية، على شكل مخاريط بركانية حيث يغطي هذا التكوين الجيولوجي كل من موقع حمة بني زيدان، الذي يصل ارتفاعه إلى (٢٤٠٠م) فوق مستوى سطح البحر، وارتفاع التل عن السطح الذي عليه (٢٠٠م)، يتكون من فتات بازلتي، وموقع حمة نيسان المطل على حافة وادي وَقِيْط، وشكَّلت صخورها مصدراً من مصادر خام السبج (Obsidian)، وتتكون صخورها من البازلت، والإنديزايت (Andesine)، والتراكيت (Trachite)، واللاكوليت (Laccolite)، والطف، والزجاج البركاني، يقطعها الكثير من القواطع والسدود إلى جانب وجود الحصى والرمل البركاني والرماد البركاني (بلفقيه ١٩٩٧: ٣٤؛ عباس ١٩٩٤: ١٧؛ الحفيان ٢٠٠٤: ٤٨) (خارطة ٦).

٣- التضاريس:

تأثرت صـخور محافظة ذمار بالحركات التكتونية والحركات الالتوائية، والتصـدعات الانكسـارية، التي أدت بدورها إلى تنوع تضـاريسـها، واختلاف معدلات ارتفاعاتها، منها المرتفعات الشـمالية الغربية والجنوبية الغربية، التي تمتد من أقصـى الجنوب الغربي وحتى الشمال الغربي للمحافظة في شكل مستطيل، وسفوحه الجبلية شديدة الانحدار وأوديته عميقة، وتعدُّ منابع لبعض الأودية الغربية، كوادي سـهام، وادي رماع، ووادي زبيد وغيرها، التي تصـب في البحر الأحمر (العماري؛ البراق ٢٠٠٩: ٢٦٤). أيضاً المرتفعات الشرقية، التي تقع منطقة الحِنَاك ضمنها، فهي تمتد طوليًّا بين كتلة ظفار/ شـعيب وبين منطقة الجبال، حيث تفصـل بين منخفض ذمار معبر شـمالاً. ويتسـم بوجود المنخفضـات البنائية الصـغيرة، والمخروطات البركانية، والرمادية، كجبل إسـبيل، وجبل اللسـي (العماري؛ البراق ٢٠٠٩: ٢٦٣). وتُعد هذه المرتفعات روافد عليا لوادي ذنه في منطقة مارب الذي تصب مياهه شرقًا إلى سد مارب (الثجري ٢٠٠٥: ٣٣).

وتتميز هذه السلاسل الجبلية بارتفاعاتها، وشدة انحدارها، وتعدد قممها؛ فبعضها يزيد ارتفاعها عن (٣٠٠٠م) عن مسـتوى سـطح البحر، منها جبال بركانية، مثل جبل إسـبيل، واللسـي، وضـركام، وغيرها. ونجد أن معظم مديرياتها تقع ضمن المناطق الجبلية، التي يتفاوت ارتفاعها بين (٢٨٤٨-٧٦٠م) عن مستوى سطح البحر، ففي قمم المرتفعات الجبلية والمناطق الغربية المنخفضة يتفاوت ارتفاعها بين (٢٤٠٠- ٥٠٠م) فوق مستوى سطح البحر (Noman 2012: 1)، ورافقها تشكُّل عدد من الأخاديد والقيعان والسـهول (الأحواض) الضـيقة والخصـبة، حيث تمثل معظم مسـاحة محافظة ذمار، التي تتوسـط الجبال والمحاطة بالهضـاب والتلال، وتمتد من الشـمال إلى الجنوب، من أهمها: قاع شرعة، يفع، يلسان، بكيل، وقاع جَهْرَان (العماري ؛ البراق ٢٠٠٩: ٢٦٣؛ الحفيان ٢٠٠٤: ٣٨)، فقاع جَهْرَان يُعدُّ واحدًا من أكبر السـهول في اليمن والممتد من الشـمال إلى حدود محافظة صنعاء (Noman 2012: 1).

كذلك تتميز تضـــاريس [1] منطقة الحِنَاك، ببيئة متنوعة من القمم الجبلية، والهضـــاب، ومجاري الأودية، حيث تتدرج قممها الجبلية في الارتفاع من (١٩٥٠-٢٤٠٠م) فوق مسـتوى سـطح البحر (خارطة ٥)، التي يمكن تناولها على النحو الآتي:

أ. قمة جبل حمة (٢) بني زيدان:

هي أعلى قمة، يبلغ ارتفاعها (٢٤٠٠م) عن مسـتوى سـطح البحر، وارتفاعها عن السـطح الذي توجد به (٣٠٠م). تقع في الجزء الجنوبي الشرقي، تتكون طبقاتها السفلية من صـخور رملية، لها فوهتان، وهي عبارة عن مقذوفات بركانية على شكل مخروط، يغلب على جوانبها الانحدار الشديد جدًّا، الذي لا يصلح للسكن عليه في الجزء الأوسط والعلوي، أما الجزء السفلي فصالح للاستغلال كأماكن للاستيطان كموقع جِرفْ المَلاَحَ.

ب. قمة جبل حمة نيسان:

يصـل ارتفاعها (٢٤٥٠م) فوق مستوى سطح البحر، وترتفع عن السطح الذي هي عليه (٢٦٠-٢٤٠م)، توجد في وسط الجزء الشمالي، وتتكون طبقاتها السفلية من صخور رملية تعلوها براكين رباعية، يغلب على جوانبها الانحدار الشـديد والشـديد جدًّا، بحيث يصـعب اسـتخدامها كأماكن للاستيطان البشري.

ج. قمة جبل ضُوره:

يبلغ ارتفاعها (٢٤٠٠م) عن مسـتوى سـطح البحر، وعن السـطح الذي هي عليه (١٨٠م)، توجد في الجزء الشمالي الغربي. تتكون من صخور رملية، قمتها على شكل مائدة هضبية [3] يصلح استغلالها في السكن، ودرجة انحدار السطح تتراوح ما بين (٠-١٠ درجات)، أما جوانبها فيغلب عليها الانحدار الجرفي، تتصـل مع قمة نيسـان عند ارتفاع (٢١٦٠م)، فهما عبارة عن هضـبة، لكن مجاري الأودية نحتت جوانبها، وفصـلت الجزء العلوي لهما، وقاعدتهما ما زالت متصـلة، وما زالتا تتعرضـان للحت التراجعي من الشمال والجنوب.

---

(١) الوصف الجغرافي والجيولوجي من عمل الباحث وذلك اعتماداً على الخرائط الطبوغرافية والجيولوجية.

(٢) حجارة سـواد تراها لازقة بالأرض، والأرض تحت الحجارة تكون جلدًا وسـهولة وجمعها: جِمام، وترد في لهجة محافظة ذمار بمعنى هضـبة أو مرتفع ترابي، أو مزيج من التراب والصـخور، وفي العادة تكون الطبقة السـفلى ترابًا بركانيًا هشًـا غير متماسك، وغالبًا ما تكون في مساحة منبسطة، وهي من الأسماء المشتركة في عدد من قراها (ابن منظور١٩٩٩ ج (١٢): ١٦٠؛ داديه ٢٠٢٠: ٤٩).

(٣) تشـبه الجبل من حيث إنها منطقة مرتفعة ولكنها تختلف عنها من حيث إن قمتها مسـتوية مثل المائدة (الحكيم؛ الليثي ١٩٩٦: ٢٠٦).

=

د. الهضبة الغربية والشمالية:

تمتد على طول الجزء الغربي بمسافة أفقية (٥,٨٤٥كم) وتنحرف شرقًا في الجزء الشمالي، لتتصل بقمة شعاب ضُوره بمسافة أفقية (٣كم)، يمثل سطح الهضبة خط تقسيم مياه لروافد وادي الصلول من الغرب والشرق، وقد ظهرت على طول سطحها القمم نتيجة لعمليات التعرية الجانبية من الغرب والشرق، حيث توجد بها اثنتا عشرة قمة، تتدرج في الارتفاع من (٢٠٠٠م) وسط مجرى الوادي إلى (٢٣٨٠م)، حوافها المطلة على المجرى الرئيس على شكل مدرجات صخرية نتيجة لتراجعها بسبب عمليات الحت، التجوية [١]، والانهيارات الأرضية التي تتعرض لها.

هـ. مجاري الأودية:

تتكون منطقة الحِنَاك من هضبة رسوبية مزقتها أخاديد صدعية عديدة أو (مجاري الأودية)، ممثلةً بأحواض تصريفية وسهول تجتازها ممرات مائية عميقة حفرتها مياه السيول، وحددت أغلبها بخطوط من الفواصل الجبلية، بدءًا من بداياتها المستقية مشاربها من قمم مرتفعاتها الجبلية الواقعة في الجهة الغربية، وبانحدار بسيط نحو الشرق لتصب في وادي نجحان، الذي يمثل امتدادًا أخيرًا لوادي حيكان الواقع في شرقها، والذي يصب بدوره في مجمع الغيطة، الذي يمثل ملتقى لأربعة مجارٍ مائية كبيرة، منها وادي الزمار من الشمال، ووادي الصلول من الغرب، ووادي المنعام من الجنوب، المتدفقة بعد ذلك شرقًا لتصب في وادي نبعة (دي ميغريت ١٩٩٠: ٤٧).

ومن روافدها المائية المنحدرات الغربية لجبال بني فلاح، فضلاً عن المرتفعات الشمالية ممثلةً بحمة نيسان، التي ساعدت على تكوّن شعاب ومجارٍ مائية عميقة، أهمها الشعاب التي تصب في شعب قَلْتِ[٢] الحنش.

وأيضاً الشعاب التي تأتي من قمة حمة نيسان لتصب في سائلة وَقِيْط، التي بدورها تمتد جنوبًا لتلتقي بسائلة قَلْتِ الحنش عند الأطراف الشمالية الشرقية للشعب الأحمر، والذي يتجه بدوره شرقًا مرورًا بأسفل منطقة اللَّصْبَه، لتلتقي بوادي نجحان في الجهة الشمالية منها.

فضلًا عن وجود شعاب أخرى تنحدر مياهها من حمة بني زيدان في أقصى جنوبها لتتجه شمالاً، متضمنةً عدداً من الشعاب، منها شعب راشِدْ، شعب رأس الحَرَاضِي، جِرفْ المَلَاحَ، والعقبة البيضاء (الروضة)، حيث تنحدر مياهها شمالاً لتصب في وادي نجحان أسفل موقع اللَّصْبَه.

---

(١) التجوية تعدُ بمثابة عمليات تكسير وتغير للمواد الصخرية القريبة من سطح الأرض نتيجة لما يتعرض له من حرارة وضغط فضلاً عن وجود الماء والهواء وتؤدي إلى تكوين معادن جديدة (كفافي ٢٠٠٤: ١٣٨).

(٢) القَلْتِ هي: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء إذا انصب السَيل، لمزيد من المعلومات انظر: (ابن منظور ١٩٩٩ ج (١١): ٢٧٣؛ الجوهري ٢٠٠٩: ٩٦٢).

كما توجد في بعض جبالها وهضابها مجارٍ للغيول، منها قَلْتِ الحنش، وقَلْتِ التَّألِبي، الواقعتان في الجهة الشمالية الغربية لمنطقة الجِنَاك، وقد تخللت تلك الأودية، والشعاب، مجموعة من التلال، والآكام الصغيرة المرتفعة، التي تغطي أرضيات وديانها رواسب فيضية طمئية خصبة، ورواسب متفتتة، ورواسب نقلتها الرياح.

ويمكن القول أن الإنسان اليمني القديم استفاد من تلك البيئة الطبيعية الملائمة للحياة، إذ تركز استيطانه على جوانب تلك الوديان الفرعية، الشعاب الداخلية، وعند أقدام سلسلة الجبال المنبسطة للمنطقة؛ وذلك نظرًا لتوفر شروط السكنى المتمثلة بوفرة المياه، وخصوبة تربتها الزراعية، ووفرة الغطاء النباتي من نباتات حبية، وأعشاب، وحشائش، شكلت قديمًا وحتى وقتنا الحاضر مرتعاً أساسيًّا لأصناف معينة من الحيوانات، وسهلة الوصول إليها لقربها من طرق المواصلات القديمة الواقعة بين مناطق الهضبة الوسطى، ومناطق الوديان الشرقية كمنطقة مارب، فضلاً عن توفر مواد البناء المهمة لبناء مستوطناتهم السكنية، نظرًا لوقوعها بالقرب من المكاشف الصخرية، بالإضافة إلى توفر مصادر الخام الأساسية لصناعة الأدوات الحجرية منها الصوان، الشيرت، والصخور البركانية المتوفرة في موقعي حمة بني زيدان، وحمة نيسان، اللذين يُعدّان من إحدى مصادر خام السبج (الزجاج البركاني الأسود)، الذي استخدم في صناعة الأدوات الحجرية منذُ العصور الحجرية، والعثور عليه في المناطق المجاورة لها يعكس طبيعة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية القائمة بينهم، فعملية المُتاجَرَة به مثّل عائداً اقتصاديّاً كبيراً لهم؛ بحيث ساهم في تحسين أوضاعهم المعيشية خلال تلك الفترات القديمة.

٤- المناخ:

تعدُّ البيئة وتحولاتها من الأسس التي قامت عليها عدد من الحضارات القديمة، فالخصائص الجيولوجية المتنوعة التضاريس في منطقة ذمار، قد ساهمت بطرق مختلفة في توالي عمليات التطورات الحضارية منذُ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصور التاريخية، وفرت لتلك الأجناس البشرية مجموعة من الإمكانات المادية التي تفاعل معها، فأخذ منها ما يلبي احتياجاته اليومية بالوسائل والتقنيات المتوفرة لديه آنذاك، حتى أصبح قادرًا على تأمين حياته وقوت يومه، وهذا يعكس مدى تأثيره في البيئة، ومدى أثر ها في تحولاته الثقافية، التي لم تحدث بمعزل عن تلك الأوضاع البيئية المحيطة بها، فهي تؤثر على الإنسان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تحديد نمط غذائه، ونمط أسلوب حياته.

ولفهم العلاقة بينهما يتطلب معرفة طبيعة أماكن الاستيطان القديمة وشروط اختيارها؛ وذلك لتوفر عدة عوامل ساعدت في تحديد اتجاهات تلك التطورات الحضارية، التي كان من أهمها عامل المناخ، إذ يعدُّ أحد عناصر البيئة المهمة، الذي بموجبه يُحدد نسبة وكمية تكيف الإنسان بمحيطه البيئي، والتكيف يحدد

حجم تأثير الإنسان في بيئته، لهذا فإن التكيف الأكثر تأثيرًا في البيئة يساعد على خلق الثقافات البشرية، التي تكون وسطًا بين المجموعات البشرية، وبين البيئة المحيطة، وبمساعدة هذا الوسط يصبح الإنسان أكثر إلحاحاً على تأمين طعامه، وحماية نفسه، وخلق مفاهيم أساسية حول البيئة، وتطوير علاقاته الاجتماعية والاقتصادية (غالب ٢٠٠٣ (أ): ٥٣).

كما أن للتقلبات المناخية أثرها في البيئة والإنسان؛ فاعتدال درجة الحرارة، وزيادة هطول الأمطار لها أثرها في تحديد وتوزيع الغطاءين النباتي، والحيواني، وفي تحديد وتشكل مواقع الاستيطان القديمة، وأيضاً في تحديد بنيتهم الاجتماعية، والاقتصادية، وبالتالي له دور كبير في نشوء الثقافات، والحضارات القديمة (كفافي ٢٠٠٥: ٦٣).

ومن المعروف أن نتائج التحريات والتحقيقات الأثرية، والجيومورفولوجية[١]، التي أجرتها بعثة معهد جامعة شيكاغو عند دراستها للبيئة الطبيعية خلال عصر البلايستوسين[٢] المتأخر وحتى منتصف عصر

---

(١) الجيومورفولوجيا (Gemorphologie) هو العلم الذي يدرس تغير أشكال التضاريس تحت تأثير العوامل المناخية، إذ يختص بتشكلات الزمن الرابع الذي ظهر فيه الإنسان، واختلطت آثاره بالتشكلات، التي تعود إلى نفس الزمن، لمزيد من المعلومات انظر: (أور ١٩٩٥: ١٧؛ محيسن ١٩٨٩: ٥٨).

(٢) هو العصر الذي يساعدنا في دراسة عصور ما قبل التاريخ؛ إذ فيه ظهر الإنسان ضمن الطبقات الجيولوجية، التي تعود إلى العهد الجيولوجي الرابع، حيث وجدت آثاره الأولى، ويقسم إلى عهدين هما، العهد الأول البليستوسين (pleistocene) وهو العهد الحديث الكثير التقلبات المناخية وهو عهد بارد استمر منذُ ثلاثة ملايين سنة وحتى حوالي عشرة آلاف سنة ق.م، والعهد الثاني منه يعرف بعصر الهولوسين (Holoecene)، حيث بدأ منذُ حوالي عشرة آلاف سنة ق.م، ولازال حتى الآن. تميز المناخ في عصر الهولوسين بحدوث أربع دورات مناخية ترتبت أبجديًا من الأقدم إلى الأحدث هي (چنز، ميندل، رس، فيرم)، تميزت بالبرودة الشديدة، والدفء المتوسط، تسببت بحدوث أمطار في الأقاليم الجنوبية كمناطق الشرق الأدنى القديم، بمعنى أن الزحف الجليدي الذي كان يغطي النصف الشمالي من الكرة الأرضية قد تزامن مع فترات أمطار غزيرة جدًا متداخلة مع المناطق المدارية. كان الزحف الجليدي، والأمطار الغزيرة يظهران ويختفيان تدريجيًا، وخلال العصور الجليدية (Glaciations)، التي فصلت بينها عصور مطيرة دافئة (Interglaciation)، كانت مستويات البحار تتراجع نسبيًا بشكل حاد؛ نتيجة انحباس المياه في الثلوج، نتج عنه حدوث جسور اتصال في بعض الأراضي (مثل الجسر الذي يربط بين اليمن وإفريقيا)، وبسبب تراجع المياه في المحيطات والبحار وارتفاع نسبة هطول الأمطار أثناء الفترات الرطبة في منطقة الشرق الأدنى القديم، إرتفاع حاد في التعرية، التي تسببها مياه الأمطار استمرت عمليات التصدع، والنشاط البركاني في الأرض والبحار. الأوضاع المناخية الرطبة تسببت بحدوث إرسابات البحيرات في تصدعات الوديان، وفي هذا الوقت حدث أرساب للطين الناعم كما حدث في بحيرة البحر الميت، وفي مناطق المرتفعات الجبلية، وأدى تصريف مياه الأمطار إلى تشكل بعض البحيرات الصغيرة في قيعان وأحواض هذه المناطق كحوض منطقة جَهْرَان، فضلاً عن استمرار التعرية، والرياح، والأمطار، التي تسببت في عصر البليستوسين إلى تشكل الصخور الصوانية الغير نقية في مناطق الشرق الأدنى القديم خصوصًا منطقة بلاد الشام. ويلاحظ أنه عندما تكون مناطق القطب الشمالي أو النصف الشمالي من الكرة الأرضية مغطاة بالثلوج تكون منطقة الشرق الأدنى مطيرة بغزارة، وعندما تكون مناطق =

الهولوسين، أثبتت بأن مناطق المرتفعات الوسطى (ذمار، وإب)، كانت تعيش أوضاعًا مناخية رطبة؛ وملائمة لاستمرار الاستيطان فيها؛ وذلك لنمو أصناف مختلفة من النباتات، والأعشاب، والمحاصيل الحبية، التي كانت تشكل مرتعًا أساسيًّا لأنواع معينة من الحيوانات البرية (١١٧ - Fedele 1984 :115-165-1995 Gibson and Wilkinson ; 33-Ghaleb1990:23 ;؛ غالب ٢٠٠٣(أ): ٥٥).

منها منطقة طَلْبَة الواقعة إلى الجهة الشمالية الشرقية من منطقة ذمار، حيث يتراوح سقوط الأمطار فيها بين (٢٠٠-٣٠٠ ملم) سنويًّا (Wilkinson et. al. 1997: 104؛ ويلكنسون وآخرون ٢٠٠١: ١٠٤).

كذلك تم دراسة إرسابات تربات الوديان الكبيرة الواقعة على حدود الربع الخالي، والوديان والأحواض الواقعة في مناطق الهضبة الغربية، وقد أسفرت نتائجها عن التعرف على طبقات سميكة من إرسابات الطمي، تم تصنيفها على نوعين مختلفين من التربات: تربة قديمة (باليوسول) (Palaeosol)[١] ترسبت طبيعياً، وتربة زراعية (أنثروسول) (Anthrosol)[٢] ترسبت بفعل النشاط الزراعي الذي ترافق معه نشاط استيطاني مكثف في الهضبة الغربية، وفي منطقة جَهْرَان، وأرضيات الوديان، أما المدرجات في المناطق المحيطة بمدينة ذمار، فقد لوحظ فيها وجود طبقة الباليوسول القديمة، وأثبتت نتائج دراستها وجودَ بحيرات في قاع جَهْرَان والأضلع، واستنادًا لها أرخت تربة جَهْرَان إلى منتصف عصر الهولوسين (حوالي الألف التاسع ق.م وحتى الألف الثالث ق.م) (ويلكنسون وآخرون٢٠٠١: ١٠٢؛ غالب ٢٠٠٣(أ): ٥٥؛ غالب ٢٠١٠(ب): ٣١- ٣٢).

كما أن بحيرات "قاع جَهْرَان" تضاهي بحيرات منطقة الربع الخالي/ مندفان في المملكة العربية السعودية، التي استمرت ترسباتها حتى نهاية عصر الهولوسين الأوسط، وقارن الأثريون محتويات هذه الطبقة مع محتويات تربة كلٍّ من منطقة الطيال في خولان (Wilkinson et. al. 1997:102,104)، وحوض وادي الجوبة بمارب، التي عُثر عليها على ارتفاع بين(١٢٠٠ و١٣٠٠ م) فوق مستوى البحر، وفي مستويات منخفضة من الهضبة مثل منطقة ردمان، وفي منطقة إب وتحديدًا في منطقة النجد الأحمر يعود تاريخها إلى

القطب الشمالي أو النصف الشمالي من الكرة الأرضية تعيش أوضاع مناخية دافئة كانت منطقة الشرق الأدنى تعيش أوضاع مناخية جافة، لمزيد من المعلومات انظر: (أور ١٩٩٥: ٢٨؛ محيسن ١٩٨٩: ١٥؛ الدباغ ١٩٨٨: ٨).

(١) تربة الباليوسول القديمة توصف بأنها: تربة ذات لون بني داكن تحتوي على مواد عضوية داكنة مدفونة تحت طبقة التربة الزراعية القديمة، وهذا مؤشرٌ على أن مناخ فترة عصر الهولوسين الأوسط كان مناخًا رطبًا، لمزيد من المعلومات انظر: (غالب ٢٠٠٣(أ): ٥٦؛ ٢٠١٠ (ب): ٣١- ٣٢).

(٢) تربة الأنثروسول هي تربة طينية تبدلت خصائصها الكيمائية والعضوية نتيجة تدخل الإنسان في عملية تجميعها واستصلاح الحقول فيها لمزيد من المعلومات انظر: (غالب ٢٠٠٣(أ): ٥٦؛٢٠١٠ (ب): ٣٣).

حوالي (٢٦,٠٠٠- ١٩,٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر)، (Overstreet at. al: 155-203) وكانت ترسبات طبقاتها نتيجة لزيادة الرطوبة الجوية، وتناقص الرياح الموسمية البحرية في المحيطات المجاورة خلال الفترة الجافة للعصر الجليدي المتأخر (Ghaleb 1990 : 20,23 ؛ غالب ٢٠٠٣(أ): ٥٦؛ غالب ٢٠١٠(ب): ٣٢)، وجميعها ترتبط بالأمطار الغزيرة، التي كانت تسقط على منطقة شبه الجزيرة العربية ومنطقة الشرق الأدنى القديم خلال فترة العصر الحجري الحديث (Wilkinson 2003: 157,2005: 172 ؛ غالب ٢٠٠٣(أ): ٥٥-٥٦؛ قسطنطيني ١٩٩٩: ١٣٤).

إن تغير المناخ في اليمن نحو الجفاف التدريجي قد بدأ بعد الألف الرابع ق.م، وبالرغم من ذلك فقد كان المناخ خلال فترة العصر البرونزي أكثر رطوبة وملائماً للزراعة أفضل من المناخ شبه الجاف في الوقت الحاضر (غالب ٢٠٠١: ٩-١٠). لذلك حدث توسع استيطاني في مناطق المرتفعات الغربية خلال فترة الألفين الرابع والثالث ق.م (غالب ٢٠٠١: ١١)؛ وذلك استنادًا لما أكدته نتائج دراسة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو بأن مناطق المرتفعات الوسطى (ذمار، إب)، كان نسبة هطول الأمطار فيها أعلى بكثير مما هو عليه في منطقة خولان، والأطراف الصحراوية الجافة، وذلك من منتصف الألف الرابع ق.م وحتى بداية الألف الثالث ق.م؛ وذلك ما أدّى بدوره إلى تشكل البحيرات والمستنقعات (McClure 1976: 755-756؛ إيدينز، ويلكنسون ٢٠٠١: ٨).

وتطورت مجتمعات هذه الفترة اقتصاديًا، واجتماعيًا؛ فنتج عن ذلك التطور توسعٌ في مساحة المستوطنات السكنية، كما ظهرت المدن الصغيرة في حوالي الألف الثالث ق.م، في منطقة ذمار مثل مستوطنات: سبال(DS66)، وحمة القاع(DS101)، وجوبابة الجروف (DS26)، وحياة السعاد(DS324)، والخراريب (DS22)، ثم عقب ذلك ظهرت المدن الصغيرة في الألف الثاني ق.م، في الوديان الكبيرة، في مناطق السهول الشرقية (غالب ٢٠١٠: ٢٣). ومنذُ نهاية الألف الثالث ق.م، بدأت تسود فترة جفاف تدريجية ومستمرة حتى آلت الظروف المناخية إلى ما هي عليه اليوم؛ إذ تعرضت خلاله التربة الخصبة في منطقة الهضبة اليمنية لتعرية طبيعية وبشرية شديدة، فتَم قطع الأشجار الغابية الكبيرة وبنيت في أماكنها مدرجات زراعية (; Gibson Wilkinson 1995: 174-176 ;Wilkinson et.al.1997:102-104غالب ٢٠٠٣(أ): ٥٦).

ونتيجةً لذلك؛ فقد أعقب ذلك التوسع الاستيطاني في مناطق الهضبة الغربية توسع استيطاني ثانٍ خلال الألفين الثاني والأول ق.م، وذلك في الوديان الكبيرة القريبة من حدود الربع الخالي الغربية، تلاه توسع استيطاني ثالث في النصف الأول من الألف الأول ق.م، في مناطق المرتفعات الوسطى من الهضبة الغربية (غالب ٢٠٠١: ٣؛ ٢٠١٠(ب): ٢١).

وتتسم منطقة الجِنَاك بسيادة المناخ الجاف وشبه الجاف؛ وذلك استنادًا لتصنيف (كوبن) للمناخ (الثجري ٢٠٠٥: ٣). وبناءً على تصنيف (دي مارتون)، إذ قُسمت منطقة ذمار إلى أربعة أقاليم مناخية منها الإقليم الجاف؛ وذلك بحسب كمية سقوط الأمطار (الثجري ٢٠٠٥: ٥٥).

وفي الوقت الحالي يسـودها مناخ جاف؛ مما ترتب على ذلك قلة الغطاء النباتي، وتجفيف التربة وتعريتها بواسـطة الرياح، كما اختلف معدل سـقوط الأمطار من شـهر إلى آخر، ومن سـنة إلى أخرى، حيث تسقط عليها الأمطار خلال فصلي الصيف والخريف، وبالرغم من قلة الأمطار فإنه لا يخلو من الزراعة الموسـمية. وهذه التغيرات المناخية جاءت كنظام تدريجي سـاد في مناطق المرتفعات الغربية منذُ أواخر عصر البلايستوسين، إذ كانت الظروف المناخية أكثر جفافاً وبرودةً عما هو عليه اليوم. وفي بداية عصر الهولوسين المبكر سادت ظروف مناخية شبه جافة، أعقبها فترة ممطرة وهي المذكورة آنفًا، التي نجم عنها تشـكل الوديان العميقة، ووفرة الغطاء الذباتي والحيواني، وخصوبة تربتها، وارتفاع منسوب مياه الآبار السطحية، التي نضبت في وقتنا الحالي نتيجة قلة سـقوط الأمطار، كما تشـكّلت عددٌ من الغيول التي ظلت جارية إلى وقتنا الراهن، منها: غيل السَّيال في موقع اللَّصْبَة، وقَلْتِ الحنش، في موقع ضُوره، وجميع تلك العوامل جذبت السكان لاستيطان المنطقة.

٥- التربة:

تعُد التربة في منطقة الدراسـة (ذمار) قديماً عبارة عن تربة طمئية خصـبة ملائمة للزراعة، ذات نسيج ناعم متوسط، احتوت على مفتتات اللافا، ورواسب رملية غرينية، حيث تكمن أماكن المياه الجوفية فيها في رواسب الوديان الطينية، وصـخور بركانيات اليمن الرباعية، وصـخور مجموعة الطويلة الرملية، وحاليًا تتسم تربة الأراضي الضحلة السائدة فيها، بأنها عبارة عن تربة حصوية تطورت فوق صـخور صـلبة، واشـتُقت من مواد أولية محلية بواسـطة عملية التجوية، والمناخ الجاف، وقساوة الصخور الرسوبية، التي اشتقت منها، وهي في العموم تربة ضحلة قليلة العمق والسمك، إذ لا تتجاوز (٣٠ سم) في المناطق ذات الانحدارات الشديدة، كما توجد فيها نسب عالية من الحصـى والجلاميد، ويغلب عليها صـفة الجفاف، أما ألوانها فتتدرج من البني الفاتح إلى الأصـفر، وتحتوي على نسـبة عالية من الكلس نظرًا لتوضـعها فوق صـخور عمران الجيرية (مداغش ٢٠٠٩: ٥٩)، وتتوزع إلى فئتين؛ الأولى يرمز لها بـ (Rtc)، والثانية يرمز لها بـ (Ruo) وكلاهما يحمل نفس الخصائص المشار إليها آنفاً(خارطة ٧).

٦- الغطاء النباتي:

كان الغطاء النباتي قديماً كثيف بسبب غزارة الأمطار، التي كانت تسقط على المنطقة، مما نجم عنه تشكيل الوديان العميقة، ونمو الكثير من الحشائش، التي شكلت مرتعاً أساسياً للحيوانات، وهو ما وضحته لنا الرسوم الصخرية المنتشرة فيها.

ويتميز الغطاء النباتي الطبيعي في الوقت الراهن بندرته؛ وذلك بسبب قلة الأمطار، وسيادة المناخ الجاف، غير كثيف، وبالرغم من ذلك فإنها توجد تركيزات قليلة من الغطاء النباتي حيث تنمو فيها النباتات الطبيعية على امتداد أوديتها، وقنوات التصريف الاصطناعية، وذلك أينما تتجمع المياه في مواسم الأمطار غير المنتظمة؛ إذ تنتشر أنواع مختلفة من الأشجار منها العلب(السدر)، والسنط (الطلح) والأثل، والحشائش أو العشب، ونباتات شوكية صغيرة)، التي يستفيد منها الفلاحون والرعاة في الإنشاءات الخشبية، فضلًا عن أنها شكلت مراعي خصبة لرعي الأغنام والماعز.

ويمكن القول بأن الظروف البيئية الغير ملائمة أدت بدورها إلى نمو غطاء نباتي رفيع طغت فيه أوراق وجذوع لفصائل شوكية وعصارية، وأكثر الفصائل النباتية انتشارًا هي العسب، والرميد (الدحان)، والشُوكان، والصبِر(الصبار)، والثُمام، والسباط، والبقيم، والحسك، والذُريرة، والعرفج، والحمض. وتتركز الأرض المزروعة بامتداد الأودية، وبمرور الوقت نشأ نظام زراعي فعال يرتكز على تشييد مدرجات وخزانات للمياه، وطورت شبكة من القنوات والأحواض، التي استخدمت في تشييدها الحجارة الصلبة، وذلك لتحكم بتدفق المياه الآتية مباشرة إلى مزارع المدرجات (قسطنطيني ١٩٩٠: ١٣٢).

المبحث الثاني
المدخل التاريخي

تنوعت التضـاريس والأوضـاع البيئية في منطقة ذمار وما حولها، مما جعلها ملائمة للاسـتيطان البشـري منذُ عصـور ما قبل التاريخ وحتى العصـور التاريخية، وذلك اسـتناداً إلى ما أكدته نتائج الدراسـات الأثرية والجيومورفولوجية، التي أجرتها عدد من البعثات الأجنبية في عدد من المواقع التابعة لها.

إضـافة إلى ما أثبتته نتائج عمليات الاسـتطلاع والمسـح الأثري، التي أجراها الباحث في منطقة الحِنَاك؛ بأنها كانت أيضاً منطقة ملائمة للاستيطان البشري، نظراً لتوفر شروط الإقامة فيها حيث تزخر بعدد من المواقع الأثرية، التي احتوت على بقايا معمارية لمنشآت سكنية، ورسومات ونقوش صخرية، ومدافن للموتى، ولقى أثرية متنوعة تدل جميعها على وجود نشاط بشري متنوع، يوضح المراحل التسـلسـلية المتعاقبة للتطورات التي مر بها الإنسـان في تلك المناطق، منذ وصـوله إليها واستقراره فيها، والتي أُرِّخت منذُ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصور التاريخية المبكرة.

فبموجب تلك الدراسات الأثرية المهمة سلطتُ الضوء على جزء من تاريخ وثقافة مجتمعاتها، وقبل التطرق إليها لابد من إعطاء لمحة عامة موجزة عن مواقع ما قبل التاريخ المكتشـفة في اليمن ومنها منطقة ذمار، وذلك على النحو الآتي:

١ - عصور ما قبل التاريخ (Prehistory):

تعُد عصور ما قبل التاريخ أحد فروع علم الآثار الذي يدرس حياة الإنسان وثقافته منذُ نشأته وبيئته التي عـاش فيهـا، وذلـك في الزمن الجيولوجي الرابع (Quaternary)، المتزامن جيولوجيًـا مع العصـر الجيليدي البلايسـتوسـين (Pleistoncene)، والذي يؤرَّخ له منذُ ثلاثة ملايين سـنة وحتى حوالي عشـرة آلاف سـنة ق.م (الدباغ ١٩٨٨: ٧-٨). بينما تؤرّخ الاكتشـافات الحديثة لبداية تلك العصـور الحجرية إلى حوالي سـبعة ملايين سـنة من دولة تشـاد في إفريقيا، وأخرى تعود لحوالي ستة ملايين سنة جاءت من جنوب إفريقيا، وفي خانوق أولدوان في تنزانيا في شرقي إفريقيا تعود إلى حوالي مليوني سـنة، وتنتهي عصـور ما قبل التاريخ بمعرفة الكتابة كما في مناطق بلاد الرافدين ومصـر، التي تعود بتاريخها إلى النصـف الثاني من الألف الرابع ق.م (كفافي ١٩٨٦: ٦٣؛ ٢٠١١: ٨٣).

أطلق علماء الآثار على الفترة التي سـبقت معرفة الكتابة بعصـور ما قبل التاريخ، وفي حالات أخرى (العصـور الحجرية)؛ لأن المادة الخام التي اسـتخدمها الإنسـان لصـناعة أدواته اليومية هي الحجر

بالدرجة الأساسية، والقليل منها كان يصنع من الخشب، والعظام، والقرون، والعاج، والأصداف (الدباغ ١٩٨٨: ٧-٨؛ كفافي ٢٠١١: ٨٤).

في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي قام (كريستيان تومسون) بتصنيف المواد الأثرية الخاصة بعصور ما قبل التاريخ والموجودة بالمتحف الوطني في مدينة كوبنهاجن إلى: أدوات حجرية، ومعدنية، واضعاً بذلك نظام العصور الحجرية الثلاثة المتتالية زمنياً وهي: العصر الحجري، والعصر البرونزي، ومن ثم العصر الحديدي(النور ١٩٨٣: ٤٢)، التي يختلف زمنها من منطقة إلى أخرى، إلا أن أقدمها حتى الآن جاء من قارة إفريقيا، وبذلك تعارف العلماء على تقسيم تلك العصور الحجرية إلى ثلاثة أقسام رئيسة، هي: العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الوسيط، والعصر الحجري الحديث، اعتماداً على معايير اقتصادية وتقنية تتعلق بطريقة صناعة الأدوات الحجرية، واستمرت صناعة الأدوات الحجرية حتى العصر النحاسي؛ لذا يطلق عليه بالعصر الحجري النحاسي، وتلاه العصر البرونزي (محيسن ١٩٨٩: ٤٦-٤٨؛٢٠٠٤: ٥٩؛ الدباغ ١٩٨٨: ٧-٨؛ أور ١٩٩٥: ٨).

ولدراسة السلوك البشري، ومعرفة قدراته العقلية والفكرية، وأنماطه الاقتصادية، وبنيته الاجتماعية، كان لابد من دراسة مخلفاته الأثرية من أدوات حجرية، وأدوات عظمية وخشبية، وأوانٍ فخارية، ومبانٍ، وفنون ومعتقدات، وبقايا نباتية وحيوانية.

ومن المعروف، أن أبناء البشرية عاشوا حقباً زمنية طويلة جدًا اعتمد الناس خلالها على الصيدَ، والجمع، والالتقاط، وسيلة لاستمرار حياتهم، إذ مروا خلالها بعدة تطورات بيولوجية(فيزيقية)، وتحولات ثقافية (الدباغ ١٩٨١ :٢٦؛ حجارة١٩٩٢ :٣٧، ٤٦؛ كفافي ٢٠١١: ١١٧).

إن طبيعة هذه الحياة ظلت سائدة في مناطق الشرق الأدنى القديم حتى نهاية الألف التاسع ق.م، الذي اتسم بعدد من التطورات الحضارية منها الاستقرار، وظهور الزراعة، وتربية الحيوانات، كنمط اقتصادي إنتاجي حل محل الجمع، والصيد، إذ أكدت التنقيبات الأثرية وجود مبانٍ أوى إليها الناس طيلة أو معظم أيام السنة، وبالرغم من ذلك فإن هذا الاستقرار لم يرافقه إنتاج الطعام، فقد اعتمد الإنسان على ما تزوده الطبيعة بما يحتاج من حبوب برية، التي قام بتخزينها في حفر محفورة داخل الأرض كما في موقع عين الملاحة (كفافي ٢٠٠٥: ١٣٩). وعلاوة على ذلك، فإن حدوث هذه التحولات الاقتصادية، والاجتماعية، قد تمت في مناطق الشرق الأدنى القديم (بلاد الشام، وجبال زاجروس، وجبال طوروس، والأناضول)، في بداية العصر الحجري الحديث، أما في اليمن، فقد جاءت تلك التحولات متأخرة؛ إذ تؤرخ فيها البدايات الأولى للاستقرار، والزراعة

منذُ نهاية الألف الخامس ق.م وحتى بداية الألف الرابع ق.م (عبدالله ١٩٩١: ١١٢- ١١٣؛ غالب ٢٠٠١: ١٢)، ويمكن تناول تلك العصور الحجرية على النحو الآتي:

أ- العصر الحجري القديم (Palaeolithc):

أصل التسمية لهذا العصر يوناني، من المفردة (Palaios) وتعني قديم، و(Lithos) وتعني الحجر، وهو أقدم العصور الحجرية وأطولها، وقد بدأ ظهوره في أفريقيا منذُ حوالي (٢,٥مليون سنة- ١٢ ألف سنة ق.م). عاش الإنسان فيه متنقلًا من مكان لآخر بحثًا عن القوت، فاعتمد الجمع، والالتقاط، والصيد، وسيلة للعيش، ونظراً لزمنه الطويل وخصائصه المميزة لكل مرحلة من مراحله فقد قسمه العلماء إلى ثلاث مراحل فرعية استنادًا لطرق صناعة الأدوات، وأشكالها، والمادة الخام، وأحوال المعيشة، إذ فيه اكتمل تطور الإنسان الحيوي حيث ظهرت فيه أربعة أنواع اختفت ثلاثة منها[1] (الدباغ ١٩٨٨: ٧؛ محيسن ١٩٨٩: ٣٣-٣٩).

---

(١) الإنسان الأول ظهر في جنوب شرق إفريقيا وهو الاوسترالوبيتك (Australopithecus) أي القرد الجنوبي تفرع منه نوع آخر أكثر تطورًا هو الهومو-هابيل (Homo-Habilis) أي الإنسان الصانع، وهو النوع الأول، الذي ظهر في العصر الحجري القديم الإدنى(Lower Paleolithic)، الذي يؤرخ له بين (٢,٥ مليون– ١٠٠,٠٠٠ ق.م) (محيسن٢٠٠٤: ٢٠-٢١)، عاش في بيئة شبه صحراوية غنية بنباتات، وحيوانات السافانا، وعثر له على أسنان وجماجم، إضافة إلى أدوات حجرية حصوية بدائية صُنعت من الصوان والكوارتز، وتم طرقها من جانب واحد ليكون لها طرف حاد، وذلك في طبقة جيولوجية أرخت في (٢,٥مليون سنة)، اعتمد في نشاطه اليومي على التقاط النباتات البرية، وصيد الحيوانات، ومنذُ حوالي (١,٥مليون سنة) لم يغادر القارة الإفريقية، والنوع الثاني ظهر إنسان الهومو إركتوس (Homo-Erectus)، أي الإنسان المنتصب القامة، عثر على هذا النوع لأول مرة في جزيرة جاوا في إندونيسيا وذلك من قبل الطبيب الهولندي (إوجين دوبوا) (E.Dubois) فشاعت تسمية (إنسان جاوا)، ثم أتت هياكل أخرى من الصين فشاعت تسمية (إنسان بكين أو الإنسان الصيني) الذي عاش قبل (٥٠٠٠٠٠ ق.م)، وهو غادر القارة الإفريقية إلى مناطق آسيا وأروبا، سكن الملاجئ والمغاور الطبيعية، اهتدى لأول مرة إلى بناء أكواخ بسيطة، عرف استخدام النار لإنارة مغاوره وملاجئه المظلمة، ولحماية نفسه والدفاع عن حياته في وجه الحيوانات المفترسة، صنع الفؤوس اليدوية (Bifaces)، البدائية الأبفيلية، والأشولية، على شكل اللوزة أو القلب، التي تم تشذيبها وشحذ حوافها القاطعة، حيث استخدمها للفرم، والتقطيع، وقتل الحيوان، والنبش عن جذور النباتات من أجل الغذاء، وحدث فيه تطور وتحسين للأدوات الخفيفة مثل المقاحف، والمكاشط، والسكاكين، واستخدمت أكثر من السابق وقل استخدام الأدوات الثقيلة كالقواطع والأدوات القاطعة (كفافي ٢٠٠٤: ١٨٢؛ محيسن ١٩٨٩: ٨١)، فضلاً على أنه عرف صناعة الأدوات العظمية والخشبية، اصطاد حيوانات كبيرة ومتوسطة الحجم كالفيل، ووحيد القرن، وفرس الماء، والدب، والحصان، وقل اعتماده على وجبة النبات...الخ، والنوع الثاني هو إنسان نياندرتال الذي عاش في الفترة ما بين (١٢٠,٠٠٠-٣٥,٠٠٠ سنة مضت) وهو أكثر تطورًا مما سبقه سواء من حيث شكله الفيزيولوجي، أو في إنجازاته الحضارية، ظهر في العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Paleolithic)، آثاره تنسب إلى الحضارة الموستيرية، إذ ظهرت صناعات الأدوات الموستيرية، وصناعة الأدوات الليفالوازية ، لذلك استخدم تقنية جديدة لإستخراج وتصنيع أدواته الحجرية مثل رؤوس الرماح، وذلك بواسطة التقنية الليفالوازية وربطها بحامل كعصى خشبية أي إنها أداة مركبة، إضافة إلى المكاشط، والمدببات المستخدمة لكشط الجلود ،وعمل الملابس من جلود الحيوانات، واستخدمت في حت طرف عصى خشبية بخلق

=

ويمكن القول أن الإنسان القديم استطاع أن يميز الصخور المناسبة لصناعة أدواتها الحجرية فاختار خام الجيري – الصواني (Chert)، الذي احتل مرتبة الريادة في العصر الحجري القديم، فضلاً عن الكوارتزيت، الفلسايت، الظران، وخام الزجام البركاني الأسود(الأبسيديان)، وخلاله استخدم الإنسان طريقتين لصناعة أدواته الحجرية[1] (كفافي ٢٠٠٤: ١٨٢؛ محيسن ١٩٨٩: ٥٠). بينما كان يشكل خام الصوان الخام المفضل لدى إنسان العصر الحجري الحديث، ومنافساً للخام الجيري الصواني السائد في العصر الحجري القديم (المعمري ١٩٩٥: ١٠٢).

ومما سبق، لابد من تناول العصور الحجرية بشكلٍ موجز في اليمن بشكل عام، ومنطقة ذمار بشكل خاص، وذلك على النحو الآتي:

ومن المعروف أن اليمن قد استوطنت منذُ عصور ما قبل التاريخ، استنادًا لما كشفت عنه أعمال المسح [2] والتنقيبات الأثرية، والدراسات الجيومورفولوجية، التي أجرتها البعثات الأثرية الأجنبية

طرف مدبب لاستخدامه كأداه (كفافي ٢٠٠٤: ١٨٣؛ محيسن ١٩٨٩: ٣٥-٣٦)، وفي العصر الحجري القديم الأعلى(Upper Paleolithic) الذي يؤرخ بين (٤٠,٠٠٠ ق.م– ١٢,٠٠٠ ق.م)، وفيه ظهر الإنسان العاقل(Homo Sapiens)، حيث وجدت هياكله الأولى في القرن التاسع عشر في موقع كرومانيون(Cro-Magnon)، بفرنسا، لذا يطلق عليه انسان كرومانيون نسبة لهذا الموقع(الدباغ ١٩٨٨: ٧؛ محيسن ١٩٨٩: ٣٣-٣٩) وخلاله استمرت صناعة الأدوات الموستيرية، وظهرت في مراحله المتأخرة الصناعات الليفالوازية، الذي استخدم تقنيات جديدة في صناعة أدواته الحجرية فبالإضافة إلى المكاشط، ورؤوس الرماح، والمثاقب، قام بأستخراج الشفرات أو السكاكين(knives) كانت في الأغلب من نوى منشورية الشكل أعدها خصيصًا لهذه الغاية، وطرقها بشكل غير مباشر بواسطة مطرقة، أو بالضغط على طرف النواة بواسطة آلة أخرى، إلا أنه في كثير من الحالات استخدم الإنسان طريقة الضغط أو استخدام قطعة حجرية أخرى أو خشبية لكي يصنع حداً قاطعاً ليتسنى له بذلك استخراج الشفرة أو السكين فظهرت المناقش(Burins)، وأصبح حجم الأدوات أصغر مما كانت عليه سابقًا(كفافي ٢٠٠٤: ١٨٣).

(١) تتمثل الطريقة الأولى بأنه استخدام مطرقة حجرية قاسية، أو ناعمة من الخشب أو العظم والطرق فيها مباشرة، والطريقة الثانية وفيها استخدم طريقة الضغط وهي أكثر دقة من الأولى وتهدف إلى استخراج أدوات حجرية، ومن ثم تنظيمها، وتشذيبها بالضغط باليد الملفوفة بواقية الجلد أو غيره وباستخدام أداة أو وسيلة عظمية أو خشبية، التي سادت في المراحل الأخيرة من العصر الحجري القديم، واستمرت حتى العصر الحجري الوسيط، والعصر الحجري الحديث (كفافي ٢٠٠٤: ١٨٢؛ محيسن ١٩٨٩: ٥٠).

(٢) المسح الأثري هو دراسة الآثار والملتقطات الأثرية الظاهرة على سطح المواقع الأثرية دون إجراء عمليات تنقيب إلا في بعض الحالات الضرورية وتكون على شكل مجسات اختبارية تهدف للتأكد من معلومة ما، وتتم إما عن طريق المشي سيرًا على الأقدام أو بواسطة الحصول على صور جوية للمنطقة المراد دراستها، وذلك باستخدام مناهجه العلمية، التي على ضوئها يمكن دراسة الموارد الطبيعية للمواقع الأثرية تشمل النباتات، والطمي، وأحجار، ومعادن، وغيرها التي استخدمها الإنسان، ودراسة التغيرات السطحية لهذه المواقع والمتعلقة بمجاري المياه من الأودية، الأنهار، والسيول، وفيما يختص بالآبار، والعيون، والمياه الجوفية، وتغيير مناسيبها خلال العصور التاريخية القديمة؛ لما لها من علاقة مباشرة في تحديد وجود إلاستيطان البشري أو انعدامه، دارسة التغييرات الجغرافية التي حدثت على طبيعة هذه المواقع الأثرية خصوصًا من الناحية التضاريسية لمعرفة التحولات السطحية التي حدثت عبر آلاف السنين، دراسة التغيرات المناخية التي حدثت لهذه المواقع

=

والمحلية في عدد من مناطقها منها، حضـرموت، ومارب، والجوف، ونجران، وسـردد، والمندب، وخولان، والحدأ، وقاع جَهْرَان، وتهامة، كشـفت فيها عن عدة مواقع، ومعثورات أثرية، التي على ضـــوئها أُرِّخت إلى عصـــور ما قبل التاريخ (غالب ٢٠٠٣ (ب): ٢٠٨٩؛ المعمري ٢٠٠٣: ٢٠٨٨).

ومن تلك الأعمال الأثرية ما قامت به البعثة الســـوفيتية- اليمنية المشـــتركة وذلك بإجراء مســـوحات وتنقيبات آثارية خلال ثلاثة مواســـم (١٩٨٣-١٩٨٥م)، في جنوب غرب منطقة حضـرموت (وادي دَوَعَن وروافده)، وجزيرة سـقطرى، ومنطقة لحج، إذ أسـفرت نتائجها عن اكتشـاف (٤١ موقعاً)، تعود للعصـر الحجري القديم الأسـفل، جُمعت منها حوالي أربعة آلاف عينة من الأدوات الحجرية، كما عُثِر في وادي دوعن على ثلاثة مواقع تشـمل ثلاثة كهوف من أهمها؛ كهف القُزة، وكهف شـرحبيل؛ وكهف الأميرة، تقع بالقرب من بعضـها البعض وشُـيدت على ضـفتي النهر القديم، ويعود تاريخها إلى العصـر الحجري القديم الأسـفل، اسـتنادًا إلى ما عُثر فيها من أدوات حجرية مشـابهة لصـناعات أولدوا في إفريقيا لذلك نسـبت للثقافة الألدوانية (Oldowan Culture)[١]، تم تشـــظيتهـا من جـانـب واحـد، ومن جـانبين، شـــملـت ســـواطير(Cleaver)، مكـاشـــط (Scrpers)، أدوات مســـننـة(Serrated Tools)، ونويات(Cors)، وتحمل خصـــائص من الثقافة[٢] الألدوانية، والثقافة الأشـولية(Acheulien Culture)[٣] المتوسطة والمتأخرة، التي تم تاريخها إلى (1,300,000) سنه أيضًا تم العثور

الأثرية أثناء وبعد العصـــور الجليدية المعروفة، أو التي حدثت نتيجة الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والانخفاضـات التضـاريسية؛ وذلك لما لها من أهمية في تحديد مواقع الإستيطان البشـري في العصـور المختلفة، ولتطبيق ذلك لابد من تنقيذ متطلبات المسح، ومراحله، وتحديد أعضـائه المشـاركين، وأعداد اسـتمارات خاصـة بعملية البحث وتعبئتها من قبل أعضاء فريق المسح، لمزيد من الموضوع انظر: (كفافي ٢٠٠٤: ٧٤- ٨٢؛ رزق ١٩٩٦ : ٩٣- ١٠٦).

(١) سميت بالثقافة الألدوانية (Oldowan Culture) نسبة للأدوات الحجرية المصنعة من الحصى النهرية، أكتشفت مع بقايا هيكل عظمي لإنسان زنجبار في موقع خانوق إولدوفاي في تنجانيقا من قبل (لويس ليكي) وزوجته (ماري)، وكذلك أكتشف مثلها في الترانسغال وأوغندة وكينيا، وهي خشنة الصنع جهزت بضربة واحدة أو أكثر على وجه واحد من قطعة الحجارة. لمزيد من المعلومات انظر: (أور ١٩٩٥: ٤٥؛ محيسن ١٩٨٩: ٥١؛ ٦٩ الخثعمي ٢٠٠٩: هامش ٨).

(٢) الثقافة (Culture) يطلق عليها علماء الأنثروبولوجيا (علم الإنســـان)، بأنها أســـلوب حياة الناس وهي كل ما يتعلق بمعتقداتهم ونظم الســـلوكية، ولغاتهم، وفنونهم، وتقنياتهم، وأزيائهم، وطرق معيشـــتهم، وديانتهم، ونظمهم الســـياســـية والاقتصادية: (كفافي ٢٠٠٥: ٢٤-٢٥)، ولكن علماء الآثار يرون خلاف ذلك فهي الأدوات التي استخدمها الإنسان في حياته اليومية.

(٣) سميت بالثقافة الأشولية (Acheulien Culture) نسبة إلى الأدوات الحجرية المكتشفة في موقع سنت أشول في فرنسـا، ممثلة بالفأس اليدوية (Hand Axe) صـنعت من نواه حجر الصـوان، وكانت تطرق، وتشـذب، من =

على بقايا موقدين للنار، وكمية كبيرة من عظام الحيوانات الضـــخمة والصـــغيرة، التي كان يصطادها سكان تلك الكهوف، وبالقرب منها عُثر على بقايا نباتية على شكل بصمات للأوراق، وعيدان النباتات، وبقايا جذور الأشـجار، واسـتنادًا لبقايا الفحم يتبين أن الإنسـان كان قد عرف استخدام النار(Amirkhanov 2008: 3-4؛ نيفسكي ١٩٨٨: ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤؛ غالب ٢٠٠٩: ١٢- ١٤؛ غالب؛ والشـــهاب ٢٠٢١: ٤٣- ٤٧)، وأيضًـــا عَثر (براين دو) في منطقة لحج على فؤوس يدوية آشولية (Doe 1971: 134؛ كفافي ٢٠٠١: ٤٦- ٤٧).

وفي نفس العام قامت البعثة الأثرية الأمريكية – اليمنية المشتركة بإجراء مسوحات أثرية في باب المندب، كشفت فيه عن (٦٧ موقعاً)، وجُمعت من سطوحها على ما يقارب (٤٠٠٠) أداة حجرية، تعود أقدمها للثقافة الليفالوازية (Whalen 1993/1994: 3-4)، فضـــلاً عن مواقع أخرى كشـــفت عنها البعثة الأثرية الفرنسية - الإيطالية المشتركة في منطقة حوض وادي سـردد، كموقع شـعبة (دَحْيَا في خميس بني سـعد) الواقع على الضـفة اليسـرى لوادي سـردد، احتوى على أقدم وحدة اسـتيطانية أرخت بحسـب نتائج تحليل الكربون المشـع إلى (٥٥،٠٠٠ق.م) (Sitzia et.al.2012:471-491)، وعُثر فيه على مواقد للطبخ، وعظام حيوانية، وأدوات حجرية، تتسم بتقنية الشطائر الحجرية بما في ذلك سيادة التقنية الليفالوازية[١] لاســـتخراج هذه الفلق من النوى، وتغيب فيها الأدوات المرققة من الجهتين، وعملية التهذيب

أحد وجهية، أو من جهتيه الأمامية والخلفية، لتصـبح ذا شـكل هرمي وحواف حادة قاطعة، ويكون أحد طرفيها مدببًا بينما الآخر محدب ليسـهل الإمسـاك بها، ولها أشـكال مختلفة منها البيضـاوية، وشـكل اللوزة، أو متطاولة ولها حدان قاطعان، فجعل الإنسـان بعض تلك الفؤوس تدق وتسـتطيل بحيث أصـبحت مثقابًا(Borer)، وظهور مكاشط (Scrpers) إلى جانبها كانت عبارة عن قطع من الصوان تمتاز بحافة حادة مستقيمة وكانت تستخدم في قطع اللحم وكشـط الجلد، ولمزيد من المعلومات انظر: (أور ١٩٩٥: ٦٤-٦٥؛ محيسـن ١٩٨٩: ٣٦؛ عصـفور ١٩٦٨: ١٤-١٥).

(١) سميت بالثقافة الليفالوازية (Levallois Culture) نسبة إلى بلدة ليفولوازية القريبة من باريس، وهي تقنية سادت في العصر الأشيلي الأوسط والمتأخر، واستمراريتها حتى في الثقافة الموستيرية في العصر الحجري القديم الأوسط، وذلك من خلال تبادل الخبرات بين المجموعات المختلفة لصيادي العصر الحجري القديم الأسفل، التي تعتمد على اختيار نوى ذات أشكال بيضاوية ودائرية رقيقة، وتحضيرها بشكل جيد، لاستخراج شظية ذات شكل محدد مسبق عبر تحضير خاص لنواه قبل نزع هذه الشظية، والطرق المبدئي الدقيق لنواة من جميع الجوانب قبل البدء في عملية استخراج الشظايا والاسطوانات التي تحول فيما بعد إلى أدوات، حيث تأخذ شكلًا هندسيًا أشبه بدرع السلحفاة) ثم تقشط وتنتزع منها الشظايا ويجعل لها حافة واحدة أو حافتين منها حادة، وأصبح بعضها مدبب النهاية تصنع منها رؤوس سهام مثلثة الشكل تركب على الرماح ، استخدمت للقشط والقطع والحفر، وكان يعاد تشظيتها لعمل المكاشط، ورؤوس السهام، وهي من انتاج إنسان نياندرتال وسميت بذلك نسبة للأدوات الحجرية، التي عُثر عليها في وادي نياندرثال الواقع بالقرب من مدينة دوسلدورف بشمال ألمانيا، لمزيد من المعلومات انظر: (النور ١٩٨٣: ١٢١، ١٢٣؛ محيسن ١٩٨٩: ٥١؛ الدباغ ١٩٨١: ٣٨؛ ١٩٨٨: ١٠؛ رزقانة ٢٠٠٠: ٥٧- ٦٣؛ بورد ٢٠٠٩: ١٩).

بوجه عام، باستثناء ما نَدَرَ منها (المعمري ٢٠١٢: ١٣٥). وأشارت نتائج تلك الدراسات إلى أن سكانه عاشوا شبه مستقرين يمارسون صيد الحيوانات البرية، والطيور، وجمع النباتات البرية.

كما كشف في طبقاته الثقافية على بقايا عظام لجواميس إفريقية، وسن حصان، لا يعيش اليوم إلا في آسيا الوسطى، وهذا مؤشرٌ على وجود نوع من العلاقات بين سكان الموقع وسكان الأقاليم المجاورة، كمناطق الشرق الأدنى القديم وشرق إفريقيا، وأيضاً أكَّدت أن المنطقة شهدت في تلك الفترة ظروفاً مناخية رطبة ملائمة للحياة (Crassard ; Hilbert 2013: 3).

وقامت البعثة الأثرية الإيطالية في العام ١٩٧٤م بإجراء مسوحات أثرية في منطقة وادي ضهر، التي عثر فيها على شظايا، وأدوات حجرية خشنة الصنع (Bayle 1976: 5-37). وفي موقع قرية بيت نعم الواقعة على السفح الشرقي لجبل عيبان، تم العثور على بعض الشظايا، والأدوات الصوانية الخشنة، وبحسب شكلها الأولي أعيد تاريخها إلى العصر الحجري القديم الأوسط (المعمري ١٩٩٦: ٨٨؛ كفافي ٢٠٠١: ٤٧).

وخلال الأعوام ١٩٨١-١٩٨٣م، قامت البعثة الأثرية الإيطالية بإجراء مسوحات أثرية في مناطق خولان الطيال وسهل ذمار وسجلت عدداً من المواقع التي تعود لهذا العصر، إذ عَثرت البعثة في منطقة سهل ذمار كموقع سهل قاع جَهْرَان الواقع على هضبة معبر، على أدوات مصنعة، شظايا(Flakes)، وأنوية (Cores) وجدت بعضها مشذبة من وجهين(Bifacial)، التي على ضوئها أرخت إلى العصر الحجري القديم الأسفل (De Maigret 2002(a): 118-120؛ كفافي ٢٠١٧: ٢١٤).

كما عثرت البعثة في موقع قاع جَهْرَان جنوب معبر على أدوات حجرية تعود للفترة الأشولية المرتبطة بشرق أفريقيا، من أهم تلك الأدوات: الأدوات ثنائية الوجه، والشظايا، والسواطير، ونواه، وآلات قطع حادة، والتي على ضوئها أرخ الموقع إلى العصر الحجري القديم الأدنى (حوالي ٢٠٠،٠٠٠ ق.م) (DeMaigret 1986: 419; 2002(a): 119-120;Wilkinson et.al 1997: 107).

وفي نفس الأعوام قامت البعثة الأثرية الإيطالية بإجراء مسح وتنقيب في منطقة خولان الطيال اكتشفت فيها عددًا من المواقع منها: موقع حميد العين، وموقع المسنة، وموقع حمة غول النميري، وموقع جبل الحميمة، حيث تركزت تلك المواقع بالقرب من الأودية حيثما تتوفر مصادر المياه الدائمة وسبل المعيشة الأخرى، وقد عُثر فيها على أدوات حجرية أُرخت إلى العصر الحجري القديم الأوسط، كما سجلت البعثة عدداً من المواقع في منطقة سهل تهامة، وفي

عدد من الأودية كوادي سردد، ووادي رماع، ووادي زبيد، عُثر فيها على أدوات حجرية نُسبت للثقافة الموستيرية[1] تمثل مكاشط جانبية، وثنائية الحد، صنعت من الشست والكوارتز، ويعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم الأوسط (Bulgarelli 1987:33; DeMaigret 2002(a): 118-119؛ كفافي ٢٠١٧: ٢١٤). أيضاً كشفت التنقيبات التي أجراها المعمري في موقع حرم جامعة صنعاء، وأسفرت نتائجها عن مجموعة من الأدوات الحجرية تمثل السواطير(Cleaver)، والمهاشم المهذبة من جهتين (Chopper-tow side)، التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم الأوسط (المعمري ١٩٩٦: ٩٠-٩٥).

أما بعثة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو، فقد كشفت عن مواقع جديدة خلال الأعوام ١٩٩٠-٢٠٠١م، تقع في منطقة ذمار والمناطق المحيطة بها، منها موقع (DS84)، الذي يقع عند الحافة المتاخمة لقاع شرعة من الغرب جنوب ذمار، وموقع (DS90)، وقد عُثر فيها على أدوات حجرية كشظايا الفلسايت التي تعد من نمط أدوات العصر الحجري القديم (De Maigret 1988: 38 – 40; Wilkinson et.al 1997: 107- 108؛ ويلكنسون وآخرون ٢٠٠١: ١٠٩؛ ويلكنسون وآخرون ٢٠٠١: ١٠٩-١١٠؛ رشاد ٢٠٠٩: ٢٧).

ب- المرحلة اللاحقة للعصر الحجري القديم القديم (Epipaleolithic (٢):

يندرج هذا العصر الانتقالي ضمن المراحل الأخيرة لعصر البلايستوسين، الذي انتهى بذوبان الجليد في أوروبا ما بين (١١,٠٠٠ و١٠,٠٠٠ ق.م)، وخلاله عاش الإنسان حياة التبدي متنقلًا من مكان إلى آخر، متخذًا في البداية الكهوف والملاجئ سكنًا له، وممارساً الصيد والجمع، كأنماط اقتصادية، ومن ثم خرج من تلك الكهوف والملاجئ إلى السهول، ووديان الأنهار، والمرتفعات

(١) سميت بالثقافة الموستيرية (Mousterian Culture) نسبة إلى الأدوات الحجرية التي عثر عليها بمعية جمجمة كاملة لإنسان نياندرتال في موقع موستيه بالدوردون في فرنسا، ومن ثم وجدت في كثير من مناطق أوربا، وغرب آسيا، وشمال إفريقيا، وتعتمد على استخراج أكثر من قطعة حجرية من نفس النواة المحضرة بالطريقة الليفلوازية ويكون المنتج النهائي لهذه الطريقة نواة قرصية الشكل، تتميز أدواتها بتنوع الأشكال، وتعدد السطوح، فمنها المكاشط، والسكاكين ذات الحافة الواحدة من جانب واحد أو من جانبين، والمثاقب، والأزاميل، ورؤوس السهام. لمزيد من المعلومات انظر: (محسين ١٩٨٩: ٥١؛ الدباغ ١٩٨١: ٣٨؛ ١٩٨٨: ١٢؛ بورد ٢٠٠٩: ٢٠).

(٢) يعرف في مناطق بلاد الشام بالعصر الحجري الوسيط(Mesolithic)، الذي يعود تاريخه ما بين (١٢,٠٠٠ ق.م- ١٠,٠٠٠ ق.م)، ويتميز بكونه عصراً انتقالياً من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري الحديث، وخلاله حدث تطور في النشاط الاقتصادي، حيث انتقل الإنسان فيه من عملية الصيد إلى التدجين، ومن الالتقاط إلى ممارسة الزراعة، واستمرت الصناعات الليفالوازية، ومن ثم حل محلها الصناعات الميكروليثية (الأدوات الدقيقة ذات الأشكال الهندسية)، إلا أن زمن انتشارها في الجزيرة العربية يعود إلى العصر الحديدي، وهناك بعض المناطق منها تعود إلى أواخر العصر الحجري الحديث، والعصر البرونزي؛ وذلك لعدة أسباب منها: غياب تقاليد العصر الحجري القديم الأعلى النموذجية ممثلةً بتقنية صناعة الشطائر الحجرية، والدور الجاف الذي ساد في نهاية عصر البلايستوسين، الذي صاحبه عدم تغير في عالم النبات والحيوان، وعدم استجابة الإنسان بقدر كافٍ للمتطلبات البيئية الجديدة (أور ١٩٩٥: ٨؛ محيسن ٤٦:١٩٨٩-٤٧؛ المعمري ٢٠١٢: ١٣٢).

الجبلية، أينما تواجدت فيها الحيوانات، والنباتات بكثافة. وفيه حصـــل تطور على مســـتوى الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، فنشأت قرى الصيادين الأولى على يد النطوفيين، الذين عرفوا الاستقرار الجزئي، والبناء، ومارسوا الفنون، والمعتقدات الأولى، وكونوا أول وحدة حضارية للمشرق القديم (ميلارت١٩٩٠: ٥).

أما في مناطق الجزيرة العربية بشـكل عام، ومنطقة اليمن بشـكل خاص، فله سـماته الخاصـة حيث يطلق عليه بالعصر الحجري القديم اللاحق (Epi-Paleolithic)؛ نظراً لغياب خصائصه التقليدية السـائدة في مناطق أوروبا، وبلاد الشـام، ويلاحظ فيه عدم تطابق سـمات العصـر الحجري القديم الأعلى؛ بسـبب تأثير العوامل البيئية، التي تأتي في مقدمتها التغيرات المناخية بـالأخص الأدوار الجـافـة، وحتى الأدوار المطيرة تقود في بعض الحـالات إلى نفس النتيجـة؛ نتيجة لعدم استجابة الإنسان وتفاعله معها بشكل كافٍ. علاوة على ذلك، فمن الجائز أن العوامل البيئية، والذاتية، جعلته يحافظ على الأسـاليب القديمة، إذ أنه خلال عصـر المطير الأول، الذي حـدث في الفترة مـا بين (٣٦،٠٠٠- ١٧،٠٠٠ ق.م) (McClure1976:755-756)، عـاش الإنسـان خلالها في زمن العصـر الحجري القديم الأعلى، ولكن بتقاليد العصـر الحجري القديم الأوسـط[١] إذ لم تجبره الظروف الرطبة على إحداث تغيرات جوهرية في صـناعة أدواته الحجرية. لذلك يرى المعمري أنه ليس بالضرورة أن تكون كل أفعال الإنسان ناتجة عن ضغط بيئي، وفي عصـر المطير الثاني، الذي حدث في الفترة ما بين (٩٠٠٠- ٦٠٠٠ ق.م)، وتزامن مع العصـر الحجري الحديث، الذي كانت خلاله الظروف البيئية مهيأة للإنسـان لاسـتئناس الحيوان والزراعة، إلا أنه اسـتمر على نمط الصـيد، وما أحدثه من تغيير جديد ظل في نطاق الصيد نفسه (المعمري ٢٠١٢: ١٢٢-١٢٣، ١٣٩).

---

(١) تميزت مصنوعاته بظهور اتجاهيين ثقافيين هما: الإتجاه الثقافي الساحلي ويتمثل بالمواد الأثرية التي جمعتها البعثة الفرنسية- الإيطالية المشتركة من شعبة (دَحْيَا) في منطقة خميس بني سعد بتهامة، تتسم تلك الأدوات الحجرية بالتقنية الليفالوازية لإنتزاع الشطائر(Blades)، وفيها تنتشر الأنصال (Points) غير المهذبة في الغالب، وهو الأساس الذي ارتبطت به تقنية الشـطائر، التي ظهرت بعد العصـر المذكور وبالأخص نمط وعشـه أو النمط الحضـرمي المبكر أو الاتجاه الصـحراوي في عصـر الهولوسـين وهو الاتجاه الثقافي الثاني، الذي يتميز بتقنية الشـظايا الليفالوازية وغير الليفالوازية، وانتشـار التهذيب، ووجود الرقائق الحجرية أو ذوات الوجهين، ومصـادفة الأهذاب المزدوجة، مما ترتب عليها فضـلًا عن العوامل البيئية التطورات اللاحقة المتمثلة بمسـألة غياب تقاليد العصـر الحجري القديم الأعلى التي عرفت في كل من أوروبا، وبلاد الشام، وتحددت على أساسه طبيعة المرحلة الانتقالية إلى العصـر الحجري الحديث، الذي اتسم بالصيد، والجمع بدرجة رئيسة من دون وجود الزراعة، تمثلت تلك الصلة باستمرار تقاليد العصر الحجري القديم في صـناعة أدوات العصـر الحجري الحديث المنبثقة من الاتجاه الصـحراوي. لمزيد من المعلومات انظر: (المعمري ٢٠١٢: ٩٥، ١٠٨).

فقد أكدت نتائج البعثة السوفيتية – اليمنية المشتركة الكشف عن ثقافات العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، في منطقة حضرموت، بينما لم تؤكد وجود ثقافة العصر الحجري الوسيط؛ ويرجع ذلك بسبب الجفاف الذي ساد المنطقة خلال الفترة التي تتراوح ما بين (١٨٠٠٠-٢٠٠٠٠ ق.م) (Amirkhanov 2006: 617).

كذلك كشفت البعثة الأثرية الكندية عن مواقع أخرى في منطقة ساحل تهامة كموقع جبل مستور الواقع خلف مدينة حيس، وموقع الحُندبة الواقع شمال شرق جبل مستور على بعد حوالي(١,٥كم)، وتم العثور فيهما على أدوات حجرية دقيقة ميكروليثية (Microlithic)، بالإضافة إلى لوحات من الرسومات الصخرية الملونة عُثر عليها في جبل مستور، ثم تبيَّن من خلال تلك الأدوات أن سكان المواقع كانوا صيادين وجامعي نبات. ومن خلال نتائج المجسات أرخ إلى الألف التاسع ق.م (Keal 2005: 98؛ ونس ٢٠٠٨: ٢٤-٢٥؛ غالب والشهاب ٢٠٢١: ٥٠).

ج- العصر الحجري الحديث(Neolithic):

أصل التسمية يونانية (Neos) وتعني حديث، و(Lithos) وتعني حجر، يؤرخ له بين (٩٠٠٠ ق.م -٤٠٠٠ ق.م)، واستمر حتى ظهور الكتابة (محيسن ٢٠٠٤: ٦٢).

شهدت منطقة الشرق الأدنى القديم خلال الفترة التي أعقبت ذوبان الجليد(فيرم) تغيراً في المناخ نحو الجفاف التدريجي، وتفككت معه أنماط التكيف القديمة، وحَلت بدلها أنماط جديدة من التكيف تتواءم مع المتغيرات المناخية، والأوضاع البيئية الجديدة؛ فنتج عن ذلك سلسلة من عمليات التغير الثقافي، وظهرت عدد من الثقافات الإقليمية، حيث تشير معظم الدراسات الأثرية والإنثربولوجية إلى أن هذه الفترة كانت فترة التحولات الثقافية السريعة والمتعاقبة، وهو انعطاف وتحول حضاري كبير في تاريخ الحضارة البشرية حيث أطلق عليه (الثورة الإنتاجية الأولى)؛ نظرًا لأهمية النتائج الاقتصادية، والاجتماعية، والحضارية، التي تمخضت عنه، حيث غيرت أسلوب حياة المجتمعات، ونقلتهم من حياة التبدي، وصيد الحيوانات، وجمع النباتات البرية إلى حياة الاستقرار الدائم في قرى مستقرة، وإنتاج الطعام في حوالي نهاية الألف التاسع وبداية الألف الثامن ق.م (ميلارت ١٩٩٠: ١٧- ٢٧؛ ولي ؛ هاوكس ول ١٩٦٧: ٧- ٨، كفافي ٢٠٠٥: ١٣٩).

علاوة على ذلك، فإن تلك التغيرات المناخية قد أجبرت الصيادين وجامعي الثمار على التجمع في مناطق الوديان، والمرتفعات الجبلية حيث تعيش الحيوانات، وتنمو النباتات الحبية، فقد أدت عملية الصيد البري إلى حماية الأنواع المختارة من الحيوانات، وخلق علاقة حميمة معها، ونتج عن ذلك التجمع تقارب بين الإنسان والحيوانات، وهو ما قاد الإنسان في نهاية المطاف إلى تدجين تلك الحيوانات في مناطق إقامتهم الجديدة كحاجة ملحة، كما أدى بحثهم المستمر عن مصادر الطعام إلى

الاستقرار المؤقت، الذي ولَّد بدوره رغبة متزايدة لدى الصيادين وجامعي الثمار في الإقامة الطويلة في المكان الواحد، وزيادة الأطعمة النباتية، من خلال زرع وحصد الأنواع المختارة (عملية الاختيار الطبيعي) من النباتات البرية في الأرض القريبة من مساكنهم، وبالرغم من ذلك استمر الناس في ممارسة بعض من أشكال النمط الاقتصادي القديم كأنشطة ثانوية، إلى أن وجدوا في الزراعة والرعي نمطاً اقتصادياً يلبي احتياجاتهم من الطعام، فقاموا بإحلاله بشكل نهائي محل النمط الاقتصادي القديم حيث انتشرت الزراعة (١) على نطاق واسع في عدد كبير من مناطق بلاد الشرق الأدنى القديم الممتدة من شمال شرق أفريقيا حتى شرق وجنوب شرق آسيا وخاصة في كل من مصر والعراق القديم وفلسطين واليمن منها على سبيل المثال الحضارة النطوفية في فلسطين، منطقة شمال سوريا مثل تل المريبط في حوض الفرات، والكوم في منطقة البادية ومنطقة العمق، ومنطقة جبال زاغروس (كفافي ٢٠٠٥: ١٣٠ - ١٣٦)، ومرمدة بني سلامة، وحلوان العمري، ودير تاسا في مصر، وحضارتي جرمو وحسونة في العراق، وتل تشاتال وهاكيلار في جنوب الهضبة الأناضولية، وهشتك، وعلي كوش في تركيا، تبة سيالك أ، وبرسبوليس في إيران، وفي وادي السند من أهم مواقعه موهنجودارو وشانهو دارو (الناضُوري ١٩٧٧:

---

(١) شُغل كثير من علماء الآثار بالبحث عن أصول الزراعة، وتحديد المنطقة الأولى التي عرفت فيها الزراعة، ومعرفة الأسباب التي دعت الناس إلى الزراعة، لذلك وضعوا عدداً من النظريات حول سبب انتقال الإنسان من الجمع والصيد إلى إنتاج الغذاء، منها نظرية الواحات لصاحبها (غوردون تشايلد Gordon Childe)، والتي تتركز في أن التوصل لمعرفة الزراعة حصل بسبب التغيرات المناخية التي حصلت في حوالي عشرة آلاف سنة قبل الميلاد. وأدت إلى الجفاف، وانحسار المياه في مناطق محدودة من الواحات؛ مما اضطر الناس الذين كانوا جامعين للقوت وصيادين إلى تجمعهم حول مناطق المياه الدائمة مثل مجاري أنهار النيل، والفرات ودجلة، أو في مناطق الواحات. ونتيجة لذلك قام الإنسان بمراقبة نمو النباتات بالقرب من مصادر المياه وتكاثر الحيوانات، وتعلم كيف يزرع ويدجن الحيوانات، واقترح ان الزراعة ظهرت لأول مرة في حوض النيل، وهذا مخالف لما أكدته التنقيبات الأثرية التي أجريت في بلاد الشام بأن الزراعة قد وجدت في بلاد الشام، ونظرية الموطن النواة لصاحبها العالم الأمريكي (روبرت بريدوود R. Braidwood)، وتقوم على حدوث تغيرات مناخية مهمة حصلت مع نهاية الزحف الجليدي، وذلك على أساس أن الزراعة قد بدأت في المناطق القريبة الممتدة من مرتفعات وسفوح جبال زاغروس في الشرق (شمال العراق)، وحتى طوروس في الغرب (شرق الأناضول)، وهي منطقة جبلية صالحة للزراعة وتنبت فيها الحبوب البرية لأنها تتلقى كمية كافية من الأمطار، كذلك فيه مناطق غابات، بينما المناطق التي لا تسقط عليها أمطار كافية فلا تصلح للزراعة البعلية... إلخ، ومن الملاحظ اشتراك جميع النظريات بأن العوامل الأساسية التي ساهمت في معرفة النشاط الزراعي هي البيئة، والإنسان، والغطاءين النباتي والحيواني، لكن العامل الأهم الذي حاولت معظم تلك النظريات تفسيره هو التحولات البيئية مع نهاية عصر البلايستوسين وبداية الهولوسين ولمزيد من المعلومات انظر: (الناضُوري ١٩٧٧: ١٠٩- ١١٣؛ كفافي ٢٠٠٥: ١٣٠ - ١٣٦).

١١٣- ١٦٠؛ كلوتشكوف١٩٨٨: ٥٧-٨٥؛ النور ١٩٨٣: ٢١٦-٢٣٤) ، وذلك منذُ نهاية الألف الثامن ق.م (ميلارت١٩٩٠: ٥١- ٦٧؛ كفافي ٢٠٠٥: ١٣٠-١٣٦). ومن المعروف أن الجماعات التي كانت تعيش على صيد الأسماك ظلت تمارس نشاطها اعتمادًا على ما توفره لهم البحيرات، ومياه الوديان، والبحار كمصادر قوتهم اليومي (غالب ٢٠١٥: ٣).

وبالرغم من عدم أدراج منطقة اليمن من ضمن المراكز الأولى لتشكل الاقتصاد المنتج وتطوره من قبل الباحثين إلا أنه يمكن القول بأنها أيضاً تعدُ من المراكز الزراعية الأولى نظراً لتوافر فيها جميع الشروط التي تتطلبها الزراعة المتمثلة بوجود النباتات البرية، والحيوانات، والمناخ الملائم، ومقدرة الإنسان على الابتكار، وصناعة أدوات الطحن والجرش للاستفادة من هذه الحبوب وذلك منذُ العصر الحجري الحديث(الألف السادس والألف الخامس ق.م)، وخلاله شهدت المنطقة بيئة صالحة للحياة، سادها المناخ الرطب، وذلك بعد أن سقطت عليها مياه الأمطار الموسمية بغزارة وتشكلت البحيرات، والمستنقعات، فوفرت غطاء نباتياً كثيفاً في فترة الهولوسين الأوسط، استفاد منها السكان في ممارسة نشاطاتهم اليومية القائمة على رعي المواشي، وجمع النباتات البرية مع استمرارهم في ممارسة صيد الحيوانات خاصة (الماشية، والخيول الوحشية، والوعول) (Fedele 1990: 42)، وخلاله بدأت بوادر الزراعة البعلية، وتدجين الأنواع الأساسية من الحيوانات، استناداً للنتائج البعثة الروسية حيث قامت بعثة أصول الزراعة في جنوب شبه الجزيرة العربية في العام ١٩٩٨م، بأجراء بعض التحريات الاختبارية في الروافد المائية العليا لوادي عدم، واكتشاف موقع شعب منيدر الواقع في جنوب حضرموت، إذ ساهمت بيئته الطبيعية ومصادر مياهه الشحيحة في خلق أنظمة إنتاجية متنوعة وغنية، ومن النتائج التي توصلت إليها البعثة الأثرية العثور على طبقات من تربة الباليوسول، التي ترسبت نتيجة لمناخ أكثر رطوبة، وترسبات ينابيعية، التي تراكمت فوق ترسبات الوادي الغرينية منذُ عصر الهولوسين، وعُثر فيها على أصداف الرخويات غير المتحجرة تعود إلى نفس العصر، وتكلسات قعرية من الحجر الجيري مجمدة حول قصب من النوع المعمر، الذي لا ينمو إلا بجوار مصادر مياه دائمة الجريان، شكلت بدورها بيئة مناسبة لتواجد الطيور، والاسماك، والحيوانات البرية، والمدجنة وعلى الأخص الماشية، وفرت للإنسان القديم الكثير من مصادر الحياة الأساسية، فضلاً عن العثور على مباني دائرية الشكل، وأدوات حجرية شملت الرؤوس المدببة، التي أرخت إلى العصر الحجري الحديث (ماكوريستون ٢٠٠١ : ١٩٠، ١٩٣-١٩٥).

والجدير ذكره أن الإنسان اليمني القديم قد زادت خبرته وممارسته للزراعة بشكل واسع ومتطور باستعمال طرق ري، وذلك منذُ الألف الرابع ق.م، بناءً على ما أثبتته نتائج الدراسات الأثرية المحلية والأجنبية التي أجريت في بعضٍ من مناطق المرتفعات الغربية منها منطقة ردمان القديمة(وعلان، قانية، ونجد قرن)، التي مارست نشاطًا زراعيًا مزدهرًا أرخ إلى الألف الثالث ق.م، وذلك بناءً على نتائج عينات الكربون المشع (عبد الله ١٩٩١: ١١٣-١١٤؛ غالب ١٩٩٣: ١١)، فضلاً عن ما أثبتته نتائج الدراسات والتنقيبات الأثرية التي أجرتها البعثة الإيطالية من خلال فحص البقايا النباتية المتفحمة، وتحليل طبعات النبات على الفخار، الذي تم جمعها من المنطقة الجبلية الوسطى من اليمن الواقعة إلى الجنوب الشرقي من صنعاء، منها موقع (المسنة١، الرقلة ١، وادي يناعم ١) التي تتسم بوجود أحواض تصريفية وبسهول بين الجبال تجتازها أودية موسمية تدفق نحو الصحراء الشرقية الربع الخالي، حيث بينت طبعات فخار وادي يناعم (١) تعاصر ثلاث فصائل نباتية حبية هي الشعير، الحنطة، والذرة السكرية، مما يوحي بوجود موسمين للحصاد في السنة، بينما توحي طبعات فخار الرقلة عن وجود حبوب الحنطة والذرة السكرية، وفاكهة الشُطب، وتؤكد جميعها بأن اليمن قد لعبت دوراً رئيساً هامًا في التطور الزراعي في شبه الجزيرة العربية (كفافي ٢٠٠٥: ١٣٠-١٣٦؛ قسطنطيني ١٩٩٠: ١٣١، ١٣٥ ؛ Costantini1990:188,199).

وسُجلت فيها عدد من المواقع المكتشفة التي تعود إلى العصر الحجري الحديث(شكل١)، وله ملامح ثقافية خاصة؛ وذلك استنادًا للأعمال الأثرية المنهجية، التي قام بها علماء أجانب ومحليون في أجزاء مختلفة من مناطقها، إذ كشفت أعمال البحث الأثري في منطقة صحراء الربع الخالي عدداً من المواقع التي تم العثور فيها على أدوات حجرية ثنائية الوجه، تمثل رؤوس سهام بأشكال وأحجام مختلفة، تُعرف بأدوات النمط العربي التقليدي، وتنتشر بشكل واسع في شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى ذلك فقد عُثر بجانبها على قشور بيض النعام، واستنادًا إلى نتائج تحليل الكربون المشع، فقد اتضح أن تاريخها كان بين (٩٠٠٠-٤٠٠٠ ق.م) (Lewis 2000: 9).

وفي موقع رملة السبعتين وهي المنطقة الواقعة ما بين غرب شبوة وشرق مارب، التي عُثر فيها على أدوت طحن وجرش، ورؤوس سهام، وهي دليلٌ على الإنتاج (إينيزان ١٩٩٩: ٢٤؛ كفافي ٢٠١٧: ٢١٥ -٢١٦).

كما سجلت البعثة الأثرية السوفيتية في العام ١٩٩٥م (٤٣ موقعاً) تعود إلى العصر الحجري الحديث وما بعده، منها (٩ مواقع) في منطقة حضرموت، و(٣٤ موقعاً) في منطقة المهرة، توصلت نتائجها إلى وجود نمطين لثقافتين؛ أحدهما تعود إلى العصر الحجري الحديث المبكر (٨٠٠٠-٦٠٠٠ ق.م)

كما في شرق الجزيرة العربية، والآخر يعود إلى العصر الحجري الحديث المتأخر (٥٠٠٠-٣٠٠٠ ق.م) في جنوب الجزيرة العربية (Amirkhanov 1997: 248-249).

ومن أقدم المستوطنات المبكرة في حضرموت ما كُشف عنه في موقع شعب منيدر الواقع بالقرب من مجرى وادي عدم، ويحتوى على مساكن دائرية الشكل تتفاوت أقطارها بين (٥-٦م)، بُنيت بالأحجار الطبيعية القائمة، ولها مدخل شمالي غربي، ويوجد لبعض الغرف ملحقات أصغر ملتصقة بها، وعُثر في موضع غير بعيد من المساكن على عدد من الهياكل الحجرية (Cairns)، ربما تكون قبورًا، ولم يعرف ما إذا كانت تعاصر تلك المساكن أو لا، ويعود تاريخ الموقع منذُ نهاية العصر الحجري الحديث، واستمر السكن فيه حتى أواخر الألف الأول ق.م؛ استناداً لطبقاتها الأثرية ونتائج تحليلات الكربون المشع (ماكوريستون ٢٠٠١: ١٨٦-١٨٧؛ ١٩٦-١٩٧).

ومن المعروف أن عدم العثور على مواقع العصر الحجري الحديث في مناطق الهضبة الوسطى بكثرة؛ يعود إلى سبب نظام الحقول الزراعية المدرجة، والمستوطنات المتأخرة، التي تعود إلى العصر البرونزي (Gibson ; Wilkinson 1995: 162) . وعلاوة على ذلك، فإنه تم اكتشاف عدد من المواقع الواقعة في أعالي فروع وادي ذنة على ارتفاع (٢٠٠٠-٢٢٠٠ م) فوق مستوى سطح البحر (Wilkinson et.al 1997: 108- 109).

وخلال الأعوام ١٩٨١م وحتى ١٩٨٣م، قامت البعثة الأثرية الإيطالية بإجراء مسح وتنقيب أثري في منطقتي خولان والحدأ ، الواقعة في إعالي فروع وادي ذنة في الهضبة الشرقية (De Maigret 1983:343)، إذ اكتشفوا فيها عدة مواقع يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث، منها مواقع الأعروش، والسُهمان، وبني صُليح، والعرقوب، وأخرى تقع في منطقة الحدأ، منها ما يقع في أسفل موقع جبل شعير (GSHii)، الواقع على منحدرات جبل الأَعْماس، وفي الأودية المحاذية لوادي العش، وفي جبل قطران الواقع في جبل الأَعْماس، وموقع صرم العبادلة (SAIi)، وفي جبل قطران(GQi)، الواقع في جبل الأَعْماس، وفي جبل العرقوب، وفي الجهة الشرقية من سهل قاع جَهْرَان جنوب معبر، ووداي الثيلة(٣) (WTHiii) (De Maigret 1984: 431,432)، عُثر فيها على أكواخ بيضاوية الشكل منفردة غير متصلة ببعضها البعض، أما أسلوب البناء فهو عبارة عن صفوف حجرية فردية، وهي بذلك تمثل معسكرات كانت الإقامة فيها مؤقتة، تخلو من الفخار، عرف سكانها تدجين الحيوان، وتربية الأبقار، وبناءً عليها تم تأريخها إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، إلا أنها تتسم بوجود أدوات حجرية مدببة ثنائية الوجه، وذات الشكل الورقي، والشفرات، والمقاشط ذات نهاية مدببة تختلف في صناعتها عن صناعة الأدوات الحجرية في العصر البرونزي ;De Maigret 1983: 342 De 1986: 396; 2002(a):120-133; Fedele 1987:34؛ ديمغريت ١٩٩٠: ٤٢،٤٧ ؛ إيدينز ؛

ويلكنســون ٢٠٠١: ١٢- ١٥؛ ويلكنســون وآخرون ٢٠٠١: ١١٠-١١٣؛ كفافي ٢٠١٧: ٢١٥ -٢١٦؛ غالب ٢٠٠٣(أ): ٥٦).

كما ســجلت البعثة الأثرية الإيطالية خلال الأعوام ١٩٨٥م-١٩٨٦م، في منطقة ســاحل تهامة، عدداً من المواقع، التي تعود إلى هذه الفترة منها موقع الشــومة (ASH) عُثر فيه على أدوات حجرية، وعظام حيوانية لحمير، وأبقار مدجنة، وربما أغنام، وذلك ما يشــير إلى ممارســة تدجين محلي ســاد في المنطقة خلال الفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث (De Maigret 2002(a): 128).

كذلك عُثر في موقع جحابة على عظام حيوانية مدجنة لماشــية وحمير وأبقار، وعظام حيوانية لأغنام برية، بالإضــافة إلى أدوات حجرية مصــنوعة من الريوليت، والبازلت، والأبســيديان، مما يشير إلى أن الموقع شهد فترة استيطانية مبكرة (Tosi 1986: 400).

ومن أهم تلك المواقع موقع ســردد (SRD-1)، الذي عُثر فيه على أدلة تؤكد التدجين منها عظام شملت ماشية، غنم، ماعز، أبقار مدجنة، وأدوات حجرية ثنائية الوجه تنسب إلى النمط العربي التقليدي، إضافة إلى الأصداف، وشظايا، مثاقب دقيقة من العقيق الأبيض، بقايا خرز، كسر من قشور بيض النعام، واستناداً إلى نتائج تحليل العظام تبين أن الموقع شهد مرحلتين اســتيطانيتين الأولى تؤرخ إلى الألف الســادس ق.م، والثانية تؤرخ إلى الألف الرابع ق.م، وأكدت حدوث تحول جذري في النمط الاقتصادي لدى سكان سهل تهامة من الصيد والجمع إلى إنتاج القوت(غالب والشهاب ٢٠٢١: ٥٠؛ Tosi 1986: 407; Khalidi 2005: 115-117).

كذلك كشــفت البعثة الأمريكية في منطقة ذمار وما حولها، عن عدد من المواقع التي يعود تاريخها إلى العصــر الحجري الحديث، من أهما موقع (DS 167)، الواقع عند الحافة الشــرقية لمنطقة جَهْرَان، الذي يرتبط بطبقة تربة جَهْرَان القديمة المعاصــرة لتربة الطيال، التي تعود إلى الفترة الرطبة التي سادت خلال فترة الهولوسين الأوسط، وموقع آخر يقع بالقرب من قرية عقم الحديثة الواقعة إلى الشرق من قاع جَهْرَان، عُثر فيها على أدوات حجرية تمثل نصال مرققة من الجهتين، وبناءً على نتائج تحليل الكربون المشــع لعينات تربة جَهْرَان أُرّخت تلك المواقع إلى فترة العصــر الحجري الحديث (الألف الســادس والألف الرابع ق.م) (Fedele ; Zaccara 2005: 219;Wilkinson et.al 1997: 108-109 ؛ إيدينز؛ ويلكنسون ٢٠٠١: ١)، فلم يُعثر فيهما على مبانٍ ســكنية تعود للعصــر الحجري الحديث ما قبل الفخار، لكنه عُثِر على أدوات حجرية ثلاثية الرؤوس مرققة من الجهتين، ومكاشط، وأدوات حجرية ثنائية الوجه ذات الشكل الورقي، وأخرى

مدببة جُمعت من سطوح تلك المواقع، وتتشابه مع النمط العربي التقليدي، فعلى ضوئها أُرخت تلك الأدوات إلى العصر الحجري الحديث (Wilkinson et. al. 1997:108-110).

وتتسم صناعة الأدوات الحجرية فيه بوجود نمطين؛ النمط الأول يعرف (بالطيال) في خولان، يرتبط بالنمط العربي التقليدي ثنائي الوجه، ساد في الجزيرة العربية، والنمط الثاني يعرف(بقطران) في الحدأ، وهو نمط محلي ساد في المرتفعات في وقت متأخر من هذا العصر، والذي ربما انبثقت منه صناعة الأدوات الحجرية في العصر البرونزي (المعمري ٢٠٠٩: ١٣- ١٤؛ ١٩٩٥: ١٠٥-١٠٦؛ Fedele 1987: 34). ويمثل نقلة نوعية جديدة ارتبطت بنمط الرعي مع ظهور المقدمات الأولية للزراعة في المرتفعات الجنوبية الغربية وبخاصة في منطقة خولان الطيال (المعمري ١٩٩٥: ١٠٥-١٠٦؛ ٢٠٠٩: ٢٠).

وفي الملاجئ الصخرية من منطقة صعدة كشفت البعثة الفرنسية في العام ١٩٩٤م، على عدد من الرسومات الصخرية لأشكال حيوانية تمثل ثيران برية، وجواميس قديمة، يعود تاريخها للألف السابع ق.م، وذلك استنادًا إلى نتائج تحليل الكربون المشع (جارشيا ١٩٩٩: ٦٢-٢٧).

د- العصر البرونزي (Bronze Age):

يعرف بأنه مرحلة انتقالية بين عصور ما قبل التاريخ، والعصور التاريخية القديمة، وظهور الممالك اليمنية القديمة، إذ يؤرخ له بين (٤٠٠٠ ق.م – ٢٠٠٠ ق.م) :(De Maigret 2002(b) (162- 134)، ويُطلق عليه في أغلب مناطق شبة الجزيرة العربية (عصر ما قبل الكتابة، أو ما قبل العمران، أو مرحلة فجر التاريخ، أو مرحلة العصر المعدني)[1]؛ وذلك استناداً إلى خصائصه

(١) وكان يعتقد بعض الباحثين منهم (فان بيك) و (بيرين) بوجود فجوة في الثقافات القديمة، والاستيطان الحضري في اليمن امتدت لتشمل فترة الألف الرابع ق.م وحتى الألف الأول ق.م، نتيجة لعدم عثورهم على مناطق سكنية تعود إلى نفس الفترة، التي تعارف العلماء على تسميتها بالعصر البرونزي، وأن العناصر الأساسية لتلك الثقافات التي نمت في المستوطنات ونشأت خلال هذه الفترة الألف الأول ق.م، لها أصول أجنبية جاءت من بلاد الهلال الخصيب، وإنها لم تكن انعكاس لتحولات حدثت في البنى الاقتصادية – الاجتماعية للمجتمعات المحلية، إلا أن نتائج الدراسات الأثرية، الجيومورفولوجية، والمناخية، التي نفذتها البعثات الأجنبية والمحلية، في عدد من مناطق المرتفعات الشمالية الشرقية من الهضبة الغربة كمنطقتي خولان والحدأ، وفي تهامة، فضلًا عن الدراسة التي قام بها غالب، في مناطق قانيا، وعلان، وادي الجوبة، بدبدة، وحضور همدان، وكذلك الإعمال التي قام بها كل من (باون) في وادي حريب، و(برونر) في منطقة مارب، وكذلك في منطقة ريدة (بيت مجلي)، والدراسات الحديثة التي أجراها القعشمي في منطقة النصرة التابعة لمديرية الحدأ - منطقة ذمار، كانت من نتائج تلك الدراسة اكتشاف عدد كبير من المواقع الأثرية شملت مستوطنات سكنية، ورسومات ومخربشات صخرية، ومدافن الموتى، تعود بتاريخها إلى العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي(القعشمي ٢٠٢٠)، كذلك الدراسة التي أجراها الحاج في المنطقة الغربية لحوض صنعاء، تم اكتشاف فيها عدد من المواقع الأثرية شملت مستوطنات سكنية، ورسومات ومخربشات صخرية، أعيد تاريخها بالإسناد والمقارنة إلى العصر البرونزي وحتى الألف الأول ق.م(الحاج ٢٠١٩)، ومن نتائج تلك التحقيقات =

الحضـارية المميزة المتعلقة بنوعية المواقع، وما تحتويه من مواد أثرية متنوعة (زارينس وآخرون ٢٠٠١: ٢١)، فضـلاً عن معرفة الزراعة، وصـناعة الفخار، والتعدين، واتسـاع مسـاحة القرية، وظهور البلدات الكبيرة، والمدن الأولى (Edens 2002: 81).

شـهد تطورات ثقافية حدثت خلال الفترة (٣٢٠٠ – ١٢٠٠ ق.م)، في معظم مناطق الشـرق الأدنى القديم، كبلاد الشـام (سـوريا وفلسـطين)، وشـبه الجزيرة العربية، إلا أنه في (مصـر)، وبلاد ما بين النهرين (العراق)، اللتين شهدتا تقدماً حضارياً كبيراً يتمثل باكتشاف الكتابة، وتأسيس دولة المدينة، واسـتخدام معدن البرونز في تصـنيع الأدوات، وتحول المجتمع القروي الفلاح إلى مجتمع متمدن. لذلك يرى بعض العلماء أن استخدام مصطلح العصـور البرونزية للإشـارة للثقافات، التي انتشرت خلال الفترة من (٣٢٠٠ ق. م). في المناطق المشـــار إليها هو اســـتخدام غير موفق، بســـبب أن البرونز لم يظهر في بلاد الشـــام والعراق إلا في الربع الأخير من الألف الثالث ق.م، ولم يصـــبح شـائعاً في بلاد الشـام إلا في بداية الألف الثاني ق.م. وأن التطور المدني (التمدن أو التحضـر) هو الحدث المميز لهذه الفترة (كفافي ٢٠٠٦: ٦٨- ٦٩). وفي منطقة اليمن ســـجلت فيها عدد من المواقع المكتشفة التي أرخت إلى نفس العصر (شكل٢)، إذ في المناطق الساحلية سجلت فيها عدد من المواقع، التي تعود بتاريخها إلى نفس العصـــر، منها منطقة صـــبر الواقعة في محافظة لحج، التي أمتد تأثيرها إلى سـاحل البحر الأحمر، تم اكتشـاف فيها عدد من المواقع أرخت إلى العصـر البرونزي، أي منذُ نهاية الألف الثالث ق.م وحتى بداية الألف الثاني ق.م، وإن كانت متأخرة عن تلك التي بدأت في مناطق المرتفعات الغربية (فوكت ١٩٩٩: ٤٧-٤٨؛ فوكت؛ ســـيدوف ١٩٩٩: ٤٤).

والدراســات التي أجريت في تلك المواقع، أكدت على أنها تنتمي لثقافة العصــر البرونزي، مارســت خلالها المجتمعات إنتاج الطعام، وصناعة الفخار، والتعدين، وإنها تمتلك خصائص وسمات تعكس أصالتها المحلية.

ومن تلك المسـتوطنات التي تم اكتشـافها في عدد من المناطق منها؛ وادي يناعم في منطقة خولان، حمة القاع، والسـبال في منطقة ذمار، وادي الهضبة في منطقة قانيه، نجد جبر في منطقة بدبدة، حضور همدان، وفي مناطق أخرى في لحج، وشبوة، حضـرموت، والجوف، فمخططاتها المعمارية عبارة عن قرى بدائية احتوت تجمعات سكنية بأشكال، وأحجام مختلفة، تنتظم حول سـاحات دائرية مكشـوفة غالبًا ما كانت تبنى فيها المواقد، وحفر المخازن، كل تجمع يضـم عدد من البيوت لها جدران دائرية، شبه دائرية، أو بيضاوية، أو مستطيلة، والتي تختلف تلك البيوت في طريقة بناء جدرانها، إذ شيدت جدرانها من صف واحد من الأحجار الكُبيرة والمتوسطة الأحجام، غير المُهذبة، وضعت أحجارها مستقيمة وجزؤها السفلي غائر في الأرض؛ والبعض الآخر بنيت جدرانها من الأحجار الكبيرة والمتوســطة الأحجام، غير المُهذبة، وضــعت في صــفوف أفقية. وكانت تغطي أرضـياتها بحصـى الوادي، فضـلًا عن وجود طبقة من التراب الناعم المدكوك؛ واسـتنادًا إلى نتائج تحليلات عينات الكربون المشـع؛ وبناءً على المقارنة والإسـناد إلى الفترة الواقعة بين الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد ونهاية الألف الثاني قبل الميلاد. لمزيد من المعلومات انظر: (دي ميغريه ١٩٩٩: ٣٤؛ إيدينز؛ ويلكنســون ٢٠٠١: ٢٣- ٢٤؛ غالب ١٩٩٣: ٤-١٧؛ الحاج ٢٠١٩: ٤٨-٨٦؛ ١١٨- ١٢٤؛ القعشمي ٢٠٢٠: ٢٥-١٣٢).

وقامت البعثة الأثرية الإيطالية خلال العام ١٩٨١م وحتى عام ١٩٨٣م، بإجراء مسح وتنقيب أثري، وذلك في القطاع الشرقي من مستجمع وادي ذنه كهضبتي السهمان والعرقوب وضلاع الأعماس وبني بخيت جنوباً (De Maigret 1983:343)، إذ سجلت في منطقة الحدأ (٤٠) موقعًا (ديمغريت ١٩٩٠: ١٥) (شكل ٣)، ففي منطقة خولان سُجلت عدد من المواقع منها مواقع السهمان كموقع المسنة، حمة غول النميري، وبني عاطف، مواقع الأعروش منها مواقع وادي يناعم، النجد الأبيض، وادي الثيلة، والرقلة...، وفي منطقة الحدأ سجل فيها عدد من المواقع منها موقع وادي العش الواقع غرب سبلة بني بخيت (WUiv)، وموقع جبل شعير (GSHi) الواقع على منحدرات ضُلاع الأَعْماس، وموقع الجباهرة (GAi) الواقع عند الطرف الشرقي للهضبة الكائنة إلى الشمال الشرقي من ذمار جنوب قرية الجباهرة، وموقع المعلك (MAAii) الواقع غرب قرية الجباهرة (دي ميغريت ١٩٩٠: ٤٧-٥٠). عُثر فيهما على مستوطنات سكنية، وأدوات حجرية، وفخارية، أرخت مستوطنات العصر البرونزي في منطقتي خولان والحدأ ما بين (٢٩٠٠- ٢٨٠٠ ق.م)، بناءً على تحليل نظيرة الكربون المشع للبقايا الحيوانية والنباتية، والدراسة التحليلية للمصنوعات الفخارية، والحجرية (De Maigret 2002(b): 158).

ومن المعروف أن منطقة ذمار خلال العصر البرونزي قد شهدت ظروفًا بيئية أكثر رطوبةً مقارنةً بمناطق خولان والأطراف الصحراوية، اللتين شهدتا ظروفًا مناخية جافة خلال فترة الألف الثالث ق.م، مما حتم على مستوطنيها النزوح إلى مناطق أكثر ملاءمة للظروف المعيشية كمنطقتي ذمار وإب؛ نظرًا لتوفر شروط الإقامة فيها، إذ تحصل على نسبة هطول من الأمطار أعلى بكثير مما تحصل عليه منطقة خولان، والأطراف الصحراوية (McClure 1976:755-756؛ إيدينز؛ ويلكنسون ٢٠٠١: ٢٨).

كما سجلت البعثة الأمريكية في منطقة ذمار وما حولها (٧٠) موقعًا خلال ستة مواسم من العمل أرخت إلى العصر البرونزي (شكل ٤)، والتي تركزت في السهل الواسع لقاع ذمار، والهضاب الصخرية المطلة على القيعان، التي أقيمت فيها عدد من القرى والمراكز الزراعية الكبيرة -AL (Nood ; Edens 2005:5-17). من أهمها، موقع مدينة البلد الواقع قرب بيت قحطان في منطقة الحدأ شمال شرق ذمار، موقع الخريب الواقع بالقرب من خربة أفيق (109– 107 :Edens1999). وموقع هواجر في الجانب الشرقي لقاع جَهْرَان، وقرية الكولة التي تقع شمال شرق ذمار على بعد حوالي (٢٢ كم) (Wilkinson at.al 2001: 251) بالإضافة إلى مواقع عُثر عليها في قاع شرعة، وبني عبدالله، وباب الفلك، وتألبة، وهكر، وسد أضرعة (Wilkinson ; Edens 1997:11)، أرخت تلك المواقع إلى حوالي ٤٩٧٠± ٨٠ ق.م، وذلك استنادًا على تحليل

الكربون المشع المأخوذ من تربة سد أضرعة (Gibson ; Wilkinson 1996: 174-176). من أهمها موقعي السـبال، وحمة القاع اللذان يعدان من إحدى مدن العصـر البرونزي، التي تتراوح مساحتهما في حوالي (٤ – ٢ هكتار) (إيدينز ؛ ويلكنسون ٢٠٠١: ٢٩، ٣٢؛ Wilkinson et.al 2001:251-259)، فموقع السـبال يقع على مرتفع جبلي منحدر يطل على قاع شـرعة في جنوب شـرق ذمار، يحتوي على بقايا معمارية لمسـتوطنات سـكنية أكثر تنظيمًا وتعقيدًا من مسـتوطنات منطقة خولان، وأدوات حجرية وفخارية أرخت تلك المواقع ما بين (٢٨٠٠- ١٧٠٠ ق.م)، وذلك استنادًا إلى تحليل الكربون المشع ، وهو معاصر لمواقع خولان المؤرخة إلى الثلثين الأخيرين من الألف الثالث ق.م، وفي موقع حمة القاع، الواقع قرب قرية عقم شـمال شـرق ذمار، احتوى على منشـآت سـكنية مترابطة مسـورة، ومجموعة من الأدوات الحجرية المصـنوعة من الإبسـيديان، والأواني الفخـارية والعظميـة (Wilkinson ; Edens 1999: 12-13؛ إيـدينز ؛ ويلكنسـون 2001: ٣٥)، وتوجد له ثمة شواهد أثرية عُثر عليها في عدد من المناطق منها الهضبة الشرقية، التي احتوت على مـدافن ميغليثيـه (Megalith) عُثر عليهـا في مرتفعـات الجول الجبليـة في حضرموت (دي ميغريه ١٩٩٩: ٣٩؛ De Maigret 2002(b): 134- 145).

في مديريـة موزع (المخـا) تم العثور على عدد من المواقع احتوت على مجموعـة من الوحدات السـكنيـة، التـي وزعـت بحسـب مسـاحتهـا إلـى وحـدات كبـيرة وصـغيرة (الحسيني ٢٠١٠: ١٥٣- ١٦٠).

وفي المناطق الساحلية تم اكتشاف عدد من المواقع التي تعود إلى العصر البرونزي، منها منطقة صـبر الواقعة على مسـافة (٢٥ كم) شـمالي مدينة عدن في دلتا وادي تبن، التي امتد تأثيرها إلى سـاحل البحر الأحمر، يحتوي الموقع على أكبر المسـتوطنات المسـتقرة القديمة، تمثل مدينة تضـم مجموعة من الوحدات السـكنية، اتخذت في مخططاتها الهندسـية الشـكل المسـتدير، والبيضـاوي، تجمعت حول ساحة مكشوفة، وهي محاطة بسور، بُنيت من مواد بسيطة كالأخشاب، والأغصـان المكسـوة بطبقة طينية، أو من اللبن الطيني، والتي تعكس بأن مجتمعها متطور في جميع نواحي الحياة الاقتصـادية، والاجتماعية، والاقتصـادية، عُثر فيها على الكثير من الأواني الفخارية الكاملة، والكسـر الفخارية، وتماثيل صـغيرة من الطين المحروق، وتوحي التماثلات الأسـلوبية والنمطية، والتقنية، في صناعتهما إلى وجود اتصالات ثقافية مع بلاد النوبة في السودان، وأومو في الحبشة، وبناءً عليها تم تاريخها منذ نهاية الألف الثالث ق.م وحتى بداية الألف الثاني ق.م (فوكت ٢٠٠٣: ١٩-٢١؛ فوكت ١٩٩٩: ٤٧- ٤٨ ؛ فوكت ؛ سـيدوف ١٩٩٩: ٤٣-٤٥ ؛ العريقي ٢٠١١: ١٢٠- ١٢١؛ كفافي ٢٠١٧: ٢٢٣ - ٢٢٤).

وفي سهل تهامة عُثر على عدد من المواقع القريبة من مدينة زبيد، منها موقعا المدمن وحيس، ففي ساحل تهامة عُثر على أدوات حجرية مرققة من الوجهين أرخت إلى العصر الحجري الحديث، وفي موقع المدمن عثر على إنصاب الميغاليث(Megalith) تمثل مدافن، وهي عبارة عن عدد من الأعمدة الجرانيتية الضخمة، التي يختلف عددها من مدفن لآخر، ويتراوح ارتفاعها بين (١-٢,٥م) وقد يصل إلى(٧م)، وعثر فيها على أدوات حجرية صنعت من خام الأبسيديان (الزجاج البركاني الأسود أو السبج)، وسبائك نحاسية، واستنادًا إليها أرخ الموقع إلى حوالي (٢٤٠٠-١٨٠٠ ق.م). وقد ارتبط نماذج من تلك الإنصاب بمقابر الأطفال التذكارية (كيل ٢٠٠١: ٢٤٥؛ ٢٥١- ٢٥٢؛ Keal 2005: 100).

وتوحي تلك الدلائل الأثرية، بأن مجتمعات هذا العصر أكثر تطوراً وتعقيداً؛ إذ شكلت منشآته السكنية المترابطة والمسورة بما يعرف بالقرى الزراعية الأولى، التي وضعت الأسس الأولى لانتقال مجتمعات المدن ذات الوظائف والنشاطات المتعددة التي ظهرت في الألف الأول ق.م، كما في مدينة (حفري) يلا- الدريب الواقعة عند المجرى العلوي لوادي ذنه في مارب، والتي أرخت بين (١٢٤٠-٨٣٠ ق.م)، و(١٣٩٥- ٩٢٠ ق.م) وذلك استنادًا لنتائج عينات الكربون المشع (ديمغريت؛ روبان ١٩٩٩: ٣٢)؛ وفي الطبقات السفلى من مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت، التي تم تاريخها إلى منتصف الألف الثاني ق.م(١٥٥٠ق.م – ١٤٩٠ ق.م) بناءً على نتائج تحليلات الكربون المشع، لتمثل بذلك نهاية العصر البرونز وبداية العصر التاريخي (بدر ١٩٩٦: ١٠٦- ١٢٣)، وتفيدنا مثل هذه الدراسات في تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين تلك المواقع التي تم دراستها من قبل البعثات الأجنبية والمحلية من جهة، وبين مواقع منطقة الدراسة (الجِنَاك) من جهة أخرى؛ ليتسنى لنا معرفة نوعية الثقافات التي سادت فيها، وتحديد تاريخها الزمني، ونوعية الصلات والعلاقات القائمة بينهم.

٢- العصر التاريخي:

شهدت منطقة ذمار وما حولها دورًا تاريخيًا امتد تاريخها من الألف الأول ق.م واستمر حتى الفترة الإسلامية حيث تزخر بعدد من المواقع الأثرية، التي تعود بتاريخها إلى العصر الحديدي والعصر الإسلامي المبكر، ونظرًا لعدم وجود نقوش حتى وقتنا الحالي تشير إلى منطقة الجِناك، لذلك تم تناول منطقة الحدأ بحسب ما ورد في المصادر النقشية والتاريخية، وذلك على النحو الآتي:

أ- المواقع الأثرية في منطقة ذمار وما حولها في الفترة التاريخية:

تزخر منطقة ذمار بعددٍ من المواقع الأثرية التي يعود تاريخها إلى الألف الأول ق.م، منها ما تم اكتشافه في ١٩٩٥م، بواسطة البعثة الأمريكية في موقعي عرن عمر (DS82)، الذي يقع شرق قرية باب الفلك على بعد كيلومتر واحد، وموقع أشرف (DS15)، الذي يقع غرب دفينة على بعد كيلو متر واحد، اللذين يعود تاريخهما إلى الألف الأول ق.م؛ استنادًا إلى نتائج تحليلات الكربون المشع للعينات الفخارية (ويلكنسون وآخرون ٢٠٠١: ١٢٨-١٣٣). فضلاً عن وجود مواقع أخرى كمدينة سمعان (مصنعة مارية حاليًا)، التي استمر فيها النشاط الإنساني منذُ العصور البرونزية وحتى نهاية العصر الحميري (لويس وآخرون ٢٠١٠: ١٩٨-٢٠٧؛ أحمد ٢٠٠٤: ٢٢-٢٥). وهناك عددٌ من المدن الأخرى التي أرخت إلى العصر الحميري، منها مدينة بينون الأثرية التابعة حاليًا لعزلة ثوبان، التي تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من مديرية الحدأ، وتحتوي على بقايا معمارية تمثلت بالقصر المسمى شهران، والمعبد، والنفقين العظيمين، اللذين نحتا في جبلين نحتًا في أصولهما حتى تعامى ولا تسلكها المحامل (الهمداني ٢٠٠٤: ٨٥)، كان الغرض منهما تحويل مجرى السيول عبر جبل النقوب إلى وادي الجلاهم، لتجري بعد ذلك، بحسب نظام هندسي دقيق، إلى نفق آخر يشق جبل بينون إلى وادي نمارة (عبدالله ١٩٩٠: ٢٩٩- ٣٠١).

إضافة إلى ذلك مدينة يكلا المعروفة حالياً بمدينة النخلة الحمراء، والتي كانت قديمًا ضمن مخلاف جُرة، وحاليًا ضمن مخلاف الكميم، والواقعة إلى الشرق من ذمار على بعد (٣٥ كم) (غانم ٢٠٠٧: ٢٥)، وتضم بقايا معمارية شملت مدينة بجميع عناصرها، إضافة إلى منشآت معمارية مائية تشمل كروفاً مائية خزانات أرضية منقورة في الصخر (الحياني ٢٠١٤: ٧٤-١٣٢)، وخلال الأعوام (١٩٣١-١٩٣٢م) أجريت فيها حفريات أثرية من قبل العالمَين الألمانيين (كارل راثينز) و(فون فيسمان)(فخري ١٩٨٨: ١١٦)، كان أبرز ما عُثر عليه التمثالان البرونزيان للملك ذمار علي يهبئر وابنه ثأران يهنعم، وجدا مكسورين ومن ثم أجريت لهما الترميمات اللازمة في ألمانيا الإتحادية، ومن ثم أعيدا لليمن في أواخر العام (١٩٨٣م)، وهما معروضان حاليًا في المتحف الوطني بصنعاء (الإرياني ١٩٨٣: ٢٤٨).

أيضاً منطقة الحطمة بني حُدَيجة الواقعة في شرق الحدأ، فهي الأخرى غنية بالآثار (السياغي ١٩٨٠: ٨٦)، ومن أبرز آثارها النفق المائي المنحوت في أسفل مرتفع الضليعية، يتفاوت إرتفاعه ما بين (٧-١٠م) وعرضه ما بين (٢,٤٠-٢,٦٠م)، إذ يربط بين وادي غربي المرتفع ووادي الغول؛ الغرض منه تصريف المياه الفائضة عن استيعاب الوادي عبر هذا النفق إلى وادي غول

لوبار في الجانب الثاني من المرتفع عن طريق منفذين يشكلان الفتحة الشرقية للنفق، وهما حاليًا مغلقان بأنقاض من الأحجار الكبيرة (غانم ٢٠٠٧: ٢٩؛ العنسي ٢٠١٩).

وكذلك مدينة ذمار القرن، الواقعة إلى الجنوب من مدينة ذمار الحالية، وتبعد عنها حوالي (٤كم) تقريبًا، شُيدت في الجهة الشمالية الشرقية من قاع بلسان في وادي الجنات، احتوت على آثار تعود إلى عصر ما قبل الإسلام، احتوت على بقايا معمارية كالأسوار والبوابات وأجزاء من القصر...إلخ، ولقى أثرية متنوعة منها، الأحجار المستخدمة في المباني خاصة الدينية تحمل بعضها كتابات مسندية، والبعض الآخر زخارف نباتية وأشكال هندسية، وهي من إحدى المدن الحميرية المهمة، التي تحصن بها الملك الريداني شمر يهحمد ومن معه من شعوب حمير، كمضحي وردمان، من القوات السبئية بقيادة إل شرح يحضب وأخيه يأزل بين، وذلك بحسب ما جاء في النقشين (Ja 576,577) (الرازحي ٢٠٠٥: ١٢٠، ١٢٤، ١٢٨).

وبما أن منطقة الحدأ تشكل الإطار الجغرافي العام لهذه الدراسة؛ لذا ينبغي إعطاء لمحة تاريخيه عنها، وعن الشعوب [١] التي استوطنتها، وذلك بحسب إشارات بعض النقوش اليمنية القديمة المكتشفة في المنطقة، إضافة إلى ما ورد عنها في المصادر التاريخية، وذلك على النحو الآتي:

ب- الحدأ [٢] في المصادر النقشية والتاريخية:

لم تحدثنا المصادر النقشية التي عُثر عليها حتى يومنا هذا في منطقة الحدأ أن هناك شعباً يذكر بهذا الاسم، سكن هذه المنطقة خلال القرون الأولى الميلادية، ونظرًا لطبيعة النقوش التي لا تحتوي على معلومات مفصلة تسعفنا بأي إشارةً تدل على بداية نشوء الحدأ كشعب مستقر، وعن بداية استيطانه في منطقة الدراسة خلال فترة ما قبل الإسلام؛ باستثناء النقش (Ir 16; Ja 560/2)، الذي يذكر الحدأ

---

(١) يرد مصطلح الشعب في لغة النقوش اليمنية القديمة بمعنى مجتمع بشري يعيش في إطار جغرافي واحد يقوم في الأساس على الدين وتربط بين أفراده مصالح اقتصادية مشتركة ولا يولون اهتمامًا لرابطة الدم والنسب، كما شكل الشعب النواة الأولى في بنية الدولة في ممالك اليمن القديمة حيث لعب دورًا سياسيًّا مهمًا فيها، ويقابله مصطلح (القبيلة) عند عرب الشمال الذي يدل على مجتمع بشري ذي أصل واحد يربطها رابطة الدم والنسب ومتساوين في الحقوق يرأسها شيخ متميز، وقد دخل مصطلح (القبيلة) إلى اليمن بعد الإسلام؛ لذلك استخدم الباحث مصطلح شعب بدلًا من مصطلح قبيلة (عبدالله ١٩٩٠: ٢٦١-٢٦٢؛ أحسن ٢٠١٧: س).

(٢) تنسب الحدأ بحسب ما ورد في المصادر العربية إلى حدأ بن نمرة بن سعد العشيرة (منظور ١٩٩٩: ٧٢؛ الزبيدي ١٩٦٥: ١٩٠؛ الرازي ١٩٨٣: ٥٣). ويرى آخرون بأنها تنسب إلى الحدا [الحدأ] بن نمرة بن مذحج، وفي موضع آخر يذكر بأن الحدأ وكومان كانوا من أرمى العرب وأحدّه (الهمداني ١٩٩٠: ٢٠٣). والحدأ بطن من مراد (الحميري ١٩٨٦: ٢٥). والحدأ قبيلة مذحجية تنسب إلى الحدأ بن مراد بن مالك، وهو: مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (المقحفي ٢٠٠٢: ٤٢٩). كانت منازلها قديمًا في جبال السراة بالمملكة العربية السعودية (الإرياني ١٩٩٠: ١٣٣، ٢٤٦).

كإحدى القبائل اليمنية، التي تنتمي إلى قبيلة مذحج وذلك ضمن عددٍ من القبائل الأخرى المنضوية تحت لواء جيش الأعراب الحميري، الذي بدأ تشكيله منذُ عهد الملك الحميري شَمّر يهرعش حيث وضع على رأسه أحد قادته (وهب أوام) (الإرياني ١٩٩٠: ٢٤٦ ؛ نعمان ٢٠٠٤: ١٣٠-١٣١)، الذي استمر حتى عهد الملك الحميري أبي كرب أسعد بن ملكي كرب يهأمن، فقد أنشأه الملوك الحميريون كقوة عسكرية رديفة للجيش النظامي، الذي تألف من أعراب اليمن؛ أي بدوها في عسير والسراة خاصة من أعراب الشمال، وتعهدت قيادته إلى كبير بني جدن، التي كانت رئاسة أركانه في مدينة نشق بالجوف (بافقيه وآخرون ١٩٨٥: ٥٤-٥٥؛ عبدالله ١٩٩٠: ٢٦٢؛ بافقيه ٢٠٠٧: ٢٢٣).

كما يرد أقدم ذكر لها كمعطوفة على أسماء قبلها بحسب ما جاء في النقش(Ir 16/2)، الذي عُثر عليه في معبد أوام، والذي يذكر فيه صاحبه (بادي بن (...) وأبناؤه مالك وجذمت وسعد وإيل حارث بنو بادي وبن بنته محبوبة التي تنسب إلى يفرع الحدئيين أتباع شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان ويمنت) والذي يعود تاريخه من نهاية القرن الثالث الميلادي وبداية القرن الرابع الميلادي (مكياش١٩٩٣: ٤٢؛ الإرياني ١٩٩٠: ٩٧-٩٨، ١٣٢). وتوجد إشارة أخرى ربما إلى نفس الشخص الوارد في النقش السابق جاءت في النقش (Ja 2110/8,9)، الذي وصفه بأنه ملك كندة، كما في العبارة "مالكم بن بدت ملك كده ومذحجم وذي بن الأعراب) (بافقيه ٢٠٠٧: ٢٢٢).

ويمكن القول بأن مواطن قبيلة الحدأ الأولى كانت في سراة عسير، التي تقطن حاليًا في وسط اليمن، فمنذُ أن انتقلت من موطنها الأصلي، الذي يرجح أنه كان منذُ أيام وجودها في جيش الأعراب (الإرياني ١٩٩٠: ٢٤٦).

ويبدو بأن قبيلة الحدأ بعد أن التحقت بجيش الأعراب الحميري، كانت قد استوطنت منطقة الجوف؛ نظراً لقربها من مركز تجمع الأعراب من جهة، ومن جهة أخرى لقربها من مركز الحكم في مارب، وبسبب التغيرات المناخية المتمثلة في التناقض المطَّرد في كمية الأمطار الساقطة على اليمن بشكل عام، والهضبة اليمنية الشرقية بشكل خاص (السلامي ٢٠١٠: ٢٨)، لذلك تعدُ كغيرها من القبائل البدوية التي تبحث عن الكلأ والمرعى، التي من المرجح أنها نزحت جنوبًا متغلغلة في الشعاب والأودية المحاذية لوادي ذنه والواقعة بين مدينة مارب، ومدينة رداع، حيث مجاري السيول، التي تغذي وادي ذنه، وخصوصًا في وادي مراد أكبر تلك المجمعات المائية الواقع بين محافظتي مارب والبيضاء مستقرةً فيه تارة، ومرتحلة جنوبًا مرة أخرى صعودًا باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي حتى المساقط العليا لتلك الأودية الواقعة في الأجزاء الشمالية الشرقية ما بين محافظة صنعاء، ومنطقة ذمار حيث وجود المجمع المائي الكبير المعروف بمجمع الغيطة الواقع

في شـــمال قبيلة الحدأ حاليًا (دي ميغريت ١٩٩٠: ٤٧)، الذي تصـــب فيه عدة أودية كالشـــزب وعُرقب بخولان، ونجهان وحيكان بالحدأ، وهذا ما أكدته المصـادر العربية الإسلامية المبكرة، كما هو في كتاب صـــفة جزيرة العرب للهمداني عند ذكره للأودية التي يشـــملها مخلاف خولان وذي جُرَة، التي ورد ذكرها في نسق واحد، بدءًا من شمالي ذلك المخلاف بأولها وذلك بقوله: "... وادي الســـر...ووادي يكلى، ووادي عُرقب؛ فالشـــزب وعُرقب الحد ما بين ذي جُرَة وخولان وبين عنس..." (الهمداني ١٩٩٠: ٢١٤، ٢١٦).

وفي موضـع آخر، يذكر بأن هذا الشـعب كان يسـكن في تلك الفترة هذا الإطار المكاني، التي كان يحدها مخلاف خولان وذي جُرَة[١] وذلك بقوله: "... يتصـــل بمخلاف آل ذي جُرَة بن يكلى بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد، من جنوبيه ما يُحاد بلد عنس والحدا من مراد... " (الهمداني ١٩٩٠: ٢١٤؛ السلامي ٢٠٠١: ١٧). كذلك حدد الإطار الجغرافي لمنازل شعب الحدأ في تلك الفترة، بأنها كانت تقع بين مخلاف كومان في الشـــرق، ومخلاف ذي جُرَة في الشـــمال الغربي وذلك بقوله: "...يصـــلى كومان إلى بلد ذي جُرَة بلد الحدا بن نمرة بن مذحج..." منتهيًا هناك الامتداد الجغرافي المكاني لمخلاف جُرَة شرقًا بكومان (الناشري ٢٠٠٤: ٤٧).

ومما لا شك فيه، بأن منطقة ذمار والشعوب المحيطة بها، كانت خاضعة للنفوذ السبئي خلال القرون الأولى قبل الميلاد، وخلال القرون الأولى الميلادية أشـارت لنا النقوش عن بروز بني ذي ريدان في ظفار، الذين سعوا نحو ضم الأراضي السبئية؛ لذلك دخلوا في صراعات مع السبئيين ودارت رحى الحرب في هذه المنطقة، التي لعبت دورًا سياسياً مهمًا أثناء فترة تلك الصراعات القائمة بين الجانبين الســـبئي والحميري (الريداني) خلال القرون الأولى الميلادية، حيث امتد الكيان الحميري باتجاه الشمال ليضم أجزاء واسعة من منطقة ذمار بما فيها مدينة ذمار، فلم يقفوا عند هذا الحد فحسب، بل اتجهوا شمالاً ليصلوا خلال القرون الأولى الميلادية إلى مدينة ضاف الواقعة أسفل نقيل يسلح، الواقع شـمال مدينة ذمار، وذلك بحسـب ما جاء في النقشـين (Ja 576/14-16, 577/2, 644) (الإرياني ١٩٩٢: ٦٤؛ الرازحي ٢٠٠٥: ١٢١-١٢٤؛ بافقيه ٢٠٠٧: ٢٤٤؛ محمد ٢٠٠٧: ٥٦).

---

(١) تتضـــمن بلاد الحدأ حاليًا كل المواضـــيع التحديدية المنتهي بها حد مخلاف خولان وذي جُرَة تحديدًا في عُزلة الكميم (جيرة ويكلى، والسدس (عُرقب)، وأعْماس الحدأ (الشزب فيما بينها وبني ضبيان/ خولان)، والعابسية (بوســان)، والملحاء (الأهجر وربما حريب أيضــاً)، فشــرقًا صــوب عُزلتي كومان ســنامة وكومان المحرّق، والقحف يرد عند الأكوع بأنه قرية أهلة بالسكان من اليمانية/ خولان العالية) (الناشري ٢٠٠٤: ٤٧ هامش٢).

ومن المعروف أن منطقة الحدأ استوطنتها عددًا من الشعوب وذلك بحسب ما أشارت إليه النقوش اليمنية القديمة، التي يمكن تناولها على النحو الآتي:

شعب شداد :

استوطن في الأجزاء الشرقية من الحدأ حيث ذكرت لنا عدد من النقوش التي تعود إلى القرون الأولى الميلادية أحد الشعوب الذي كان يقطن المنطقة الممتدة أراضيه جنوبًا إلى مدينة يترب (الأقمر حاليًا) أسفل جبل إسبيل إلى الشرق من مدينة ذمار، بحسب ما جاء في النقش (Av. Aqmar1= Ir 77) (الإرياني ١٩٩٢: ٥٨؛ العنسي ٢٠١٣: ٢٤٠، ٢٤٣). وإلى حدود كومان المجاورة لمخلاف خولان وذي جُرَة شمالاً (Ja 644) (الهمداني ١٩٩٠: ٢٠٣، ٢١٦؛ السلامي ٢٠٠١: ١٩؛ الناشري ٢٠٠٤: ٤٦، ٤٧).

أما امتداده الغربي فلم تحدده لنا النقوش المكتشفة حتى يومنا هذا، وبالرغم من ذلك يرجح أن هذا الحد قد امتد إلى ما يعرف حاليًا بجبل الصهيد الذي يتوسط يومنا هذا شعب الحدأ، وشرقًا امتد إلى حدود شعب ردمان[1]، وخولان الواقعة أراضيه ضمن الإطار المكاني المعروف حاليًا برداع، وما زالت تلك الحدود الجغرافية التي كانت تفصل بين أراضي الشعبين هي نفس الحدود التي تفصل شعب الحدأ اليوم عن مخلاف رداع في محافظة البيضاء.

يرد أقدم ذكر لشعب شداد في النقش (Ja 644/5,7,15,17,25)، الذي يذكر فيه صاحبه (القيل الغيماني أوس إل يفع الذي قدم قربانًا للإله المقه؛ حمدًا لأنه سلم ونجا سيده يُهقمْ بن ذمار علي ذريح ملك سبأ وذي ريدان، من الحرب التي شنها القيل لحيعثت بن سمة سميع، وشعب شداد، ومعه رب أوام بن شمس، إذ قاموا بمهاجمة قصور سلحين بمارب وتحصنوا فيها، لكن سرعان ما ألحق بهم القيل الغيماني وبمساندة من شعبه الذل والعار والهزيمة منطلقًا من صنعاء إلى أراضي شعب شداد، ودارت المعركة في منطقة كومان)، التي حددها بأنها تمثل بيت الكوماني التي تقع إلى الجنوب من مدينة ذمار على بعد حوالي ٣٠ كم (بافقيه ٢٠٠٧: ٧٠- ٧١). بينما يرى أحسن خلافًا لذلك وحددها بكومان الحدأ (أحسن ٢٠١٧: ٤٧). وهذا يتفق ما ذهب إليه الباحث أيضاً نظرًا لقرب المسافة بين منطقة كومان الحدأ، ومركز سلطة الحكم بمارب. ويعود تاريخ هذا النقش إلى القرن الأول الميلادي، وعلى ضوء

---

(١) أرض وقبيلة كان أقيالها هم بنو معاهر وحاضرتها وعلان المعروفة حاليًا المعسال الواقعة إلى الشرق من رداع، أما أراضيها فإنها متوسطة بين مناطق قتبان ومنطقة حضرموت وسبأ وبعد ذلك حمير شاملة قيفة ورداع والسوادية (الهمداني ١٩٨٦: ١٥٧؛ عبد الله ١٩٧٩: ٥٢؛ الإرياني ١٩٩٢ :٦٨؛ الناشري ٢٠٠٤: ٢٤،٢٥ هامش٦).

هذا النقش يتبين بأن شـعب شـداد أصـبح ينضـوي تحت قيادة بني ذي ريدان في عهد الملك الحميري ياسر يهصدق (الإرياني ١٩٩٢: ٦٥؛ بافقيه ٢٠٠٧: ٧٠- ٧١).

كما جاء ذكر شعب شداد في النقش (Av. Aqmar 1= Ir 77)، الذي يذكر فيه قيام صاحبه وأحد كبار شعب شداد يهقبض، وهو أب رتع يهحمد وأخوه (ذئب) أبناء ثأران ذي سلية وسمه سميع، وذلك بمناسبة بنائهم أحد الأبراج في مدينتهم يترب (الأقمر حاليًا) (الإرياني ١٩٩٢: ٥٨؛ العنسي ٢٠١٣: ٢٢٤). وهذا دليل على أن شـعب شـداد امتدت حدوده الجغرافية إلى مدينة يترب الواقعة شرق مدينة ذمار.

وقد أشـار الإرياني إلى أن أراضـي شـعب شـداد المذكورين في هذا النقش تقع في مغرب عنس وعتمة إلى غرب مدينة ذمار، وأقيالها هم (بنو ذي سـلية)، وكان مقرهم سـلية في مغرب عنس (الإرياني ١٩٩٢: ٦٨)، ويرجح أن الأمر التبس على الإرياني؛ نظرًا لعدم اكتشـاف نقوش في المنطقة الشـرقية من الحدأ تشـير إلى هذا الشـعب، ومركزه أو حاضـرته بينون. وأثبتت بعض الدراسـات الحديثة بأن اللقب سـلية الذي التبس على الإرياني بأنها (السـليل)، التي تعدُّ حاليًا من إحدى قرى عبيدة التي تقع في جنوب شرق منطقة الحدأ (غانم ٢٠٠٧: ٦٠).

وكما يذكرهم الإرياني بأنهم كانوا متحالفين مع بني سـمه سـميع أقيال شـعب مُقرأ؛ وقد أعتمد في تحديده هذا على تفسـير خاطئ عند تحديده لمنطقة كومان، بأنها بيت الكوماني، التي كانت تمثل الساحة الأولى للمعركة التي قادها القيل الغيماني أوس إل وشعبه غيمان ضد شعب شداد (الإرياني ١٩٩٢: ٦٨).

كما ورد ذكر هذا الشـعب في النقش (Ja 576)، الذي يذكر فيه قيام صـاحبه إل شـرح يحضـب وأخيه يأزل بين ملك سـبأ وذي ريدان (من الجانب السـبئي)، وذلك بعد أن أكمل حملته الأولى لتأديب مملكة كندة في الشمال وإرجاعها تحت طاعته، وبعد هزيمة الأحباش وأعوانهم في سواحل تهامة، قام بعد ذلك بمحاربة الملك الريداني شمر يهحمد ومن معه من حمير، وردمان، ومضـحي، وذلك في المنطقة الممتدة من نقيل يسـلح شـمالاً إلى مدينة ذمار (الإرياني ١٩٩٢: ٦٥؛ هزاع ٢٠٠٥: ١٢١-١٢٢؛ العبادي ٢٠٠٩: ٩٨)، مهاجماً بذلك عدة أراضٍ كأراضـي يهبشـر، ومقرأ، وشـداد، كما أشـار هذا النقش إلى بعض أراضـي شـعب شـداد (بيت رأس) ومدينة (رأسـاو) لعلها القرية المعروفة اليوم بـ (راسه)، الواقعة على بعد (٥ كم) شمال مدينة ذمار وجنوب الحدأ، و(بيت ذي سـنفر)، بالقرب من يهبشـر، وهذا دليل على أن أراضـي هذا الشـعب قد امتدت حتى الأطراف الجنوبية للمدينة نفسـها محاذيةً لأراضـي شـعبي مقرأ الواقعة غرب ذمار، ويهبشـر الواقعة جنوب شرق أراضي شداد (الإرياني ١٩٩٢: ٦٥؛ غانم ٢٠٠٧: ٦٠).

وفي مطلع القرن الثاني الميلادي ورد ذكر شـــعب شـــداد في النقش (BynM 200)، الذي يذكر صـاحبه معد كرب أوحج يهبح قيل شـعب شـداد، وذلك بمناسـبة بناء أحد الأبراج الدفاعية للمدينة (غانم ٢٠٠٧: ٩٧-٩٨). وهناك علاقة بين الشعبين شداد وبني سمه سميع أقيال شعب مقرأ مضيفًا له (حكرشـم)، وذلك بحسـب ما جاء في النقش (Av. Aqmar 2= Ir 78)، والذي يذكر أصـحابه أب أنس وأبناءه؛ وذلك بمناســبة تأســيس بيتهم يفعم وذلك بعون من إلههم عثتر ذي ظهر يســر، وشـعبهم شداد وإخواته بني سمه سميع وحكرشم (الإرياني ١٩٩٢: ٥٧؛ العنسي ٢٠١٣: ٢٢٥). وفي النقش (BynM 6) الذي عُثر عليه في بينون، يذكر فيه صـاحبه حكرشـم قيل شـعب شـداد، الذي كان يسكن مدينة بينون وما جاورها التي مثلت مركزًا لهم وردت كهجر (غانم ٢٠٠٧: ١٠١ - ١٠٢).

أما المصـادر العربية الإسـلامية المبكرة، فلم تشـر إلى شـعب شـداد ضـمن الشـعوب التي كانت استوطنت المنطقة في تلك الفترة؛ إلا أنها أشارت إلى أن المنطقة كانت مقسمة بين مخلاف كومان، ومخلاف عنس حيث يذكر الهمداني في كتابه صـفة جزيرة العرب بقوله: "... أن جبل إسـبيل كان منقسـمًا إلى مخلاف عنس وشـماليه إلى كومان..."، وهذا يدل على أن حدود جبل اللسـي الشـمالية كانت تابعة لقبيلة كومان، مع العلم أن هذا الإطار الجغرافي تدخل فيه مدينة بينون الأثرية، التي ورد ذكرها عند الهمداني في موضـــع آخر على أنها إحدى المناطق العنســية، وذلك بقوله: "...أن من بين قبائل عنس بينون وهكر ومراقة وبوسـان ورخه..." (الهمداني ١٩٩٠: ٢٠٦). ومما سـبق ذكره، يتضح أن الهمداني، على الرغم من وصفه الدقيق للمنطقة الشرقية للحدأ، إلا أننا نجد بعض التناقضـــات عند حديثه عن الحد الفاصـــل بين عنس ومخلاف كومان، إذ نجده تارة يذكر الحدود الجنوبية لمخلاف كومان بجبل إسـبيل الواقع شـرق مدينة ذمار، ونجده تارة أخرى يذكر أن قبيلة عنس تمتد إلى مدينة بينون، وذلك بوصفه على أنها إحدى مناطق عنس (الهمداني ١٩٩٠: ٢٠٦)؛ ويرجح أن ذلك يُعزى إلى نزوح هذا الشـــعب إلى مناطق أخرى مجاورة كقبيلة خولان، ومنطقة الحيمة الخارجية اللتين يقطنهما اليوم أسر وقبائل كبيرة تنسب إلى شداد.

وعليه يتبين أن شـعب شـداد قد اسـتوطن المناطق الشـرقية والجنوبية الشـرقية لمنطقة الحدأ حالياً، التي تضـم كل من بينون، ثوبان، تنن، كومان المحرق، مدينة يترب في مخلاف إسبيل، وبعكس ما جاء في المصـادر الإسـلامية، التي أغفلت ذكر هذا الشـعب ضـمن المخاليف الأخرى التي سـكنت المنطقة كمخلافي كومان وعنس.

شعب ذمري:

استوطن في الأجزاء الغربية من منطقة الحدأ، حيث أشارت لنا النقوش إلى وجود شعب كبير، كان يسمى ذمري، مقسم إلى أربعة أرباع بحسب ما جاء في النقش (Ja 650)، الذي يذكر فيه صاحبه القيل الجرتي بهل أسعد من بني جُرَة وبدش[1] ويذكر بأن أهل ذمري حلفاء (أربعو) لذي سماهر. كان يستوطن الإطار المكاني المعروف حاليًا بخولان وسنحان والأجزاء الغربية من الحدأ (الناشري ٢٠٠٤: ٣٥، ٤٩)، وبالرغم من أن النقوش التي عُثر عليها حتى اليوم لم تحدثنا عن تلك الأربعة الأرباع المذكورة سابقًا، إلا أنها أشارت إلى شعبين كبيرين من تلك الأرباع هما، الشعب الشمالي سمهرم [اسمه رام] وأقياله بني جُرَة (Ir19) ومركزه مدينة نعض الواقعة على السفح الغربي لجبل كنن التابع حاليًا لقبيلة سنحان الواقعة جنوب صنعاء، حيث شملت أراضيه أجزاء واسعة من قبيلة سنحان وخولان، والشعب الجنوبي قشمم (قشم) وأقياله بني ذرانح (Ir 49)، ومركزه يكلأ المعروفة حاليًا (بالنخلة الحمراء) في وادي الجهارنة بالكُميم الواقعة أراضيه إلى جنوب شرق شعب سماهر (الناشري ٢٠٠٤: ٣٩؛ روضان ٢٠١٤: ١٤-١٥؛ الحياني٢٠١٤: ٣٩-٤٠). وقد شغلت أراضي شعب قشم الأطراف الشمالية الغربية من الحدأ، حيث امتدت إلى الشمال الشرقي من نقيلي يسلح ويجاران (يكاران)، بينما كانت المناطق الواقعة إلى الجنوب والجنوب الغربي منهما تدخل ضمن أراضي (قبيلة) مهأنف، كما في النقش (Ja 576/ 8,9) (بافقيه ١٩٩٤: ١١؛ الناشري ٢٠٠٤: ٣٧).

أما حده الغربي فهو غير واضح المعالم، ويفهم من النقش (Ja 576/6; Ir 49) بأن الأجزاء الغربية قد امتدت حتى قمة نقيل يسلح، وهو ما يؤكده هذا النقش متضمنًا بذلك المناطق الشمالية من نقيل يسلح المعروفة حاليًا ببلاد الروس، كمصنعة تعرمان (الناشري ٢٠٠٤: ٣٨، ٤٠). وبحسب ما جاء في النقش (Ir5)، الذي يذكر فيه صاحبه (شرح إل أسأر من بني ذرانح أقيال قبيلة ذمري)، بأنه شارك في معارك القيلين سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريدان في عهد ملكهم إلى شرح يحضب، ضد الملك الحضرمي يدع إل، ووهب إل من بني معاهر[2] في أرض ردمان، الذي من المرجح أن وهب إل يحز ابن عم يدع يهحمد قيل ردمان وخولان في نهاية النصف الأول من القرن الثاني الميلادي هو نفسه(روبان؛ بافقيه ١٩٨١: ٧٦؛ بافقيه ٢٠٠٧: ٢٤٩-٢٥١؛ روضان ٢٠١٤: ١٦). وهذا يعني بعد أن وصل القيلان الجرتين سعد شمس أسرع

---

(١) اسم منطقة ما زالت حالياً في الحدأ تقع بالقرب من مدينة الأهجر التاريخية التي تعود لقبيلة بني بدا.

(٢) معاهر وذو خولان: اتحاد قبلي كان حاضرته مدينة وعلان في المعسال منطقة السوادية حاليًا بين رداع والبيضاء (روبان؛ وبافقيه ١٩٨٠: ٩).

وابنه مرثد يهحمد سدة الحكم في سبأ صارت قيالة هذا الشعب (ذمري) تابعة لبني ذرانح أقيال شعب قشم، ويؤكد ما أشرنا إليه سابقًا ما جاء في النقش (Ja 629)، الذي يذكر فيه مرابطة هذا القيل مع بقية أقيال سبأ في منطقة الرحبة الواقعة ضمن مناطق ذمار وذلك تحسباً لأي هجوم ريداني (بافقيه ١٩٨٧: ٦٣؛ الناشري ٢٠٠٤: ٢٥-٢٦).

كما إن النقوش لم تذكر الامتداد الجغرافي لهذا الشعب جنوبًا، الذي ربما امتد إلى الأطراف الشمالية لمدينة ذمار، متضمنًا عددًا من مدن الحدأ الحالية كالأجهر (بني بدا حاليًا)، وبوسان، كما في النقشين (Ja 576/6;Ir49) (الناشري ٢٠٠٤: ٤٠).

لقد سعى الحميريون إلى استمالة شعب قشم ليكون لهم مركزاً متقدماً لمواجهة السبئيين في أراضي شعب سماهر الفرع الآخر من شعب ذمري، إذ يتضح ذلك من خلال انقسام هذا الشعب إلى قسم شمالي يعرف بشعب سماهر تابع لسبأ تحت قيالة بني جُرَة من أواخر القرن الأول الميلادي وحتى منتصف القرن الثاني الميلادي (الإرياني ١٩٨٣: ٢٥٦؛ روبان؛ بافقيه ١٩٨٠: ١٢؛ الناشري ٢٠٠٤: ٣٣). وفي منتصف القرن الثاني الميلادي أصبح القسم الآخر الجنوبي المعروف بشعب قشم تابع للحميريين (بني ذي ريدان)، وذلك بحسب ما جاء في النقش (MQ-Ḥayd Mūśā = l RES 4196)، الذي يحدثنا عن تحالف بين شعبي قشمم ومضحي، حيث كانت قيالة الشعبين لبني ذرانح أقيال شعب قشم، والذي يذكر فيه بأن صاحبه المسمى فارع يأزل المنتمي إلى بني ذرانح وهصبح ويعجف قيل شعبي قشم ومضحي، وهذا يدل على اتحاد شعبي قشم ومضحي[1] الحميرية تحت قيالة بني ذرانح، وقد دون هذا النقش في عهد الملك شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان (الناشري ٢٠٠٤: ٣٥؛ Müller 2010: 37). وهذه آخر إشارة إلى دور بني جُرَة في تاريخ دولة سبأ، خاصة بعد توحيد الكيانَين السبئي والحميري في عهد الملك ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش، وذلك خلال نهاية القرن الثالث الميلادي (غايدا ١٩٩٩: ١٨٨؛ روضان ٢٠١٤: ١٧).

ومن المعروف أنه استمر ذكر أقيالها حتى منتصف القرن السادس الميلادي الذين ذكروا كأقيال/ أذواء موالين للملك أبرهة، كما في النقش (CIH 541/19,83)، حيث يذكر فيه (جُرَة ذي زبائر، ومرجزف ذو ذرانح) (بافقيه ١٩٩٣: ١٧٨-٢١١؛ الناشري ٢٠٠٤: ٤٠).

(١) تقع مضحي في أنحاء مدينة حصي الأثرية مركز الأقيال من آل ذي أصبح، أقيال مضحي. لمزيد من المعلومات انظر:(بافقيه وآخرون ١٩٨٥: ٢١٠).

=

وبحسب النقوش التي قام بدراستها عربش أشارت إلى بعض من المواقع القديمة التي عُثر عليها في منطقة الحدأ كجبل بشار[1] ويُفهم منها ذلك بأن المنطقة كانت تحت سلطة ملوك سبأ وذي ريدان، التي نجدها في عهد الهمداني تقع ضمن مخلاف عنس (عربش ٢٠٠٥: ١٨-١٩).

ولم تشِر المصادر العربية الإسلامية، فيما تلا ذلك الزمن، إلى الفرع الجنوبي من شعب ذمري (قشمم)، وبحسب ما جاء عند الهمداني أن أراضي قبيلة عنس امتدت من مدينة ذمار شمالاً حتى حدود مخلاف خولان وذي جُرَة في الشمال بقوله: "... أول بلاد مذحج بعد أن تخرج من ناحية ذمار متوجهًا نحو المشرق بقدر فرسخين أرض عنس، وهي واسعة حدودها من ناحية الشمال الثنية التي بيكلى والطيار وجيرة..." (الهمداني ١٩٩٠: ١٧٩). وأن ذي جُرَة كانت في زمنه الحد الفاصل بين الحدأ وعنس من جهة، ومخلاف خولان وذي جُرَة مع عنس من جهة أخرى إذ وردت عند الهمداني بقوله: "... ويحَدها من ناحية القحف الحدا ابن نمرة، ومن ناحية يكلى جيرة، وهي الحد بينها وبين عنس..." فهي بذلك مجاورة لوادي يكلى (النخلة الحمراء) بأعلى مخلاف الكميم، والذي ينسب لذي جُرَة تحت صيغة ذي جُرَة بن يكلى (الهمداني ١٩٦٦: ٤٤٥؛ الهمداني ١٩٩٠: ٣١، ٢١٤،٢٠٣). ويفهم من ذلك بأن أراضي قبيلتي الحدأ وعنس قد امتدت شمالاً وغربًا على حساب أراضي شعب قشمم، بحيث صارت بوسان، والأهجر، وبشار، وبوسان منضوية تحت ذلك الكيان القبلي الجديد الذي أطلق عليه الهمداني قبيلة عنس، وذلك عند رسمه للحافة الحدودية الجنوبية لمخلاف خولان وذي جُرَة بـ(الشّزب وعُرقب) في الجانب الجنوبي الغربي متضمنًا إياها ومُحاددة هناك لعنس، ومجاورة لوادي يكلى، وهي أيضاً تختلط كأودية مع بوسان والأهجر من أودية عنس (الهمداني ١٩٩٠: ٢١٦؛ السلامي ٢٠٠١: ١٩).

كذلك استوطنت منطقة ذمار وما حولها مجموعة أخرى من الشعوب كشعب مهأنف، الذي أستوطن المنطقة الشمالية من آنس، ومن أهم مراكزه الحضارية مدينة ضاف، الواقعة أسفل نقيل يسلح، وأقياله هم بنو مذارح (الناشري ٢٠٠٤: ٣٧)، حيث جاء ذكر بعض من مناطقها كعثي وعثي (عاثيين حاليًا) الواقعة إلى الجهة الغربية من نقيل يسلح (الإرياني ١٩٩٢: ٦٩) ضمن الحملة الحربية التي شنها الملكين إل شرح يحضب وأخوه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ضد الملك شمر يهحمد من الجانب الحميري، وذلك بحسب ما جاء في النقش (Ja 576/6-8,9) (بافقيه ١٩٨٨: ١٥-١٩؛ الإرياني ١٩٩٢: ٦٤-٦٥؛ الناشري ٢٠٠٤: ١٠٩- ١١٠؛ محمد ٢٠٠٧: ٦٥).

---

(١) الواقع على بعد (١٤ كم) شمال شرق مدينة ذمار، وبشار اسم قرية من قرى عبيدة السفلى، تعود نقوشها إلى القرنيين الثالث والرابع الميلاديين لمزيد من المعلومات انظر:(عربش ٢٠٠٥: ١٨).

ويرد أقدم ذكر لها كما في النقش (Ja 555/3)، الذي يؤرخ إلى القرن السادس ق.م، يذكر فيه قيام بعض من مكاربة السبئيين وهم: يدع إل بين، يكرب ملك وتر، يثع أمر بين، وسمهو علي ينف، بشن حروب في أراضي مملكة قتبان، ويرد فيه ذكر مدينة جَهْرَان (هجرن جهرن) (عربش ٢٠٠٦: ٦٦ هامش (١٦)؛ البحري ٢٠٠٩: ٧١). وفي نفس الفترة تحدثنا بعض المصادر النقشية عن نشوء مجموعة أخرى من الشعوب كشعب ميتم، الذي عُثر على نقوش كثيرة تذكر هذا الشعب في المناطق الواقعة شرق ذمار كالنقش (Kh- Ġhawl al-ʿAgmāʾ1=Sad al-ʿAgmaHayāʾn1)، الذي عُثر عليه في شمال سنبان يذكر فيه مدينة هكر كمركز لهذا الشعب (Noman 2012: 48)، حيث امتدت حدوده الجغرافية إلى بعض الأجزاء الغربية من محافظة البيضاء، كموقع جرف النعيمية الواقع على أطراف مدينة هكر، والتابع لشعب ردمان، الذين مارسوا فيه النشاط الزراعي، والذي كان يمثل حدودًا مشتركة بين الشعبين، كما في النقش (Kh-Ḥammataḍ–Ḍabʿ 15/2)(Noman 2012: 49-97). ويتضح من خلال تلك النقوش؛ بأن مجتمعه كان مجتمعًا متطورًا ومعقدًا، ويعزى التفاعل الثقافي بين الشعبين إلى توسع نفوذ مملكة قتبان ممثلةً بواسطة قبائل ردمان، التي توسعت نحو مدينة هكر في القرن الأول ق.م (Noman 2012: 54). وأيضاً توجد منطقة في شرق مدينة إب تحمل نفس المسمى ميتم.

كما تذكر لنا النقوش شعباً آخر يعرف بشعب يهبشر، الذي تقع أراضيه إلى الجنوب الشرقي من أراضي قبيلة ميتم، ورد ذكره كشعب أيضاً في النقش (Kh-al-Kawlah 2/2-3) (Noman 2012: 100-101).

وفي النقش (Kh-Ḥammat aḍ-Ḍabʿ1/2) (Noman 2012: 52). الذي يذكر فيه أحد الأشخاص المسمى (شحصم بن صب(...) بأنه ينتسب إلى شعب يهبشر (Noman 2012: 97). كما ورد ذكر هذا الشعب في النقش (Ja576+577 / 13)، وذلك ضمن الشعوب الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة ذمار (مقرأ ويهبشر وشداد) التي تعرضت لهجوم سبئي، وذلك بقيادة الملك إل شرح يحضب وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان (الإرياني ١٩٩٢: ٦٥؛ العبادي ٢٠٠٩: ٩٨).

وامتدت أراضي شعب يهبشر إلى أسفل جبل إسبيل من ناحية الغرب، بحسب ما جاء في النقش (Av.Asakrah 4/3)، الذي مصدره قرية العساكرة الواقعة جنوب غرب حمة ذياب التي تبعد عنها بحوالي (٥كم)(العنسي ٢٠١٣: ٢٤٠، ٢٤٣).

شعبي مقرأ وألهان:

تمتد أراضي شعب مقرأ نحو الغرب إلى أطراف الحدود الشرقية لمدينة سمعان (مصنعة مارية حاليًا)، الواقعة في الأطراف الغربية لمنطقة ذمار كما في النقش (Moretti1)، والنقش (Maṣna‘t Mariya= DJE 25/9) (Müller 2010: 44-45). اللذين وردت فيهما إشارة إلى بني يهفرع أقيال شعب مهقرأم (أحمد ٢٠٠٧: ٨٦)، أيضًا امتدت أراضيه شمالاً حتى منطقة أفك، الواقعة شمال مصنعة مارية (نعمان ٢٠٠٥: ٣٦)، وترد أول إشارة لهذا الشعب في النقش (MAFRAY-al-KaʿābvIIID=Ry591)، الذي يذكر صاحبه المسمى (علهان بن يهفرع المنتسب إلى شعب مهقرأم؛... يوم رافقوا سيدهم ذمار علي وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان إلى (جبل اللوذ لأداء طقس ديني)، والذي يؤرخ حكمه إلى القرن الأول الميلادي (أحمد ٢٠٠٧: ٨٦). أي من شعب مقرأ الواقعة أراضيه إلى الغرب من ذمار، وإلى الجنوب من أراضي شعب ألهان (بافقيه ٢٠٠٧: ٩٣)، وفيه يشير بأنه رافق الملك ذمار علي وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان إلى جبل اللوذ لأداء طقس ديني، والذي يؤرخ حكمه إلى القرن الأول الميلادي (أحمد ٢٠٠٧: ٨٦).

وعُثر في أحد مساجد ذمار مصدره مصنعة مارية على نقش (CIH 569=CIAS11-42/b4)، يذكر فيه أعمال بنائية قام بها أحد أبناء قبيلة بني يهفرع المدون في عهد الملك ثأران يعب يهنعم، وهذا دليل على أن مصنعة مارية كانت في تلك الفترة تابعة لشعب مقرأ، الذي امتدت أراضيه شمالاً مرة أخرى حتى الحدود الجنوبية لشعب ألهان، الذي في إحدى الفترات التاريخيه اتحد مع شعب مقرأ لتشمل المنطقة الغربية من منطقة ذمار (أحمد ٢٠٠٧: ٨٦؛ العبادي ٢٠٠٩: ٩٧-٩٨).

أما أراضي شعب ألهان فتقع شمال أراضي شعب مقرأ، وإلى الجنوب الغربي من أراضي شعب مهأنف الواقعة شمال غرب منطقة ذمار، متضمنًا بذلك معظم الإطار المكاني المعروف اليوم بقبيلة آنس، بما فيها ضوران، مركز هذه القبيلة (أحمد ٢٠٠٧: ٧٩، ٨٢؛ العبادي ٢٠٠٩: ٩٦،٩٧). وامتدت أراضيه شمالاً حتى حدود شعب بكيل شبام، الذي مركزه شبام كوكبان غرب صنعاء، وذلك بحسب ما جاء في النقش (CIH 40/26)، إذ يرد ذكره كاسم جغرافي ملحق ببكيل، التي ربما كانت بكيل حينها تحت قيادة بني مذارح أقيال قبيلة مهأنف (أحمد ٢٠٠٧: ٨٥ -٨٦)، كما تعدُّ ألهان من إحدى مواطن العقيق اليماني (الهمداني ٢٠٠٤: ٥٨).

المبحث الثالث
تاريخ البحث الأثري

تعدُ منطقة ذمار جزءًا من المرتفعات الوسطى من هضبة اليمن الغربية، التي كانت كغيرها من مناطق الهضبة وجهةً لعدد من الرحالة والباحثين الأوربيين، الذين زاروا مناطقها الأثرية، مسجلين عددًا من مواقعها الأثرية، فضلاً عن دراسة ونشر عدد من النقوش المكتشفة في مواقع مناطقها الأثرية، التي يمكن سردها بحسب أقدميتها، وذلك على النحو الآتي:

يعدُ مؤرخ اليمن محمد الحسن بن أحمد الهمداني المتوفَّى بين (٣٥٠هـ - ٣٦٠هـ) أول من زارها، مسجلاً عدداً من المناطق الأثرية في منطقة ذمار، التي سكنها قوم من مذحج، وذكر بعضًا من قبائلها، كالحدأ، وعنس، وكومان، مقدمًا وصفًا لأهم المواقع الأثرية فيها من أهمها: هكر، وبينون، ونفقها المائي (الهمداني ١٩٩٠: ١٢٠- ١٢٢، ٣٠٦-٣٠٧).

قام كارستين نيبور، أحد أعضاء البعثة الدنماركية في عام ١٧٦١م، بوصف بلاد العرب وصفاً جغرافيّاً تضمن خارطة مفصلة لبعض مواقعها الأثرية، ويعد أول عالم أوروبي شاهد كتابة حميرية، التي عُثر عليها في المناطق الجبلية بين تعز وصنعاء وتهامة (الشيبه ١٩٨٩: ٩٩-١٠٠؛ ناجي ١٩٨٠: ٢٣٧).

كذلك قام الرحالة الإيطالي رنزو مانزوني في عام ١٨٧٧م، بوصف بعض المناطق الأثرية أثناء سفره إلى صنعاء كيريم في إب، ومدينة ذمار، ومعبر، وبلدة ظهرة، وضاف، ونقيل يسلح، وقاع جَهْرَان، مشيرًا بذلك إلى مستويات إرتفاعاتها، وعدد سكانها، مقدمًا وصفًا لأسوارها، وأبوابها ومواد بنائها المعمارية، وسماسرها، وطرقها المعبدة، وآبارها المستخدمة لسقي محاصيلهم الزراعية (مانزوني ٢٠١٢: ١٢٨-١٣٦).

كما قام النمساوي سيجفريد لنجر في عام ١٨٨٢م، بجمع مجموعة من النقوش الحميرية من منطقة صنعاء، وذلك بالقرب من ضوران– آنس حيث عُثر فيها على عدد من النقوش الحميرية، كما زار منطقتي ذمار ويريم، واهتدى إلى الخرائب والنقوش التي كان قد أشار إليها نيبور، وذلك بالقرب من ضاف بجَهْرَان (ناجي ١٩٨٠: ٢٤١-٢٤٢). وفي نفس العام، قام الرحالة المستشرق النمساوي إدوارد جلازر بزيارة عدد من المناطق اليمنية منها: عمران، وشبام كوكبان، والذي نسخ منها عددًا من النقوش، كما يُعدُّ من أشهر الباحثين عن آثار اليمن القديمة. وفي العام ١٨٨٥م قام بزيارة الخرائب الواقعة بين منطقتي ذمار ويريم، التي أشار إليها نيبور، كذلك عُثر بالقرب من

مدينة ضـــوران – آنس على كتابة حميرية كبيرة كان قد ذكرها نيبور، كما اكتُشِـــفت نقوش حول مدينة (ضاف) بجَهْرَان (ناجي ١٩٨٠: ٢٤٢؛ الشيبه ١٩٨٩: ١١٠).

خلال الأعوام ١٩٢٧-١٩٢٨م قام الباحثان الألمانيان كارل راتيانز وفون فيســـمان بإجراء أول حفرية أثرية في النخلة الحمراء، كان من أبرز نتائجها العثور على تمثالين للملك ذمار علي يهبر وابنه ثأران يهنعم (ناجي ١٩٨٠: ٢٤٤؛ الشيبه ١٩٨٩: ١١٠-١١١).

أيضًـــا قـام الرحـالـة الســـوفيتي جريز نيفتش بزيـارة منطقـة ذمـار من الأعوام من ١٩٦٦-١٩٦٧م،١٩٧٠-١٩٧١م ، وقرية ضـــاف الواقعة في حقل جَهْرَان القريب من مدينة معبر، وقرية هكر الواقعة في تل مرتفع في وسـط وادي ضـيق على بعد (٢٨كم) من ذمار، وقرية موكل، التي تقع جنوب هكر في منطقة جبلية ووداي ضـــيق على بعد (٢٠كم) من ذمار، وقرية حمه ذياب (الأقمر) الواقعـة في قمـة تـل على بعـد (٦٤كم) من ذمـار، مقدمًـا وصـــفًـا لموقعهـا الجغرافي وخصـائصــه وظروفه الفيزو جغرافية، ومعالمها الأثرية التاريخية والثقافية القديمة المتمثلة ببعض من النقوش و الآثار كالبقايا المعمارية من مباني قديمة وأســـوار وبوابات وحصـــون وقلاع، ومســـاجد، وســـماســـر، وأحواض مائية وســـدود، ومقابر، وما تحتويه من أضـــرحة، والزخارف المعمارية موضـــحًا أماكن تواجدها مدعماً وصـــفه بمعطيات تاريخية من المؤرخين الجغرافيين، و توثيقها فوتوغرافيًا(نيفتش ١٩٩٧: ٦٨-٩٧).

وخلال الأعوام ١٩٧٠-١٩٧١م، قامت البعثة الألمانية بزيارة مدينة بينون القديمة، ونفقها المائي، ونسـخت منها عددًا من النقوش قام بدراسـتها (والتر مولر) (Müler 1970: 11-12). كذلك قام أحد أعضـــاء البعثة، وهو رادت، بعمل خارطة أثرية لمدينة بينون ومواقع أثرية أخرى (Radt 1971:254).

وقام يوسف محمد عبدالله بزيارة مدينة بينون القديمة في عام ١٩٧٧م ، مقدمًا وصفًا لأهم معالمها الأثرية الخالدة، كالقصر، والمعبد، والنفقان العظيمان (عبدالله ١٩٩٠: ٢٩٨- ٣٠١).

وفي نفس العام، قامت البعثة العراقية بإجراء مسـوحات ميدانية في منطقة ذمار؛ مسـجلة عددًا من المواقع الأثرية، منها مصـــنعة مارية، حمة ذئاب، حورور، قرية الحطمة، بينون، رخمة، النخلة الحمراء، وحيد الكميم، عُثر في سـطوحها على لقى أثرية شـملت أدوات حجرية، وكسـر فخارية، وتم نشر التقرير في ١٩٨١م (القيسي ؛ الشكري ١٩٨١: ٨٥- ٨٨).

وخلال الأعوام ١٩٨١-١٩٨٦م، أجرت البعثة الأثرية الإيطالية التابعة لمعهد دراســـات الشـــرق الأوسط والشرق الأدنى؛ تحرياتها الأثرية في مناطق الهضبة الغربية الواقعة بين محافظتي صنعاء

وذمار، ففي منطقة ذمار سُـجلت عددٌ من المواقع التي أرخت إلى العصـر الحجري القديم الأدنى (حوالي ٢٠٠ ألف سـنة) كموقع قاع جَهْرَان الذي يقع في جنوب معبر، اسـتنادًا للأدوات الحجرية التي عُثرت فيها، التي تعود إلى الفترة الأشـولية المرتبطة بشـرق أفريقيا، أهما الأدوات ثنائية الوجه، والسواطير وغيرها (De Maigret 1986: 419).

كذلك قامت البعثة الإيطالية بأعمال مسـح وتنقيبات علمية منظمة في منطقتي خولان الطيال والحدأ في الفترة نفسـها، ففي منطقة الحدأ كشـفت البعثة عن عدد من المواقع، منها ما عُثر عليه في أسفل موقع جبل شـعير (GSHII)، الواقع على منحدرات منطقة الأَعْماس، وموقع صـرم العبادلة (SAI1) الواقع شـرق مدينة بيحان على بعد حوالي (٢ كم)، وفي الأودية المحاذية لوادي العش، وفي جبل العرقوب، وفي الجهة الغربية من سـهل قاع جَهْرَان جنوب معبر، أرخت للعصـر الحجري الحديث إسـتنادًا لتحليل بقاياها المعمارية وتقنية صـناعة أدواتها الحجرية، المتمثلة في الأدوات الحجرية المدببة ثنائية الوجه، وذات الشـكل الورقي، تختلف في صـناعتها عن صـناعة الأدوات الحجريـة في العصـر البرونزي (De Maigret 1983: 342; 1986: 396; 2002(b): 120 ؛ ديمغريت ١٩٩٠: ٤٢، ٤٧).

كما سجلت البعثة (٤٠) موقعاً، في كلٍ من مناطق خولان الطيال والحدأ؛ ففي منطقة الحدأ اكتشفت عددٌ من المواقع، منها موقع وادي العش (WUiv) الواقع غرب سـبلة بني بخيت، وموقع جبل شـعير (GSHi) الواقع على منحدرات ضُـلاع الأَعْماس، وموقع الجباهرة (GAi) الواقع عند الطرف الشرقي للهضبة الكائنة إلى الشمال الشرقي من ذمار جنوب قرية الجباهرة، وموقع المعلك (MAAii) الواقع غرب قريـة الجبـاهرة (دي ميغريـه ١٩٩٩: ٤٧-٥٠). أرخت تلك المواقع إلى العصـر البرونزي، وذلك بين (٢٩٠٠ – ٢٨٠٠ ق.م)، بناءً على نتائج تحليلات عينات الكربون المشـع للبقايا الحيوانية والنباتية، والدراسـة التحليلية للمصـنوعات الفخارية والحجرية (De Maigret 2002(b): 158). وصنفت مستوطناتها السكنية بحسب المساحة والحجم وتقنية البناء إلى نوعين هما:

النوع الأول: مستوطنات صغيرة تقل مساحتها عن هكتار واحد، استُوطنت لفترات زمنية قصيرة، مارس سكانها الزراعة والصيد البري كنمط اقتصادي.

النوع الثاني: مسـتوطنات كبيرة تتراوح مسـاحتها بين هكتارين وخمسـة هيكتارات أو أكثر، والاستيطان فيها كان مستمرًا، وكانت الزراعة هي النمط الاقتصـادي الذي مارسـه سكانها. تتألف البيوت فيه عادةً من عدد من الوحدات السـكنية المنفردة والمترابطة يتوسـطهما سـاحة مكشـوفة أو(فناء) استخدمت لممارسة نشاطات الحياة اليومية، حيث عُثر بداخلها على مواقد للنار استخدمت

للطبخ، فتلك الغرف استخدمت إحداها للسكن، والأخرى للخزن ولتحضير المواد الغذائية، والسقف من أغصـــان نباتية وجلود الحيوانات وهو يســتند على عمودين مركزيين من الخشــب لهما قاعدة حجرية توجد دوماً في وسـط الغرف. وتحتوي المواقع الكبرى على مبانٍ خاصــة أكبر من المباني الأخرى يبدو أنها كانت تقوم بوظيفة ســياســية أو اجتماعية أو دينية خاصــة بالجماعة (ديمغريت ١٩٩٩: ٣٤؛ غالب ٢٠٠١: ١١).

كما قام الرحالة السوري نزيه مؤيد العظم برحلة إلى بلاد العربية السعيدة في عام ١٩٨٦م، زار خلالها عدة مناطق منها منطقة ذمار، التي ســـجل فيها عددًا من المواقع الأثرية القديمة كمعبر، والكميم، قاع جَهْرَان (قرية ضـــاف)، التي تعود للفترة الحميرية بناءً على نصـــوصـــها الحميرية، وآثار إسلامية شملت مدناً إسلامية احتوت على أسواق، جوامع ومساجد، وشواهد القبور (العظم ١٩٨٦).

وقامت بعثة هولندية بإجراء مسح واسع لمنطقة بينون في عام ١٩٨٨م؛ تمكنت خلاله من تسجيل (38) موقعًا أثريًّا باســتخدام جهاز (G P S)، وســجلت لها خارطة أثرية (Wendrich et.al 1999: 1-99).

وخلال الأعوام ١٩٩١-٢٠٠١م، قامت البعثة الأمريكية التابعة لمعهد الدراســات الشــرقية بجامعة شـيكاغو بإجراء مسـح أثري وتنقيبات في منطقة ذمار والمناطق المحيطة بها خلال سـتة مواسـم، أسفرت نتائجها عن كشف (٣٧٠) موقعًا، أرخت إلى عصور ما قبل التاريخ، والعصور التاريخية والإســلامية المبكرة. ومن أهم مواقع المســح الأثري في المنطقة موقع رقم (DS84)، الذي يقع عند الحافة المتاخمة لقاع شـرعة من الغرب، وموقع (DS90)، عُثر فيها على ما يقارب (٧٥أداة) أغلبها شـظايا الفلسـايت، والتي أرخت إلى العصـر الحجري القديم اسـتنادًا على تقنية صـناعاتها (ويلكنســون وآخرون ٢٠٠١: ١٠٩)، وفي موقع قرية العقم الواقعة إلى الشــرق من قاع جَهْرَان ســجلت البعثة عددًا من المواد الأثرية ، كما عُثر في كل من الجانب الغربي لقاع شــرعة، وموقع (DS167) الواقع عند الحافة الشـرقية لمنطقة جَهْرَان، على مسـتوطن خالٍ من الفخار جُمعت منه (٤٠) أداة حجرية كالمكاشـط المصـنوعة من الإبسـيديان، والصـوان، والفلسـايت، والغرنيت، التي على ضـوئها أرخت تلك المواقع إلى فترة العصـر الحجري الحديث (ويلكنسـون وآخرون ٢٠٠١: ١١١-١١٢؛ Wilkinson et.al.1997:108-110).

أما المواقع التي يعود تاريخها إلى العصـــر البرونزي فقد ســـجلت البعثة الأمريكية منذُ الأعوام ١٩٩٤-٢٠٠١م في منطقة ذمار وما حولها، نحو (٧٠) موقعًا، تركزت في الســهل الواســع لقاع ذمار، والهضــاب الصــخرية المطلة على القيعان، منها موقع الخريب القريب من قرية أفق جنوب

شـرق وسـد أضـرعه ذمار حيث أرخت تلك المواقع إلى حوالي ٤٩٧٠± ٨٠ ق.م، وذلك اسـتنادًا على تحليل الكربون المشع التي أخذت من سد أضرعة (Wilkinson et.al 1999:4).

ومن أهم مواقع هذا العصـر موقعا السـبال وحمة القاع، وهما من إحدى مدن العصـر البرونزي، فموقع السبال يقع على مرتفع جبلي منحدر يطل على قاع شرعة في جنوب شرق ذمار. اشتملت على مسـتوطنات سـكنية أكثر تنظيمًا وتعقيدًا من مسـتوطنات منطقة خولان أرخت تلك المواقع ما بين (٢٨٠٠- ١٧٠٠ق.م)، وذلك اسـتنادًا إلى تحليل الكربون المشـع، فهي معاصـرة بذلك لمواقع خولان المؤرخـة إلى الثلثين الأخيرين من الألف الثـالث ق.م (Wilkinson et.al 1999: 12-18). أما موقع حمة القاع فهو يقع بالقرب من قرية عقم شـمال شـرق ذمار، الذي عُثر فيه على مجموعة من الأدوات الحجرية المصـنوعة من الإبسـيديان، والأواني الفخارية والعظام (إيدينز؛ ويلكنسـون ٢٠٠١: ٣٢-٣٣؛ Wilkinson et.al 2001:249-259). وقد زودتنا نتائج دراسـتهم الأثرية والجيولوجية والجيومورفولوجية بمعلومات مهمة متعلقة بالتطورات الثقافية، والاقتصـادية والاجتماعية لمجتمعاتها خلال عصـور ما قبل التاريخ المذكورة آنفًا (إيدينز؛ ويلكنسـون ٢٠٠١: ٢٨).

أيضًـا سـجلت البعثة في عام ١٩٩٥م، (٢٦) موقعًا تعود إلى فترة العصـر الحديدي، منها موقعي عرن عمر (DS82) الذي يقع شـرق قرية باب الفلك على بعد واحد حوالي كيلومتر، وأشـرف (DS15) الـذي يقع غرب دفينـة على بعـد واحـد كيلو متر، اللـذين أرخـا إلى الألف الأول ق.م، اسـتنادًا إلى نتائج تحليلات الكربون المشـع للعينات الفخارية (ويلكنسـون وآخرون ٢٠٠١: ١٢٨-١٣٣).

كما قام مطهر الإرياني في عام ١٩٩٢م، بنشـر نقشـان من الأقمر المعروفة قديمًا بمدينة (يترب) القديمة في مخلاف إسـبيل، وبلدة كومان، أشـار فيهما إلى شـعب شـداد، وأقياله، ومنازله (الإرياني ١٩٩٢: ٥٢- ٧٢).

كذلك قام خلدون نعمان في عام ٢٠٠٥م، بنشـر بحث عن ذمار القرن، وموقع مدينة ذمار القديمة، مسـتندًا بذلك على تحليل المصادر النقشية والإخبارية والأثرية (الرازحي ٢٠٠٥: ١١٩- ١٤٧).

وقام منير عربش في عام ٢٠٠٥م، بنشـر مجموعة من النقوش من منطقة بشـار التابعة لمديرية الحدأ (عربش ٢٠٠٥: ١٦- ٣٣).

وقام كل من كربستالويس، ولمياء خالدي، وعلي السنباني، خلال الأعوام ٢٠٠٦-٢٠٠٧ م، بنشر بحث عن مصنعة مارية، تناولوا فيه أهم البقايا الأثرية الثابتة والمنقولة، المنتشرة على سطوحها

وفي المواقع الأخرى المحيطة، وتم عمل خارطة كنتورية للموقع، تبين بأن الموقع شـــهد نشـــاطًا إنسانيًّا متنوعًا ومستمرًا منذُ العصر البرونزي، وذلك استنادًا إلى نتائج تحليلات الأدوات الحجرية، كالسـهام المهذبة من الجهتين المصـنوعة من الزجاج البركاني الأسـود، كما استمر الاستيطان فيها حتى العصـر الحميري. فهي مدينة محصـنة احتوت على معبد، وسـوق، وسـدود، وبرك، وقنوات مائية، والطرق، والقبور...إلخ. وقد عرفت قديمًا من خلال المصادر النقشية بهجر سمعان (مصنعة مارية)، وكذلك النقش الخاص بالملك ثأران يهنعم بن ذمار علي يهبر، وأهم أعماله المتمثلة بإقامة عدد من المناقل بالمنطقة (لويس وآخرون ٢٠١٠: ١٩٨-٢٠٧).

وقدم جمال إدريس في العام ٢٠٠٧م، دراسـة بعنوان: قراءة في عصـور ما قبل التاريخ عن نشـأة المدينة في المرتفعات الوسـطى كمنطقة ذمار، تناول فيها عرضـاً لأهم أعمال البحث الأثري، التي تولت القيام بها البعثات الأجنبية منها؛ البعثة الإيطالية، وبعثة المعهد الشـــرقي لجامعة شـــيكاغو، وذلك في مناطق المرتفعات الغربية كمنطقتي خولان والحدأ، متطرقًا لأهم المواقع المكتشـــفة فيها والمؤرخة لعصـــور ما قبل التاريخ من أهمها؛ موقع وادي الطيال (٣)، الذي يعود تاريخه إلى العصـر الحجري الحديث أي (الألف السـادس ق.م)، إضـافة إلى أنه تطرق لمواقع أخرى تقع في منطقة خولان من أهمها موقع وادي يناعم (١)، ومواقع أخرى تقع في ســـهل ذمار والمناطق المحيطـة بهـا من أهمهـا، موقع حمـة القـاع الـذي يعدُ أقدم مـدينـة يعود تـاريخهـا للألف الثـالـث ق.م(إدريس ٢٠٠٧ :٢٨٣-٢٩٨).

وقام مهيوب أحمد في عام ٢٠٠٧م، بنشر بحث عن شعب مقرأ وأقياله بني يهفرع، وشعب ألهان، محددًا امتداد أراضيه التي شغلت المساحة الواقعة إلى الغرب من مدينة ذمار (أحمد ٢٠٠٧: ٧٩، ٨٢، ٨٥).

وأجرى فضـل العميسـي في عام ٢٠٠٨م، دراسـة عن تقنية وموضـوعات الزخارف والمنحوتات الحجريـة في الفترة الحميريـة (١١٥ق.م – ٥٢٥م)، في منطقـة ذمـار، التي تتوســـط المرتفعات الجبلية الغربية للممالك اليمنية القديمة، وتمثل العمق الاســتراتيجي الذي نشــأت فيه مملكة حمير، شملت الدارسة مواقع أثرية منها بينُون، مارية (سمعان قديمًا)، وضاف، التي تدخل ضمن النطاق الجغرافي لمنطقة ذمار، متحف بينون، ومتحف جامعة ذمار التعليمي، إذ قدمت هذه الدارســـة لنيل درجة الماجستير من المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالمملكة المغربية (العميسي ٢٠٠٨).

وفي نفس العام، قام نبيل الأشـول بإجراء مسـح ودراسـة لبعض المواقع المنتشـرة في منطقة ولد ربيع، شـــمال مدينة رداع المتاخمة لمديرية الحدأ – منطقة ذمار، ســـجل فيها عددًا من المواقع الأثرية (الأشول ٢٠١٤)؛ إلا أنه لم يُجرِ لها دراسـة علمية تحليلية لمخططاتها الهندسـية المعمارية

واللقى الأثرية ومقارنتها بمواقع أخرى من نفس المنطقة أو في أقاليم مجاورة تم دراستها وأعطي لها تاريخاً دقيقاً.

ونشرت مديحة رشاد في عام ٢٠٠٩م، بحثًا عن المستوطنات القديمة في فترات عصور ما قبل التاريخ في (منطقة مرتفعات ذمار) (رشاد ٢٠٠٩: ١٩-٣٧).

وفي نفس العام، نشر أحمد العبادي بحثًا عن ذمار تناول فيه أبرز قبائلها ومراكزها الحضارية في التاريخ القديم (العبادي ٢٠٠٩: ٩٠-١٢٠).

وكذلك في نفس العام، قام عايض البحري بإجراء دراسة تاريخيه آثارية عن قبيلة مهأنف، مبينًا دورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني، قدمت كرسالة ماجستير في قسم التاريخ كلية الآداب بجامعة عدن.

وحصل خلدون نعمان على درجة الدكتوراه من جامعة دي بيسا بإيطاليا ونشر إطروحته باللغة الإنجليزية في عام ٢٠١٢م، احتوت على مجموعة من النقوش تم تسجيلها وتوثيقها من منطقة الحدأ، كمنطقة الأهجر، وبوسان، وبني حيان، وأخرى جمعت من متحف بينون (Noman2012).

كما قام أحمد العنسي بإجراء دراسة أثرية تاريخيه لمدينة يترب القديمة في عام ٢٠١٣م، قدمت لنيل درجة الماجستير في قسم الآثار القديمة بجامعة صنعاء، تضمنت دراسة للبقايا المعمارية المدنية، الدينية، أنفاقها المائية، واللُقى الأثرية، التي جمعت من سطوحها، كما تضمنت دراسة وصفاً للمواقع المجاورة كموقع حورور، وجبل إسبيل وغيرها من المواقع (العنسي ٢٠١٣).

وفي العام نفسه، قام خلدون نعمان، بدراسة ونشر مجموعة من النقوش، تم جمعها من منطقة رخمة وهكر ومتحف ذمار الإقليمي بمنطقة ذمار (نعمان ٢٠١٣: ٢٩١-٣١١).

وقام فواز الحياني، بإجراء دراسة أثرية لمدينة يكلأ (النخلة الحمراء) دراسة أثرية تاريخيه في عام ٢٠١٤م، قدمت لنيل درجة الماجستير في قسم الآثار بجامعة صنعاء، تطرق فيها بالوصف إلى البقايا المعمارية التي شملتها المدينة ومدن أخرى مجاورة كمدينة أبون قصر الصبايا، ومدينة وبوسان، ومدينة نعض، ومصنعة تعرمان (بيت ضبعان). أيضاً تناول بالوصف سورها وقصرها ومعبدها، وما حولها من منشآت معمارية وملحقات مثل المساكن العامة والمنشآت المائية والمقابر والطرق، واللُقى الأثرية التي تشمل تمثال ذمار علي وابنه ثأران يهنعم، وكذلك الفخار والمعادن والحلي وغيرها، تطرق فيها إلى أهمية موقعها الجغرافي الاستراتيجي حيث أقيمت على سفوح الجبال والهضاب المطلة على وديان وأراضٍ زراعية خصبة، تحيط بها القبائل الموالية لهم، التي تتميز بشدة مراسها وشكيمتها في الحرب

والقتال، فاتخذها الحميريون من أراضـــيها بمثابة الخطوط الأمامية لدولتهم في مواجهة وصـــد هجمات الدولة السبئية على مدى فترة الصراع السبئي الريداني (الحياني ٢٠١٤).

وقام أحمد العنســـي بإجراء دراســـة أثرية لموقع الحُطمة التابعة لقرية بني حديجة الواقعة في الجهة الشرقية من قبيلة الحدأ في عام ٢٠١٨م، قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الآثار القديمة بجامعة صنعاء قدم وصفاً للمواقع الأثرية التي شملتها المدينة (العنسي ٢٠١٨).

و قام خلدون نعمان بإجراء دراســـة ومســـح جوي وميداني لبعض المواقع الواقعة في إطار المحافظات التالية: صنعاء، وذمار، والبيضاء خلال العام ٢٠١٩م، سجل فيها (٦٠٠) موقعًا أثريًا تمثل قرى ومدن، ومستوطنات صغيرة، ومعابد عامة وجنائزية، وجدران كان الغرض من أقامتها تحديد الملكية العامة والخاصة (نعمان ٢٠١٩: ١١٥-١٦٥)، ومن الملاحظ أن الباحث اعتمد على التقنيات الحديثة في بحثه، وبالرغم من أنها تعدُ من أحدى طرق المسح الجوي التي يستفاد منها في تحديد المواقع الأثرية إلا أنه كان يجب أن يتم التحقيق في تلك الصـــور الجوية وذلك بالنزول الميداني لإجراء مزيدًا من التحريات والتحقيقات الأثرية للبقايا المعمارية، لمعرفة أشـــكالها ومخططاتها الهندسية ووظائفها، وجمع لقى أثرية من سطوحها، ومن ثم فرز تلك اللُقى وتصنيفها وتحليلها ومقارنتها مع ما تم دراســـته من قبل البعثات الأثرية الأجنبية والمحلية في المناطق المجاورة لمعرفة طرق معيشية ساكني تلك المواقع ونشاطاتهم وبالتالي تحديد الفترة الزمنية التي يمكن أن تعود إليها تلك الموقع الأثرية.

وقام ماجد القعشمي بإجراء دراسة أثرية لمستوطنات ومدافن الموتى خلال فترة العصر الحجري الحديث والعصـــر البرونزي في منطقة النصـــرة –الحدأ، في العام ٢٠٢٠م، (القعشـــمي ٢٠٢٠)، سجل فيها عددًا كبيرًا من المواقع الأثرية التي شملت بقايا معمارية تمثل مباني سكنية، ومواد أثرية شملت أدوات حجرية وعينات فخارية، أرخت إلى العصر الحجري الحديث، وأخرى تعود للعصر البرونزي، وبعضـها استمر الاستيطان فيها حتى العصـور التاريخية المبكرة، وذلك استنادًا إلى تحليل الأشـــكال التخطيطية للمباني الســـكنية، والأدوات الحجرية والعينات الفخارية ومقارنتها مع مواقع أثرية مؤرخة تم دراستها من مناطق أخرى مجاورة في نفس الإقليم، إضـــافة إلى اكتشـــاف مجموعة من المدافن البرجية والركامية، التي يعود تاريخها إلى العصر البرونزي.

الفصل الثاني
الدراسة الميدانية

المبحث الأول: مواقع الاستيطان

المبحث الثاني: مدافن الموتى

المبحث الثالث: الرسوم والمخربشات الصخرية

المبحث الرابع: اللُّقى الأثرية

المبحث الأول
مواقع الاستيطان

تتميز منطقة الحِنَاك، بخصـــائص جيولوجية متنوعة التضـــاريس ما بين مرتفع جبلي كحمتي بني زيدان ونيسان، وتلال وهضاب صخرية تمتد لعدد من الكيلومترات متصلة ببعضها بعضًا، فضلاً عن وجود تلال بركانية (فرشات بازلتية) منعزلة، ووديان زراعية كوادي نيسان، ووادي الحِنَاك. فعلى جوانب تلك الوديان الفرعية، والشعاب الداخلية، وعلى سطوح هضابها المنبسطة، وعند أقدام سلسلة جبالها المنبسطة، تنتشر مجموعة من مواقع ما قبل التاريخ[١] كالمستوطنات القديمة ذات الأحجام والأشكال المختلفة (صورة جوية ٢)؛ وذلك لتوفر شروط الإقامة فيها متمثلة بوفرة المياه، وخصوبة تربتها الزراعية، ووفرة الغطاء النباتي، التي شكلت مراعيَ للحيوانات، ولتوفر مواد البناء المهمة، ولوقوع بعضها بالقرب من مكاشف الصخور البركانية كحمتي بني زيدان ونيسان اللتين تُعدّان أحد مصادر خام السبج (الزجاج البركاني الأسود)، الذي استخدم في صناعة الأدوات الحجرية، وسهولة الوصول إليها لقربها من طرق المواصلات القديمة، ويمكن تناول منهجية العمل الميداني على النحو الآتي:

بعد استطلاع واستكشاف[٢] المنطقة والكشف عن المواقع الأثرية فيها، تم إجراء عملية مسح أثري للمواقع المكتشفة؛ بهدف معرفة ما تحتويه من معالم، وبقايا معمارية، ومواد أثرية سطحية تشير

---

(١) مواقع ما قبل التاريخ هي المناطق التي استقر فيها الناس فترة طويلة من الوقت يطلق عليها باسم مخيم ثابت (Base camp Sites)، والمكان الذي زاره الناس لفترة قصيرة من الوقت يطلق عليه اسم مخيم موسمي (Seasonal Site)، أما المكان الذي استقر فيه الناس بشكل دائم يطلق عليه اسم (القرية) معتمدًا على بيئتها الغنية. اقترح العالم الفرنسي (جاك كوفان) تسمية القرى الأولى التي استقرت بها مجتمعات صياده باسم قرى الصيادين، منها موقع عين ملاحة بشمال فلسطين، والقرى التي عرف أهلها الزراعة واستقروا بها طوال أيام السنة تعرف باسم قرى المزارعين ولا يقل عدد سكانها عن(٥٠نسمة).

وأكدت الدراسات الأثرية بأن بداية القرى الزراعية خاصة في منطقة بلاد الشام كانت في النصف الثاني من الألف التاسع ق.م، (كفافي ٢٠٠٥: ١٣٩؛ محيسن ١٩٩٨: ٤٧). كما أكدت الدراسات الأثرية التي أجريت في اليمن على وجود عدد من القرى الزراعية المتفاوتة في الحجم والمساحة في عدد من مناطق اليمن منها منطقة خولان، منطقة ردمان، منطقة بدبدة، منطقة حضور همدان، ومنطقة ذمار، حيث أرخا إلى الألف الرابع وبداية الألف الثالث ق.م. لمزيد من المعلومات انظر: (غالب ١٩٩٣: ١١-١٣؛ ٢٠٠١: ١٢).

(٢) تعدُ من إحدى برامج البحث الأثري كمرحلة أولى في برامج البحث الأثري الميداني، إذ إنها تأتي بعد عملية البحث في المصادر والوثائق التاريخية، والأثرية، والجغرافية، والجيولوجية، والبيئية، الهدف منها الكشف عن مواقع أثرية جديدة، وجمع معلومات أولية أساسية عنها، تشمل تحديد مكان الموقع على الخريطة الطبوغرافية للمنطقة، وتسجيل اسم الموقع وإعطاءه رمزًا ورقماً متسلسلاً، وتحديد شكله وحجمه ووضعه، وتسجيل العدد الإجمالي للمواقع المكتشفة وانتشارها، والظواهر الطبيعية المحيطة بها، فضلًا عن تحديد نوعية المواقع المكتشفة في كل منطقة وعلاقة بعضها ببعض، ومعرفة أوجه التباينات والاختلافات فيما بينها، لما لها من أهمية في كسب المعرفة الأولية حولية البيئة =

إلى وجود نشاط بشري في المواقع المكتشفة، فكانت الخطوة التالية هي مسح تلك المواقع ودراستها وجمع عينات أثرية من سطوحها، وتتطلب عملية المسح سلسلة من العمليات والإجراءات الميدانية التالية:

١- تقسيمها إلى مناطق جغرافية صغيرة ليسهل استطلاعها ومسحها وتوثيقها بهدف الكشف عما تحتويه من مواقع أثرية، وتحديدها وفقاً للاتجاهات الأصلية.

٢- تسجيل وتصنيف وترقيم المواقع المكتشفة في قوائم معدة لهذا الغرض وإعطاء كل موقع أثري رقمًا ورمزًا خاصًا بها يتضمن وصفًا دقيقًا لمخلفاته الظاهرة على السطح كالبقايا المعمارية ومدافن الموتى، ومقارنة خصائصها لمعرفة مخططاتها وتصاميمها الهندسية، وأسلوب بنائها.

٣- توثيق المواقع الأثرية بالتسجيل، والتصوير الفوتوغرافي من جميع الجهات بما يحتويه من بقايا معمارية، وملتقطات سطحية، وتحديد مساحة كل موقع من خلال الرسم التخطيطي التقريبي له، وعن طريق قياس محيطه.

٤- جمع الملتقطات السطحية أو المواد الأثرية كالأدوات الحجرية، والفخارية وغيرها من سطح كل موقع، ووضعها داخل أكياس بلاستيكية مرفق بها البيانات الأساسية للتعريف بها.

٥- رسم توضيحي للبقايا المعمارية، واللُّقى الأثرية السطحية لا سيما غير الواضحة منها.

٦- تحديد وظائف المواقع المكتشفة، ومحاولة تحديد الفترة التاريخية للمواقع تحديدًا أوليًا، وذلك من خلال دراسة محتوياتها الأثرية، التي تم جمعها أثناء عملية المسح؛ وذلك بهدف التعرف على نمط الاستيطان، وتحديد تاريخه، وأوجه التشابه والاختلاف القائم فيما بينها من حيث التصميم، وأسلوب البناء، وكذلك مقارنتها مع مواقع استيطانية أخرى مجاورة تمت دراستها وحُدد تاريخها من قبل البعثات الأجنبية، لتحديد التفاوت الزمني، ونمط الاستيطان

والتغيرات المناخية القديمة في منطقة الدراسة (الجِنَاك)، وعن العلاقة التي يحتمل أنها كانت قائمة بين سكان المناطق التي تتواجد بها المواقع من جهة ، وبينهم وبين بيئتهم من جهة أخرى، فهي تسهم في وضع فرضيات علمية واستراتيجيات وأهداف لتلك الدراسات الأثرية، و التي على ضوئها يتم اختيار الطرق العلمية المناسبة للقيام بالأعمال الأثرية الميدانية التالية: المسح والتنقيب، فمن أهداف علميتي المسح والإستطلاع هي الكشف عن مواقع أثرية وتقييم أهميتها التاريخية لمعرفة ما تظهر من آثار سطحية تشير إلى وجود استيطان بشري قديم تحفز على عملية البحث والتحقيق الأثري للحصول على معلومات كافية عن تحديد فترة الاستيطان فيها، وعلى معرفة نمط حياة الناس الذين عاشوا فيها والنشاطات التي كانوا يمارسونها ، وتم الطواف في المواقع سيرًا على الأقدام وباستخدام المنهج غير الاحتمالي (Non probalistic) وتم جمع العينات من سطوحها وذلك باستخدام الطريقة غير العشوائية (Nonrandom)، لمزيد من المعلومات انظر: (غالب ١٩٩٣ : ١٢).

المتعاقب فيها، ومعرفة العلاقة بين المستوطنات السكنية وتلك المدافن الجنائزية المشيدة بالقرب منها.

٧- دراسة المظاهر الطبيعية المحيطة بالمواقع، وجمع عينات نباتية وجيولوجية من المواضع المجاورة لها مميزات خاصة إن أمكن من محيط الموقع الخارجي.

٨- تثبيت المواقع الأثرية المكتشفة على خريطة طبوغرافية بواسطة برنامج GIS.

وقد أسفرت نتائج عمليات الاستطلاع، والمسح الأثري فيها عن تسجيل وتوثيق (٢٠ موقعًا) من المواقع الأثرية صنفت إلى مواقع استيطان، مواقع ورش وتصنيع الأدوات الحجرية، جُمعت من سطوحها لقى أثرية تمثل أغلبها أدوات حجرية ومن النادر وجود الفخار فيها، مواقع الرسومات والمخربشات الصخرية، ومواقع مدافن الموتى، ومن هذه المواقع الأثرية:

١ - موقع رأس الحَرَاضِي:

يقع جنوب شرق منطقة الحِناك وإلى الجهة الشمالية الشرقية من موقع جِرفْ المَـــــلاَحَ على بعد حوالي (١ كم)، وبمحاذة الطريق المؤدية إلى قرية نيســـان على بعد حوالي (٦٤٤م) تقريبًا، على خط طول (E44º 58'99") شرقًا، ودائرة عرض (N14º82'7") شمالاً، وعلى ارتفاع (١٩٦٠م) فوق مستوى سطح البحر. يحده من الشمال الروضة النافذة إلى منطقة الأَعْماس، ومن الشرق قرضة المهدي، ومن الغرب شعب راشِدْ، ومن الجنوب حمة بني زيدان.

والموقع عبارة عن هضبة منبسطة تحتوي على بقايا معمارية، وشظايا مصنوعة من الصوان، تمثل البقايا المعمارية وحدة استيطانية كبيرة إهليجية الشكل(شكل٥؛ صورة ١)، تبلغ أبعادها نحو (١١×٩ م) تقريبًا (صورة جوية ٣)، تتكون من ساحة وسطية تمتد من الشمال إلى الجنوب، وتبلغ أبعادها نحو(٩×٦م)، يوجد في طرفها الغربي بناء دائري صـــغير يصـــل قطره إلى حوالي (٥٠ ســم)، من المرجح أنه يمثل موقد(صـــورة ٢)، وإلى الغرب من الفناء توجد غرفة دائرية الشـكل يتفاوت قطرها ما بين (٣ م) و(٤ م)، لها مدخل يقع في جدارها الشمالي الغربي يبلغ اتساعه نحو (٧٠سم) تقريبًا، حدد بواسطة عضادتين حجريتين لم يتبقَّ منهما إلا عضادة واحدة، إذ ما زالت مثبتة رأســيًّا على الأرض بارتفاع (١م)(صـــورة ٣). تليها من الشـــرق غرفة أخرى تأخذ في تخطيطها الهندسي شكل نصف قوس تبلغ أبعادها نحو (٩ م× ٤ م)، ويوجد في جدارها الشمالي منفذ من المرجح أنه كان يستخدم مدخلاً لها، يبلغ اتساعه حوالي (٦٥ سم).

ويتصل بالطرف الغربي للمستوطنة من الخارج بقايا غرفة دائرية الشكل يبلغ قطرها (١م)، يرجح أنها مثلت كملاحق ثانوية استخدمت للأغلال أو لإيواء الحيوانات. شُيدت أساساتها بصف واحد من

الأحجار الرملية المتوسطة والصغيرة الحجم وضُعت بشكل أفقي، ويظهر على أحجار البناء طبقة التقادم.

٢- الحَشْرَج:

يقع شـرق منطقة الحِناك وإلى الشـمال من موقع رأس الحَرَاضِـي على بعد حوالي (٣,٦٠كم)، بمحـاذاة الطريق المؤديـة إلى منطقـة نيسـان على بعد حوالي (٢٠م) تقريبًـا، على خط طول (''44°59'17) شمالاً، ودائرة عرض (''14°83'96) شرقًا، وعلى ارتفاع (١٩٢٠م) فوق مستوى سطح البحر. والموقع كبير بمخطط بيضاوي تبلغ مساحته الحالية حوالي (٦٩ م ×٢٨ م)، يحتوي على بقايا معمارية تنتشر في الجزء الشمالي الغربي والجنوب الشرقي المنبسط لتلة الموقع، يطل من جهة الشمال على مجرى مائي صغير، الذي تأتي روافده الفرعية من شعاب ضُوره، وهضاب شِـعْب الجَّرْف، والشِـعْب الأحمر، التي تتدفق منها مياه الأمطار نحو الشـرق فتصـب إلى وادي نجحان، الذي يعدُ أحد روافد مجمع الغيطة (صـورة جوية٤). تمثل تلك البقايا المعمارية وحدة اسـتيطانية شـبه عنقودية، التي تتكون من خمس غرف مترابطة ومتصـلة ذات مخططات دائرية وبيضاوية (صورة ٤)، فضلاً عن وجود بعض من مدافن الموتى المنتشرة على المنحدر الشرقي والجنوبي الشرقي منه.

ويمكن تناول الوحدات السكنية على النحو الآتي:

أ. الوحدة السكنية (A):

بيضاوية الشكل يبلغ قطرها نحو (٢٠ م)، تتكون هذه الوحدة السكنية من عدد من الغرف ميز منها خمس غرف مترابطة دائرية وبيضـاوية الشـكل تتراوح أبعادها ما بين (٤ م) و(٥ م)، يتوسـطهما غرفة بيضـاوية الشـكل تبلغ أبعادها من الشـمال إلى الجنوب نحو (٦م)، ومن الشـرق إلى الغرب نحو (٤ م)، والتي يمكن القول أنها تمثل الفناء الأوسـط للوحدة؛ نظرًا لكبر مسـاحتها، وفي ركنها الشمالي الشرقي يوجد موقد دائري الشكل يبلغ قطره نحو (٥٠ سم)، شُيد بألواح حجرية مغروسة في باطن الأرض بشكل مستقيم (شكل ٦، صورة ٥).

شُـيدت أسـاسـات الغرف من صـف واحد بأحجار رملية كبيرة ومتوسـطة الأحجام حيث تتفاوت مقاسـات بعضـها ما بين (٥٠سم - ٧٥سم)، و(٢٠-٣٥سم)، غير المُهذبة وضـعت بعضـها بشكل مستقيم في باطن الأرض، وبعضها الآخر وضع بشكل أفقي.

ب. الوحدة السكنية (B):

دائرية الشكل يبلغ قطرها نحو (١٦ م)، تتكون من ساحة مفتوحة من جهة الشرق، وثلاث غرف تطل على هذه الساحة من جهة الشمال الغربي، فبَدْءاً من جهة الشمال هناك الغرفة الأولى، شبه بيضاوية الشكل، يبلغ قطرها نحو (٥م)، ولها مدخل على جدراها الشمالي الشرقي يفضي بدوره إلى الفناء المكشوف، تليها من ناحية الغرب الغرفة الثانية، وهي دائرية الشكل، يبلغ قطرها نحو (٣م)، إذ إنها تتوسط تلك الغرف، ومن ناحية الجنوب الغربي توجد غرفة ثالثة بيضاوية الشكل مساحتها (٥×٦م)، بني أساسها السفلي بصف واحد من الحجارة الرملية الكبيرة والمتوسطة الحجم، غير المُهذبة، وضعت بعضها فوق بعض على هيئة صفوف أفقية(صورة ٦).

وللموقع منشآت إضافية تتركز مجتمعة في الجهة الشمالية من الموقع، وهي عبارة عن مساكن فردية تضم غرفاً مترابطة دائرية وشبه دائرية الشكل تتفاوت أقطارها ما بين (٣ -٤ م) (صورة ٧). تعرضت هذه المساكن لتعرية شديدة سببت في إزالة بعض من أساساتها؛ نتيجةً لقربها من المجرى المائي المشار إليه آنفا، بنيت أساساتها من صف واحد من الحجارة الرملية الكبيرة والمتوسطة الحجم، غير المُهذبة وضعت بشكل مستقيم في باطن الأرض.

٣- موقع ضُوره:

يقع شمال منطقة الحِناك وإلى الشمال الغربي من الحَشْرَج على بعد حوالي (٢،٥٠ كم) على السطح المنبسط لهضبة ضُوره، على بعد حوالي (٣٠م)، إلى الشمال من الوحدة السكنية (A) الواقعة في موقع التَّألِبي، على خط طول ("44°56'79) شمالاً، ودائرة عرض ("14°85'17) شرقًا، وعلى إرتفاع (٢٠٠٠ م) فوق مستوى سطح البحر، وهو عبارة عن هضبة صخرية رملية، قمتها على شكل مائدة هضبية يغلب على جوانبها الانحدار الجرفي.

ويحتوي الموقع على وحدة سكنية بيضاوية الشكل، تبلغ مساحتها نحو (٨م× ٤م) تقع بالقرب من ذلك الانحدار الجرفي (شكل ٧؛ صور٨)، الذي استغل كتحصين لها، فضلاً على أنه يمثل مصدراً من مصادر مواد الخام الهامة في البناء، تتكون من ثلاث غرف؛ غرفتين منهما تقعان ناحية الجنوب، ذات تخطيط بيضاوي الشكل تتفاوت أبعادهما بين (٥× ٤م) و(٥×٣,٨م)، لهما مدخل يفتح في منتصف ضلعهما الجنوبي، يتكون من عضادات حجرية، لم يتبقَ منها إلا عضادة واحدة، يقدر اتساع فتحته بحوالي (٥٠ سم)(صورة ٩). ويرتكز بها بناء إضافي يلتصق بجدارها الشمالي من الخارج، هو عبارة عن غرفة دائرية الشكل يبلغ قطرها (١م)، يحتمل أنها خصصت كمخازن للأغلال أو لإيواء الحيوانات. بُنيت أساساتها من صف واحد من الأحجار الرملية وبأحجام مختلفة، غير المُهذبة، وضعت فوق بعض على هيئة صفوف أفقية.

٤- موقع اللَّصْبَه:

يقع شرق منطقة الحِناك وإلى الشمال الشرقي من موقع جِرفْ المَـــــــلَاحَ على بعد حوالي (٣,٥ كم)، وإلى الشـــمـال الغربي من الحَشْـــرَج على بعد حوالي (٦٣٠ م) تقريبًا، على خط طول ("44°59'61) شمالاً، ودائرة عرض ("14°83'94) شرقًا، وعلى إرتفاع (١٩٦٠م) فوق مستوى سطح البحر.

يحتوي الموقع على بقايا معمارية ومواد أثرية شـملت أدوات حجرية صُـنعت من شـظايا حجرية صوانية، ولوحظ انتشار البقايا المعمارية بكثافة في الجزء الشرقي المنبسط للهضبة، يصعب تمييز وتحديد التصميم التخطيطي الهندسي لمعظم تلك الوحدات السكنية؛ نظرًا لانتشار الأحجار الرملية والبازلتية المتراكمة في وسط وأطراف تلك الوحدات السكنية، وبالرغم من ذلك فإنه يمكن ملاحظة عدد من الوحدات السكنية الدائرية الواقعة في الطرف الجنوبي للموقع بشكل واضح خصوصًا تلك المنعزلة والمستقلة وهي عبارة عن وحدة سكنية دائرية الشكل يبلغ قطرها نحو (٣م)، مكونة من غرفة واحدة دائرية الشكل، يوجد لها مدخل يفتح باتجاه الشمال تحدده عضادتين حجريتين، لازالت قائمة في مواضـعها بإرتفاع يقدر بنحو (٥٠ سـم)، وبإتسـاع نحو(٦٠ سـم)(صـورة ١٠). بُنيت أساساتها بصف واحد من الأحجار الرملية المؤكسدة بأحجام مختلفة غير المُهذبة، كسيت بعضها بلون أسود غامق على نحو متساوٍ ثبتت على أرضية الموقع، ووضعت بشكل عمودي، والبعض الآخر وضعت بشكل أفقي.

وأيضـاً تنتشـر على سفحها الشـمالي والشـمالي الشـرقي المنبسـط المحاذي مباشـرة للمجرى المائي الصـــغير بقايا معمارية لوحدتين ســكنيتين، رُمز لهما بالرموز اللاتينية (A,B)، شُـيدت مترابطة بشكل مجموعات إنشائية قوسية الشكل أو هلالية، التي من المرجح إنها كانت فُصلت بعضها عن بعض بواسطة ممرات وأزقة ضيقة يتعذر تحديدها؛ بسبب وجودها في حالة محافظة سيئة للغاية، إذ يبدو أنها تعرضـــت في الماضـــي لعوامل تعرية شـــديدة، أدت إلى إزالة أجزاء من معالمها المعمارية، خصـــوصًـــا في الأجزاء الشـــمالية والغربية من الموقع، فضـــلاً عن تغطية معظمها برواســب تفتيتية تســاقطت عليها من الصــخور الرملية المرتفعة أعلاها، ومع ذلك يمكن أن يعُثر عليها في حالة جيدة بعد إجراء تنظيف وتنقيب لها مســتقبلًا، وبالرغم من ذلك، فقد وجدت بقايا معمارية بحالة محافظة جيدة في جزئه الجنوبي الشرقي (صورة جوية٥)، وهي على النحو الآتي:

أ. الوحدة السكنية (A):

تنتشر في منتصف حافة المنحدر الشرقي لهضبة اللَّصْبَه، وهي بيضاوية الشكل تبلغ أبعادها نحو (٦٠م × ٥٠م)، شيدت على هيئة وحدات مترابطة ومنفصلة، تتكون من عدد من المساكن المكونة

من عددٍ من الغرف الدائرية والبيضاوية الشكل تتفاوت أقطارها ما بين (٣م) و(٥م)(صورة ١١)، بينما تنتشر المساكن المستطيلة الشكل المترابطة في تكوينها موزعة على مساحة محددة في الجزء الغربي من الموقع. وقد لوحظ وجود فراغات في صفوف حجارة أساساتها، التي يرجح أنها تبين من خلالها وجود شارع يمتد من الشرق إلى الغرب يبلغ اتساعه نحو (١م)، يفصل بين كل مجموعة سكنية وأخرى، ويوجد لبعض هذه الغرف مداخل تحددها عضادات أبواب حجرية مازالت باقية في مواضعها، يتفاوت اتساعها ما بين (٦٠ سم) و (٧٥سم)، تختلف اتجاهات مداخلها، فبعضها تفتح نحو الشرق، والأخرى تفتح نحو الغرب، يتوسطها ساحة مكشوفة غير منتظمة الشكل تفتح ناحية الشرق، التي يرجح أنها خُصصت لمزاولة الأنشطة اليومية للسكان، فضلًا عن وجود مساكن فردية تتكون من غرفة واحدة دائرية الشكل يبلغ قطرها نحو(٥ م)، بُنيت أساساتها من صف واحد من الكتل الحجرية الرملية المؤكسدة بأحجام مختلفة غير منعمة كسيت بعضها بلون أسود غامق على نحو متساو ثبتت على أرضية الموقع ووضعت بشكل أفقي.

ب. الوحدة السكنية (B):

تقع إلى الجنوب من الوحدة السكنية (A) على بعد (٢٠م). شيدت على أطراف المنحدر الشمالي الشرقي للمجرى المائي الصغير، وهي بيضاوية الشكل تبلغ مساحتها نحو (٣٠×٢٠م)، تتكون من عدد من المباني السكنية المترابطة والمنفصلة، المكونة من مجموعة من الغرف ذات الأشكال الدائرية، وشبه الدائرية، والبيضاوية، تتفاوت أقطارها ما بين (٣م) و(٦م)، كما لوحظ وجود بعض مداخل لتلك الغرف ما زالت قائمة في أماكنها الأصلية تبدو في حالة محافظة جيدة، وهي تتكون من عضادات حجرية مثبتة رأسيًّا على الأرض، يصل اتساعها إلى حوالي (٩٠سم) يتوسطها ساحة مكشوفة، بني في وسطها بناء صغير دائري الشكل يصل قطره نحو (٨٠ سم)، بني بأحجار صغيرة وضعت عموديًا في باطن الأرض استخدم كموقد للطبخ، إذ غالبًا ما كان يخصص الفناء أو الساحات لمزاولة أنشطة السكان اليومية(شكل ٨، صورة ١٢). شُيدت أساسات الوحدة التخطيطية ومنشآتها بصف واحد من الكتل الحجرية الرملية المؤكسدة بأحجام مختلفة غير المهذبة، كسيت بعضها بلون أسود غامق على نحو متساو ثبتت على أرضية الموقع بشكل عمودي.

ت. الوحدة السكنية (C):

تقع في أسفل المنحدر الغربي للهضبة المقابلة لهضبة اللَّصْبَه من جهة الغرب على بعد (٥٠٠م) تقريبًا، وهي عبارة عن وحدة سكنية بيضاوية الشكل، تبلغ أبعادها حوالي (٢٢م×١١م) تقريبًا (شكل ٩)، مكونة من مجموعة من الغرف الدائرية التي تتراوح أبعادها بين (٣,٢٠ م) و(٤,٧٠م)، كما لوحظ وجود بعض مداخل لتلك الغرف مازالت قائمة في أماكنها الأصلية تبدو في

حالة محافظة جيدة، وهي تتكون من عضادات حجرية مثبتة رأسيًّا على الأرض، يصل اتساعها إلى حوالي (٧٠سم).

يحيط بها من جهة الشرق فناء لم يتبقَّ منه سوى جدار مستقيم يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بطول (٢٠م) يفصل الغرف بعضها عن بعض من جهة الغرب، والذي يبدو في حالة سيئة من المحافظة، ويمكن أن يمثل السور. وإلى الشرق منه توجد أبنية إضافية (ملاحق ثانوية) لغرف صغيرة دائرية الشكل تتفاوت أقطارها ما بين (١,٥٠م) و(٢م) تقريبًا، تتوسط بعض أرضياتها أحجار متساقطة، التي يرجح أنها كانت تشكل جزءاً من صفوف جدرانها العلوية، ويُحتمل أنها خصصت لتخزين الحبوب أو مخازن للأعلاف أو أماكن لإيواء الحيوانات (صورة ١٣).

شُيدت أساساتها من صف واحد من الكتل الحجرية الرملية مختلفة الأحجام، غير المُهذبة، بعضها مغروسة، والبعض الآخر منها وضُعت بعضها فوق بعض على هيئة صفوف أفقية.

٥- موقع جِرفْ المَــلاحَ [١] (١):

يقع جنوب منطقة الحِناك وإلى الجنوب الشرقي من موقع ضُوره ، على بعد حوالي (٥ كم)، وذلك في طرف المنحدر الغربي لهضبة بني زيدان، وإلى الشمال من قرية أبو عسفا، وتبعد عنها بحوالي (١كم) تقريبًا، على خط طول ("44°58'51) شمالاً، ودائرة عرض ("14°81'8) شرقًا، وعلى إرتفاع (٢١٦٠م) فوق مستوى سطح البحر، ويطل من جهته الجنوبية الغربية على حقول زراعية (صورة جوية ٥). ويحتوي الموقع على بقايا أساسات لوحدات سكنية مكونة من عدد من المباني السكنية، شُيّدت منفردة غير مترابطة لكنها متجاورة، ذات أشكال بيضاوية، ودائرية، وشبه دائرية، ومستطيلة الشكل، يحتوي كل مسكن فيها على غرفة، والبعض الآخر على أكثر من غرفة، تفضي بعض هذه الغرف إلى فناء، الذي يرجح بأنه كان تمارس فيه نشاطات منزلية محدودة، مثل إعداد الطعام، حيث عُثر في بعض هذه الوحدات على مواقد استخدمت للطبخ، ومن الملاحظ أن النمط التخطيطي فيها لم يظهر أنها ذات طابع تحصيني؛ لأنها غير مسورة، وكانت مادة إنشائها الأحجار المحلية الطبيعية، التي تتوفر في الموقع، وهي أحجار بازلتية مختلفة الأحجام غير المُهذبة.

---

(١) قسم الباحث موقع جِرفْ المَــلاحَ إلى قسمين أطلق على المستوطنات السكنية بـ موقع (١) ، والرسومات والمخربشات الصخرية بموقع جِرفْ المَــلاحَ (٢).

=

ومن الملاحظ تعرُّض أغلب تلك المباني السكنية لعوامل تعرية شديدة؛ أدت إلى إزالة أجزاء منها خصوصًا في الأجزاء الشمالية والجنوبية من الموقع، فاختفت - نتيجةً لذلك- بعض من معالمها المعمارية في حين وجدت مباني سكنية بحالة محافظة جيده تتركز في الجزء الجنوبي من الموقع، وتتكون البقايا الأثرية هُنا من مواد أثرية تشمل أدوات الطحن، ورسوم ومخربشات صخرية[1]، وبقايا معمارية الظاهر منها ويبدو بحالة جيدة، يشمل وحدتين سكنيتين يمكن وصفهما على النحو الآتي:

أ. الوحدة السكنية (A):

تقع جنوب الموقع، وهي بيضاوية الشكل تبلغ مساحتها حوالي (١٨م × ١٠م) تقريبًا(شكل ١٠)، تتكون من أربعة مباني سكنية، منها مبنى يتكون من غرفتين، فبدءًا بالشمال توجد غرفة شبه بيضاوية الشكل يبلغ قطرها نحو (٥,٨٠م) تقريبًا، لها مدخل جنوبي يقدر اتساع فتحته حوالي (٩٠ سم) تقريبًا، يتوسطها بناء صغير دائري الشكل قطره (٦٠ سم) ربما يمثل موقد، تليها من ناحية الجنوب غرفة أخرى دائرية الشكل يبلغ قطرها (٢,٨٠م)، لها مدخل شمالي تحدده عضادات المدخل، ثبتت رأسيًّا على الأرض، يقدر اتساع فتحته حوالي (٨٠ سم) تقريبًا، وفي جزئها الغربي تطل على فناء يبلغ قطره (١٠,٦٠م) (صورة ١٤، ١٥)، عادةً ما كان يُخصص لنشاطات عامة؛ إذ توجد فيه غرف للطعام والتخزين، فقد عُثر في طرفه الشمالي على ثلاث غرف صغيرة دائرية الشكل يبلغ قطرها نحو (٥٠ سم-١م) (صورة ١٦) ، التي من المرجح إنها استخدمت كغرف للتخزين، ويلتصق بجدرانها الشرقية والغربية من الخارج أيضاً ملاحق ثانوية عبارة عن عدد من الغرف الدائرية الشكل يتفاوت أقطارها ما بين(١,٥م) و(٢ م)، من المرجح أنها استخدمت كمخازن للأغلال وإيواء الحيوانات.

فضلاً عن وجود ثلاثة مساكن فردية تنتشر على امتداد الأجزاء المنحدرة الشرقية للموقع، تتكون من غرفٍ دائرية وشبه بيضاوية(صورة ١٧)، الغرفة ذات التخطيط الدائري الشكل يبلغ قطرها نحو (٣ م) ، إلى جوارها غرفة أخرى ذات تخطيط شبه بيضاوي تبلغ أبعادها نحو (٥× ٢م)، يتوسطها موقد بني بأحجار بازلتية مغروسة في باطن الأرض بشكل دائري يصل قطره نحو(٥٠سم)، الذي استخدم للطبخ، كما يوجد إلى الجهة الجنوبية الشرقية منها موقد دائري الشكل يبلغ قطره (٦٠ سم) بني بأحجار مغروسة في باطن الأرض(شكل ١١، صورة ١٧، ١٨)، تليهما غرفة شبه بيضاوي الشكل تبلغ أبعادها نحو (٣م×٥م)، يتكون من غرفة دائرية الشكل تطل على

(١) تم الإشارة إليها في الفصل الثاني ضمن المبحث الثاني المعنون بالرسوم والمخربشات الصخرية من ص٧١- ٧٥.

فناء، تنتشـــر على أرضـــياتها وأســـاســـاتها أكوام حجرية، التي ربما أنها تســـاقطت من جدرانها العلوية(صورة ١٩).

شُـــيد حائط هذه الوحدة التخطيطية ومســـاكنها الفردية بصـــف واحد من الحجارة البازلتية الكبيرة والمتوسطة، غير المُهذبة، كسيت بلون أسود غامق على نحو متساوٍ بفعل عوامل الزمن، وضعت فوق بعض على هيئة صفوف أفقية.

ب. الوحدة السكنية (B):

تقع إلى الجهة الشـــمالية من الوحدة الســـكنية (A)، وتبعد عنها بنحو (١٠٠م)، تحتوي على مبنى سكني شُيّد بشكل منفرد، ربما كان ذا تخطيط مستطيل الشكل؛ إلا إنه لم يتبقِ من جدرانه الخارجية إلا ضلعاه الشمالي والغربي، إذ يأخذ في شكله حرف (L) اللاتيني (صورة ٢٠)، فالضلع الشمالي يمتد بطول(٤,٧٠م)، شـيد بكتل حجرية بازلتية كبيرة ومتوسـطة الأحجام، غير المُهذبة، وضـعت بشكل مستقيم، تتفاوت مقاسات أحجاره ما بين (٧٠×٣٠سم)، و(٥٠× ٢٨سم). أما ضلعها الغربي فيمتد بطول (٥م) تقريبًا، ويقدر ســماكة جدرانها بحوالي (٣٠ســم)، ويرتفع عن الأرض بحوالي (١٧ سـم). وعُثر على غرفتين دائرتي الشـكل، تتفاوت أقطارها ما بين (١,٣٠م- ٢م)، إحداها تقع في الجهة الجنوبية منه، والأخرى تقع في الجهة الشـــمالية منه، التي من المرجح أنها كانت تمثل ملحقات ثانوية تابعة للمبنى، اســـتخدمت كمخازن للغلال، أو كأماكن لإيواء الحيوانات. وقد لوحظ أن هذه المساكن شُيدت من صف واحد من أحجار بازلتية كسيت بلون أسود غامق على نحو متساوٍ بفعل الزمن، كبيرة ومتوسطة الحجم غير مُشذبة وضعت فوق بعض على هيئة صفوف أفقية.

ونظراً لتعرض الموقع لتعرية كثيفة؛ نتيجةً لطبيعة تموضـــعه على منحدر لم يكن بالإمكان تجميع قدر كافٍ من اللُّقى الأثرية المتمثلة بالأدوات الحجرية والفخارية، ومع ذلك تم العثور على كســـرة فخارية من النوع الناعم في أسفل الموقع، فضلاً عن العثور على أداة طحن خاصة بإعداد وتجهيز طحن الحبوب من النباتات الحبية.

٦- موقع هضبة وَقِيْط (١):

يقع شـــمال منطقة الحِناك وإلى الشـــمال الغربي من موقع اللَّصْـــبَه على بعد حوالي (٢,٤٠ كم)، وعلى طرف المنحدر الجنوبي الشرقي لهضبة ضُوره، التي تبعد حوالي (٥٠٠م) من حمة نيسان، ويطل مباشرة على سائلة الشِعْب الأحمر من ناحية الجنوب، على خط طول ("44°57'48) شمالاً، ودائرة عرض ("14°85'16) شرقًا، وعلى ارتفاع (٢٠٠٠ م) فوق مستوى سطح البحر. فالموقع كبير بمخطط شـبه بيضـاوي الشـكل يحتوي على بقايا معمارية لوحدات سـكنية مكونة من عدد من

المباني السكنية المترابطة والمنفردة أو المستقلة تنتشر بشكل عنقودي على السطح المنبسط، والسفح الجنوبي للهضبة المطل مباشرة على سائلة وقيط (صورة جوية ٧).

أ. الوحدة السكنية (A):

بيضاوية الشكل تبلغ مساحتها حوالي (٣٠×٢٠م)، تتكون من مجموعة من المباني السكنية المكونة من عددٍ من الغرف الدائرية الشكل، تبلغ أقطارها نحو (٣م) و(٦م) (صورة ٢١)، إلى جوارها غرف مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها نحو (٣× ٢م)، ولها مدخل تحدده عضادات حجرية، ما زالت إحدى عضاداته قائمة في مواضعها بارتفاع نحو (٣٠سم)، إذ يفتح في منتصف جدارها الشمالي، ويقدر اتساع فتحته بنحو(٧٠سم)، بُني جدار هذه الوحدة التخطيطية من صف واحد من الكتل الحجرية الرملية المختلفة الأحجام، غير المُهذبة وضُعت بشكل مستقيم (صورة ٢٢).

٧- موقع هضبة التَّألِبي:

يقع شمال منطقة الحِناك وإلى الغرب من موقع هضبة وَقِيْط على بعد حوالي (٣٥٠م)، وإلى الشرق من هضبة سائلة وَقِيْط على بعد (٥٠٠م) إلى الشمال من موقع شعاب ضُوره الشرقية، على خط طول (44°56'79") شمالاً، ودائرة عرض (14°85'17") شرقًا، وعلى إرتفاع (٢٠٠٠ م) فوق مستوى سطح البحر.

يحتوي الموقع على بقايا معمارية لوحدتين سكنيتين؛ تتركز إحداها على السطح المنبسط للموقع، بينما الأخرى تتركز فوق مرتفع صخري رملي يقع في الجزء الجنوبي الشرقي للموقع، الذي يطل مباشرة على سائلة قَلْتِ الحنش (صورة جوية ٨)، وتنتشر على سطح الموقع بعض الشظايا الحجرية المصنوعة من الصوان والأبسيديان، ويتكون الموقع من وحدتين سكنيتين وهي على النحو الآتي:

أ. الوحدة السكنية (A):

وحدة سكنية تتكون من فناء دائري الشكل يبلغ قطره (٤،٢٠م)، يحيط به من جهتيه الجنوبية والشرقية غرف دائرية، وُجدت في حالة انهيار تام (صورة ٢٣)، يوجد في الجدار الشرقي للفناء مدخل يفتح نحو الشرق مؤطر بعضادتين حجريتين ترتفع حوالي (٧٠سم) تقريبًا، ويبلغ اتساعه (٦٠ سم)، وفي الجدار الجنوبي يقع مدخل صغير ارتفاعه (٣٠ سم) تقريبًا، ويبلغ اتساعه حوالي (٤٥ سم) (صورة ٢٤)، ويرجح أنه كان بدروه يفضي إلى غرفة لم نستطع تحديدها بسبب تراكم الأحجار على جدران أساساتها. بُنيت أساساتها الخارجية من صف واحد من الأحجار الرملية المتوسطة والصغيرة الحجم، غير المُهذبة، وضعت بعضها فوق بعض بشكل أفقي. كما لوحظ وجود جدار يمتد من جزئها الجنوبي الشرقي باتجاه الشرق بطول (٧م)، ليتصل بغرفة دائرية

الشكل يبلغ قطرها نحو (١,٥م)، ولها مدخل يتكون من عضادات حجرية ثبتت عموديّاً في باطن الأرض، وبارتفاع حوالي (٦٠ سم)، ويقدر اتساع فتحتها بحوالي(١م)، وينعطف الجدار مرة أخرى غربًا بشكل غير منتظم ليصل طوله حوالي (١٢م)، الذي من المرجح إنه كان يمثل بقايا سور (صورة ٢٥).

ب. الوحدة السكنية (B):

تقع إلى الجهة الجنوبية الشرقية من الوحدة السكنية الأولى على بعد حوالي (١٠م)، شيدت فوق مرتفع صخري يشرف على قَلْتِ الحنش، وسائلتي شِعْب الجَّرْف والأحمر (صورة ٢٦).

وهي ذات تخطيط غير منتظم الشكل، تتكون من أربع غرف مترابطة تتصل ببعضها البعض، منها غرفتان تقعان إلى الشرق، وهي مستطيلة الشكل، تبلغ مساحتهما حوالي (٦م × ٥م) (صورة ٢٧)، يليهما من الغرب غرفتان ذات تخطيط مستطيل الشكل، تمتد من الشرق إلى الغرب، لكل غرفة منها مدخل شمالي تحدده عضادات حجرية يصل عرض فتحته (٨٠ سم) (صورة ٢٨). بُنيت أساساتها من صف واحد بأحجار رملية كبيرة ومتوسطة الحجم غير مُهذبة، وضعت عموديًّا في باطن الأرض (صورة ٢٩).

٨- موقع شِعْب الجَّرْف (١):

يقع شمال منطقة الحِناك وإلى الجنوب من موقع هضبة التَّألِبي على بعد حوالي (٤٣٤ م)، وهو عبارة عن مستوطنة كبيرة (صورة ٣٠)، التي من المرجح أنها تمثل قرية كبيرة [1]، تصل مساحتها إلى حوالي (٤٨٨×٣٨٠م) (صورة جوية ٩)، على خط طول (''44°57'36) شمالاً، ودائرة عرض (''14°847'9) شرقًا، وعلى إرتفاع (٢٠٤٠م) فوق مستوى سطح البحر. ويفصل بينهما سائلة قَلْتِ الحنش، والهضبة الصخرية تتكون من ثلاثة مصاطب (مستويات) صخرية طبيعية، عليا، ومتوسطة، وسفلى. تنتشر البقايا المعمارية على مساحة المصطبة السفلى حيث تمتد من الشرق إلى الغرب بشكل عنقودي (صورة جوية ٩)، بينما المصطبتان الأولى والثانية تخلوان من أية بقايا معمارية أثرية.

---

(١) توصف القرية عند كثير من الباحثين على أنها المكان الذي استقرت فيه مجموعة بشرية أو مجموعات بشرية طيلة أيام السنة وكان عدد سكانها لا يقل عن (٥٠ نسمة) أي من (٥- ١٠ عائلات) ولها صفات عامة تتطابق مع ما عرف في مناطق الشرق الأدنى القديم، منها بلاد الشام، جبال زاغروس (العراق وإيران)، وبلاد الأناضول...الخ، وهي تتكون إما من وحدة تخطيطية مستقلة تنتمي إليها معظم مواقع القرى الصغيرة، أو أنها تتكون من عدد من الوحدات التخطيطية المتجاورة أو المترابطة والتي تنتمي إليها بعض مواقع القرى الصغيرة ومواقع القرى الكبيرة والمراكز الإدارية. لمزيد من المعلومات انظر: (غالب ٢٠٠١: ١٠-١١؛ كفافي ٢٠٠٥: ١٣٩- ١٧٤).

أحتوى الموقع على مواد أثرية مثل كسر الفخار، والرحى(المطاحن)، والشظايا المصنوعة من الصوان، ومن بقايا معمارية لمنشآت سكنية دائرية(شكل ١٢) وبيضاوية(شكل١٣) ومستطيلة الشكل في مخططاتها مكونة من مجموعات وحدات تخطيطية تحتوي على مبانٍ سكنية وفواصل داخلية وابنية إضافية، فالوحدة التخطيطية فيها تشغل مساحة شبه موحدة يتراوح قطرها ما بين (١٦ م) و(٢٢ م)، شيدت على هيئة وحدات متصلة ومنفصلة، فالوحدات السكنية الدائرية الشكل المستقلة تنتشر بشكل مستقل في الجزء الجنوبي الغربي من الموقع تتكون من أربع غرف دائرية الشكل تتفاوت أقطارها ما بين (٢م) و(٣م). وفي أحد جدرانها منفذ من المرجح أنه كان يستخدم مدخلاً لها، علاوة على ذلك، فقد وجدت إحدى عضادات مدخل الغرف ما زالت قائمة في موضعها بإرتفاع (٨٠ سم)، بُنيت بصف واحد بأحجار رملية كبيرة ومتوسطة الحجم، غير المُهذبة، وضعت بشكل مستقيم. كما تنتشر في جزئه الشرقي عدد من الوحدات السكنية المنفردة الدائرية الشكل يبلغ قطرها نحو(١١م)، تتكون من ساحة دائرية تتقدمها غرفة دائرية الشكل يبلغ قطرها نحو (٢م)، وتبدو مداخلها باقية في مواضعها إذ حددتها أحد البلاطات القائمة، ويرجح أنه يمثل مبنى دينياً لانتشار حوله مقابر ركامية لوضعية المهيمنة فوق مرتفع صخري، ومدخله البارز (صورة ٣١).

وأيضًا يوجد فناء بيضاوي الشكل تبلغ مساحته نحو (٨ م× ٤ م)، الذي من المرجح أنه كانت تنتشر على محيطه بعض الغرف، التي وجدت في حالة انهيار تام، من المرجح أن يكون قد شيد لأغراض رسمية أو عامة (صورة ٣٢)، كما يوجد مبنى بيضاوي الشكل يبلغ قطره نحو (٧م) يتكون من غرفة واحدة، لا توجد لها تقسيمات داخلية، يوجد لها مدخل يفتح جهة الجنوب تحددها عضادات حجرية مازالت قائمة في مواضعها باتساع (٩٥ سم)، شيدت بصف واحد من الأحجار الرملية الكبيرة والمتوسطة الحجم، وضعت بشكل عمودي في باطن الأرض بأحجار رملية.

وتتكون الوحدة التخطيطية في الموقع من مسكن إلى ثلاثة مساكن، ويحتوي كل مسكن فيها على مجموعة من الغرف المترابطة، بعضها يتكون من غرفة واحدة يطل على فناء، كما في الوحدة السكنية(A) المكونة من مسكن بيضاوي الشكل تبلغ مساحته نحو (٧×٦ م)، مكون من غرفة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب تبلغ مساحتها نحو (٦× ٣م) يفتح في جدراها الطويل بقايا مدخل، إذ تظهر فتحة من الجائز أنها كانت تستخدم كمدخل، يتقدمها في الجزء الشرقي فناء بيضاوي الشكل تبلغ مساحته نحو(٦ م× ٤ م) (صورة ٣٣ أ، ب) ، أما الوحدات السكنية المكونة من عدد من الغرف المستطيلة وشبه المربعة الشكل، فهي تنتشر في الجزء الشمالي الغربي للموقع، شيدت على هيئة وحدات متصلة ومنفصلة بواسطة ممرات وأزقة ضيقة تعذر تحديدها بسبب ركامات الأحجار الكثيرة المنتشرة حول أساسات جدران تلك الوحدات، ولكن قد يعُثر عليها

في حالة محافظة جيدة بعد إجراء تنظيف وتنقيب لها مستقبلًا(شكل ١٤؛ صورة ٣٤). تقع بجوارها غرفة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها نحو (٥ م× ٢م)، يفتح في جدراها الطويل بقايا فراغات يرجح أن أحدها كان يخدم كمدخل لها، إذ تظهر فتحة من الجائز أنها كانت تستخدم كمدخل إلى جوارها غُرف صغيرة تأخذ في تخطيطها الهندسي الأشكال الدائرية وشبه الدائرية تبلغ أقطارها حوالي (٢م)، يرجح أنها كانت تمثل ملاحق ثانوية، بُنيت بأحجار رملية كبيرة وصغيرة الأحجام غير مُهذبة وضعت عمودياً في باطن الأرض بشكل مستقيم (شكل ١٥).

وتتكون الوحدة السكنية في موقع شِعْب الجَّرْف من عددٍ من الغرف المترابطة الدائرية الشكل تتفاوت أقطارها ما بين (٣م)، (٥م)، وفي بعض الحالات بيضاوية، ومستطيلة، تتفاوت مساحتها ما بين (٩م×٤م)، (٧× ٤م) ، و (٣× ٢م) و(٥×٣م)، توجد لبعض هذه الغرف مداخل تحددها عضادات أبواب حجرية مازالت باقية في مواضعها، تتفاوت إرتفاعاتها ما بين (٧٠سم) و(٦٥ سم)، ويتفاوت اتساع فتحاتها ما بين (٨٠ سم) و(٩٥ سم)، باستثناء إحدى تلك الغرف التي يوجد لها مدخل غربي محدد بعضادات حجرية ثبتت رأسيًّا في باطن الأرض بارتفاع (٧٠سم)، بينما يبلغ اتساع فتحته حوالي (٩٨سم) ، وتفتح بعض تلك الغرف على فناء، إذ أنها تشغل أكثر من نصف مساحة الوحدة، بينما يشغل الفناء بقية المساحة، الذي يحتوي على بعض الملحقات كالمخازن والمواقد، ولوحظ أن لهذه الغرف قواطع داخلية كانت تبنى بأحجار صغيرة، وتنتشر على سطح الموقع مواد أثرية مثل كسر الفخار، وأحجار الرحى، والشظايا الحجرية المصنوعة من الصوان. وبُنيت أساسات جدران الغرف من صف واحد من الأحجار الرملية الكبيرة والمتوسطة الحجم، غير المُهذبة، وضعت بشكل مستقيم.

وتشير مخططاتها الهندسية إلى وجود إستيطان متكرر أو تعاقب استيطاني في الموقع، وإلى وجود تكامل بين سكان موقع شِعْب الجَّرْف وسكان المواقع المجاورة في نفس المنطقة منها موقعي هضبة وَقِيْط والتَّألِبي.

٩- **موقع الشِعْب الأحمر** (١):

يقع شمال منطقة الحِناك وإلى الجنوب الشرقي من موقع شِعْب الجَّرْف على بعد حوالي (٨٦٦م)، على خط طول ("44°58'17) شرقًا، ودائرة عرض ("14°84'26) شمالاً، وعلى إرتفاع (٢٠٠٠ م) فوق مستوى سطح البحر.

يحتوي الموقع على بقايا معمارية تنتشر على السطح المنبسط ومنحدر الهضبة الصخرية (صورة جوية ١٠). احتوت تلك البقايا المعمارية عدداً من الوحدات السكنية مختلفة الأحجام والأشكال، شُيدت متباعدة عن بعضها بعض، وهي على النحو الآتي:

أ. الوحدة السكنية (A):

تقع في السفح الشمالي الشرقي من هضبة الشِعْب الأحمر المحاذي للمجرى المائي، على بعد حوالي (٣٠٠م)، وهي بيضاوية الشكل، تبلغ مساحتها نحو (٩,٢٠م×٧,٧٠م)(شكل ١٦)، قُسمت من الداخل إلى غرفتين شمالية وجنوبية بواسطة فاصل جداري صغير شُيد من صف واحد من الأحجار الرملية الصغيرة الحجم، غير المُهذبة، وضعت بشكل مستقيم، إذ لم يتبقِ منه سوى عدد قليل من أحجاره، يتقدمها من الشمال الغربي فناء يتوسط جداره الشمالي الغربي موقد دائري الشكل يبلغ قطره نحو (٦٠ سم)، بني بحجارة رملية كبيرة الحجم مغروسة عموديًّا في باطن الأرض، بارتفاع (٧٠سم) فوق سطح الأرض(صورة ٣٥).

بُنيت أساسات هذه الوحدة السكنية من صف واحد من حجارة بازلتية ورملية كبيرة ومتوسطة الحجم، غير المهذبة، وضعت بشكل مستقيم.

ب. الوحدة السكنية (B):

تقع في السفح الشمالي المنبسط لهضبة الشِعْب الأحمر المحاذي للمجرى المائي، وهي بيضاوية الشكل تبلغ مساحتها نحو (١٤م ×١١م) (صورة ٣٦ أ)، تحتوي على ثلاث غرف دائرية الشكل، تتفاوت أقطارها بين (٣م) و(٥م)، بُنيت مترابطة تفضي إلى فناء مفتوح، شُيدت أساساتها من صف واحد من الحجارة الرملية الكبيرة والمتوسطة الحجم، غير المُهذبة، وضعت بشكل مستقيم (صورة ٣٦ ب)، لم يعُثر فيها على لقى أثرية.

ج. الوحدتان السكنيتان (C, D):

تقعان إلى الشرق من الوحدة السكنية (B)، على بعد حوالي (٢٠م)، فالوحدة السكنية (C)، شبه دائرية يبلغ قطرها نحو(١١م)، يتوسطها بناء صغير دائري الشكل يصل قطره نحو (١,٥٠م)، والذي يرجح أنه يمثل موقداً إلا إنه تعرض للنبش، وعلى بعد (٥م) إلى الجنوب منها(صورة ٣٧ أ)، تقع وحدة سكنية (D)، شبه مستطيلة الشكل تبلغ مساحتهما نحو (١١×٨م)(صورة ٣٧ ب) (صورة جوية ١١)، ومن الملاحظ أن لهما نفس المواد المستخدمة في البناء، إذ بُنيت أساساتهما من صفين من الأحجار الرملية الكبيرة والمتوسطة الحجم، غير مُهذبة، وضعت فوق بعض على هيئة صفوف أفقية وتغطي أرضياتهما تربة طمئية، ولا توجد فيها تقسيمات داخلية لغرف سكنية؛ ونظرًا لقربها من عدد من الأكوام الحجرية، التي تمثل مدافن ركامية(كومية) [1]، والذي يُرجح أن لهما وظيفة دينية.

---

(١) تم الإشارة إلي المدافن الركامية (الكومية) في الفصل الثاني ضمن المبحث الثالث المعنون بمدافن الموتى ص٨٦- ٨٨.

١٠- موقع قَرَضَةُ المَهْدِي:

يقع إلى الجهة الشمالية الشرقية من موقع شعب راشِدْ، ويبعد عنه بحوالي (٨٠٠م)، وعلى خط طول ("E44°58'39) شـــرقًا، ودائرة عرض ("N14° 82'12) شـــمالاً، وعلى إرتفاع (٢٠٤٠م) فوق مستوى سطح البحر. يظهر سطح الموقع خالياً من العمارة والفخار، إلا أنه ينتشر على سطحه أدوات حجرية بكثرة (صـــورة ٣٨)، ما يشـــير إلى أن هذا الموقع يرجح أنه كان ورشـــة صـــناعة الأدوات الحجرية، لتوفر المادة الخام بالقرب من المكان حيث تم جمع عينات منها للدراسة.

١١- موقع الروضة (العَقَبَةُ البَيْضَاءُ):

يقع إلى الشـــمال من موقع رأس الحَرَاضِـــي على بعد حوالي (٦٢٧م) تقريباً، على خط طول ("E44°58'6) شـــرقًا، ودائرة عرض ("N14°83'36) شـــمالاً، وعلى إرتفاع حوالي (٢٠٤٠م) فوق مســتوى ســطح البحر، يحده من الشــمال ســائلة وَقِيْط، ومن الغرب الروضــة، ومن الجنوب قرضـة المهدي، ومن الشرق وادي نجهان المرتبط بوادي حيكان، الذي يصل إلى قرية بني زيدان ثم يلتف حول هضبة حمة بني زيدان من الجهة الجنوبية ثم يواصل سيره إلى مجمع الغيطة، ومنه إلى مارب.

والموقع عبارة عن تلة تنتشـر على سـطحها المنبسـط شـظايا ونويات بأشـكال وأحجام مختلفة، وقد جمعت منه بعض الأدوات الحجرية المصـــنوعة من مواد خام متنوعة، كالصـــوان، والشـــيرت (صورة ٣٩)، ومن خلال كثرة هذه اللُّقى الحجرية وغياب المعالم المعمارية، والفخار، تم تصنيف الموقع كورشة لتصنيع الأدوات الحجرية.

المبحث الثاني
مدافن الموتى

ترتبط المدافن بالفكر الاجتماعي والمعتقدات الدينية للمجتمعات القديمة، كما أن دراســتها معماريًا يعطينا مدلولاً حضاريًا للمنطقة، إذ أنها تساعد في رسم صورة للعناصر المشتركة للحضارة وحياة أصحابها، وما تعكسه من واقع بيئي، واجتماعي، واقتصادي، وديني، وسياسي، وصلات تجارية داخلية وخارجية (الهاشمي ١٩٨٠: ٣٥؛ شعلان ١٩٩٢: ف).

ويعرف المدفن بأنه الموضـع الذي يدفن فيه الميت باختلاف شكله سواء كان حفرة أو تجويف في الأرض أو في الصخر، وبني إما بالحجر، أو الطين، أو تابوتاً حجريًا، أو فخاريًا، أو جرة فخارية، أو مزيجاً من البناء أو الطمر الترابي يظهر على شكل كومه، أو تل ترتفع فوق سطح الأرض أو ما يعرف بتلال المدافن (Tumuili)، وقد تكون في منتهى البســاطة، أو صــرحًا عظيمًا، تركز أغلبها خارج المواقع السكنية، أو قريبة منها، إلى جانب تلك التي وجدت تحت مصاطب المساكن (أبو غنيمة ٢٠٠١: ٢٢؛ شعلان ١٩٩٢: ع).

ونظرًا لما تمثله دراســة المدافن من أهمية وقيمة علمية؛ لأن من خلالها نتعرف على جوانب من معتقدات سكان المنطقة، وطقوسـهم الجنائزية، وعلى مدى وجود تأثير وصـلات حضـارية بينهم وبين الشعوب والبلدان المجاورة، ومعرفة العمق التاريخي للاستيطان الحضـاري في المنطقة، لذا لابد من دراسـتها ومعرفة خصـائصـها، ومخططاتها الهندسـية العامة، وتحديد مواضـعها وربطها بالبيئة المحيطة بها، وما قد تشمله من ملتقطات أثرية سطحية بها، أو ما تتضمنه من أثاث جنائزي أو بقايا عظام إن وجدت. ويمكن تحديد الفترة الزمنية التي يمكن أن تعود إليها وذلك من خلال مقارنتها من حيث التصميم الهندسي أو التخطيط المعماري مع نماذج مشابهة لها في مناطق أخرى من مناطق اليمن، أو في مناطق شبه الجزيرة العربية، كانت قد تم الكشف عنها ودراستها، ومن ثم أعطي لها تاريخ محدد.

ويمكن القول بأن نتائج عملية البحث والمســح الأثري في منطقة الدراســة (الحِنَاك) أسـفرت عن اكتشـــاف عددٍ من المدافن الركامية (الكومية) (Cairn Tomb)، إذ إنها جاءت على شـــكل مجموعات صغيرة يتفاوت عدد ما تبقى منها ما بين (١-٣) مدافن؛ نتيجة لتعرضها لعوامل التلف الطبيعية والبشـرية، والتي تتركز إمّا خارج المسـتوطنات السـكنية كمدافن شـعب راشِـدْ (٢)، أو بالقرب منها كمدافن الحَشْرَج، وهضبة وَقِيْط ، وشِعْب الجَّرْف ، وهضبة الشعب الأحمر، ومما هو جدير الإشارة إليه أنّ جميع تلك المدافن لا توجد لها أذيال (حلقات جنائزية)، حيث وجدت متقاربة

من بعضـها بحيث لا يفصـل الواحدة عن الأخرى أكثر من(٨ م). وتنتشـر جميع تلك المدافن على قمم الهضـاب الصـخرية والربى الصـخرية بعضـها يطل على مجاري الأودية كمدافن شـعب راشِدْ (٢)، التي وجدت جميعها في حالة شـبه جيدة، نتيجة لتعرضـها لعوامل تعرية طبيعية شـديدة، فضـلاً عن عوامل التلف البشـري، التي نجم عنها فقدان الكثير منها، وما تبقى منها إلا عدد محدود، ويمكن تناولها على النحو الآتي:

١- مدافن موقع شعب راشِدْ [١] (١):

الموقع عبارة عن هضبة تنتشر على سطحها المنبسط الكثير من الكتل الحجرية الرملية المؤكسدة بأحجام مختلفة غير مُهذبة كسـيت بعضـها بلون أسـود غامق على نحو متسـاو ثبتت على أرضـية الموقع، تبرز من بينها قممها بعض من المدافن الركامية(صـورة ٤٠)، التي لم يظهر منها سـوى مدفنين وجدا في حالة سيئة من الحفظ؛ وذلك نظرًا لتعرضـها لعوامل طبيعية وبشـرية، مما سـببت في إزالة الأجزاء العلوية والجانبية منها، وتنتشر البقايا العظمية على السطح، وشيدت تلك المدافن بعيدة عن المنشآت السكنية، إذ تمتد بشكل طولي وتبعد عن بعضها البعض بنحو (٥ م).

الشـكل العام للمدفن دائري يبلغ قطره نحو(٣م)، وبارتفاع يتفاوت ما بين (١ - ٢ م) تقريبًا، يتكون من عدد من الدبش والأحجار الرملية المؤكسـدة كسـيت بلون أسـود غامق، بأحجام متوسـطة وصـغيرة الحجم، غير المُهذبة، تُتفاوت مقاسـات أحجارها ما بين (٢٠سـم - ٥٠سـم)، وضـعت بعضـها فوق بعض بشكل عشوائي بدون مواد رابطة، ويرجح أن تلك الركامات الحجرية المبعْثرة بشكل عشوائي بجوار المدفن إنها كانت تغطي في أسفلها غرفة الدفن (صورة ٤١).

٢- مدافن موقع شِعْب الجَّرْف [٢] (٢):

تنتشر على السطح المنبسط لهضبة شِعْب الجَّرْف عدد من المدافن، التي لم يتبقِ منها سوى أربع مدافن، وذلك نظرًا لتعرضـها لعوامل طبيعية وبشـرية، شـيدت بالقرب من المنشـآت السـكنية وذلك إلى الجهة الشـرقية منها على بعد(٣م)، امتدت بشـكل طولي تبعد عن بعضـها البعض بنحو (٩ م)، ما زالت بحالة شبه جيدة، شكلها العام دائري تتفاوت أقطاره ما بين (١,٥ - ٢م)، وبارتفاع يتفاوت ما بين (٥٠ - ٧٠ سـم)، يتكون من عدد من الدبش وبلاطات من الأحجار الرملية المتوسـطة والصغيرة الحجم، غير المُهذبة، تُتفاوت مقاسات أحجارها ما بين (٢٠ - ٥٠سم)، رصت بعضها

---

(١) قسم الباحث موقع شعب راشِدْ إلى قسمين أطلق على المدافن موقع شعب راشِدْ (١)، والرسوم الصخرية بموقع شعب راشِدْ (٢).

(٢) قسم الباحث موقع شِعْب الجَّرْف إلى قسمين أطلق على المستوطنات السكنية بـــ موقع شِعْب الجَّرْف (١)، والمدافن بموقع شِعْب الجَّرْف (٢).

فوق بعض بشكل عشوائي دون استخدام مواد رابطة، ويرجح أن ركامات البلاطات الحجرية كانت تغطي في أسفلها غرفة الدفن (صورة ٤٢).

٣- **مدافن موقع شعب الأحمر (٢)**:

تنتشر على السطح المنبسط والسفح الشرقي لهضبة الشِعْب الأحمر عدد من المدافن، التي لم يتبقِ منها سوى أربعة مدافن، وذلك نظرًا لتعرضها لعوامل طبيعية وبشرية، شيدت بالقرب من المنشآت السكنية وذلك إلى الجهة الغربية منها على بعد (٣ م)، امتدت بشكل طولي، وتبعد عن بعضها البعض بنحو (٨ م)، ما زالت بحالة جيدة مقارنة بالمقابر الأخرى الموجودة في المواقع المجاورة، شكلها العام دائري تتفاوت أقطاره ما بين (١- ٢,٥٠م)، وبارتفاع (١م)، يتكون من عدد من الدبش والحجارة الرملية المتوسطة والصغيرة الحجم غير المُهذبة، تُتفاوت مقاسات أحجارها ما بين (٢٠سم - ٥٠سم)، وضعت بعضها فوق بعض بشكل عشوائي بدون ربطها بمواد رابطة، ويرجح أن ركامات البلاطات الحجرية تغطي في اسفلها غرفة الدفن(صورة ٤٣). وقد عُثر بجوارها على رأس سهم معنق من النمط الصحراوي.

٤- **مدافن موقع هضبة وَقِيْط (٢)**:

تنتشر هذه المدافن على السفح الجنوبي الغربي للهضبة، وما زالت في حالة محافظة جيدة، شكلها العام دائري الشكل تتفاوت أقطارها ما بين (٢ - ٣م)، وبارتفاع يتفاوت ما بين (١,٥٠- ٢م). شُيدت بالدبش وأحجار رملية مختلفة الأحجام، غير المُهذبة، وضعت بعضها فوق بعض دون استخدام مواد رابطة، يتوسط المدفن حجرة الدفن وهي عبارة عن حفرة دائرية محددة بلاطات حجرية مغروسة في الأرض (صورة ٤٤). ومن خلال مدافن وقيط يتبين لنا أن غرفة الدفن في جميع المدافن المشار إليها آنفًا، كانت عبارة عن حفرة دائرية محددة ببلاطات حجرية مغروسة في الأرض، ولمعرفة أسلوب الدفن، ونوعية الإثاث الجنائزي، لا بد من القيام بعمل حفر منهجي منظم.

المبحث الثالث

الرسوم والمخربشات الصخرية

يعدُ فن الرسوم الصخرية من أحد أهم مصادر دراسة ثقافة وحضارة عصور ما قبل التاريخ في منطقة اليمن بشكل عام، ومنطقة الدراسة (الحِنَاك) بشكل خاص؛ لذا لابد من محاولة الربط بين مواقع الرسوم الصخرية والمناطق المحيطة بها للتعرف على علاقة تلك الرسوم بالمواقع الأثرية الموجودة في المنطقة، وبهدف الكشف عن الدلالات الثقافية، والاقتصادية، والبيئية، للرسوم الصخرية وربطها بنتائج الأبحاث الأثرية، والدراسات الجيومورفولوجية، والبيئية، لما قبل التاريخ في منطقة ذمار، لما لها من أهمية بالغةٍ؛ إذ أنها تعكس جوانب من أساليب الحياة المعيشية الاجتماعية، والاقتصادية، والأحوال السياسية، فضلًا على أنها تكشف لنا جوانب مهمة من النواحي الفكرية والعقائدية، والأساليب الفنية والذوقية للأقوام الذين خلدوا لنا هذه الفنون الجميلة.

١- الرسومات والنقوش الصخرية في موقع جِرفْ المَلاَحَ (٢):

يقع في الطرف الشرقي من هضبة بني زيدان، وأثناء عملية المسح الأثري التي أجريت في المنطقة، لوحظ ندرة الرسوم والمخربشات والنقوش الصخرية في أغلب المواقع؛ وقد يعود هذا إلى طبيعة بنيتها الجيولوجية ذات الصخور الجيرية والبازلتية، التي تتميز بصلابتها وعدم ملاءمتها لتنفيذ رسومات صخرية عليها، وبالرغم من ذلك فقد وجدت صخور رملية مناسبة لتنفيذ رسومات صخرية عليها إلا أنها معرضة لتأثيرات العوامل الطبيعية كالتعرية والتجوية التي تسبب في تفتت وتشقق صخورها ؛ مما نجم عنه فقدان لمعظم تلك الرسوم والنقوش الصخرية، وبالرغم من ذلك، فقد سجلت مجموعة منها مازالت بحالة محافظة جيدة، فعلى واجهة تلك الصخور الرملية نفذت مجموعة من الرسوم والنقوش الصخرية المنتشرة على الجزء الشمالي لمنحدر هضبة بني زيدان، والتي تظهر على هيئة رسومات متعددة الأشكال والأنماط، والمواضيع، حيث نُفذت بطريقة النقر الغائر، وبالأسلوب العودي (١) (بهيئة العصا) أو خيطية الشكل، نُفذت عدد من الرسوم لأشكال آدمية وحيوانية، كالوعل، والجمل، إلى جانب بعض الرسوم لحيوانات أخرى تمثل خيولاً يمتطيها فرسان.

أما بالنسبة للمخربشات الصخرية، فقد تم العثور على لوحتين فقط، كُتبتا بخط المسند البدائي، وبأسلوب الحز الخفيف، وبأسلوب الحفر الغائر، ويرجح أن معظم مواضيع تلك الرسوم متعلقة بعملية الصيد

---

(١) يُعرف الأسلوب بأنه دراسة التصميم النهائي والكامل لنمط شكل ما سواء أكان إطاريًا أو خطيًا أو مصمتًا أو يحمل تصميمًا لخط. لمزيد من المعلومات انظر: (خان ١٩٩٣: ٢٢-٢٣).

المقدس، إلى جانب بعض المواضيع الاجتماعية الأخرى المتعلقة بعملية الإخصاب(الزواج)، وأخرى تصور محاربين، التي يتضح من خلالها أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمجتمع وسكان المنطقة.

أ- الرسوم الصخرية:

وقد تم توثيق وتسجيل (١٨ صورة فنية)، يمكن وصفها على النحو الآتي:

١- تحتوي على مشهد نفذ بطريقة النقر(١)، وبأسلوب الرسم العودي والتخطيطي(٢) (بهيئة عصا)، وبغشاء طبق عتق غامق يظهر بنفس لون الصخرة، جسد فيها الرسام حيوانين، يمثلان وعلين (صورة ٥٠).

٢- تحتوي على مشهد نُفذ بطريقة النقر الغائر، وبغشاء عتق قاتم اللون، يظهر بنفس لون الصخرة، جسد فيها الرسام حيوان الوعل بقرونه الملتوية نحو الخلف (صورة ٥١)، من المرجح أن لتلك القرون سمة عقائدية حيث يوضح من خلالها عملية تطور مراحل القمر الهلال والمحاق والبدر في اكتماله والتي ترمز في الفترة التاريخية إلى الإله عثتر وكذلك رمز للإلة القمر.

٣- تحتوي على مشهد نفذ بطريقة النقر الغائر، وبأسلوب الرسم العودي، وبغشاء عتق غامق، جسد فيها الرسام مشهدًا جانبيًّا لحيوان الوعل بقرونه الطويلة المنحنية إلى الخلف الملتقية بذيله (صورة ٥٢) التي من المرجح أن قرنيه يمثلان شكل هلال القمر كالعرجون في بداية نموه.

---

(١) طريقة النقر: هي من أحدى طرق تنفيذ الرسومات الصخرية وذلك بواسطة الطرق الخفيف بحجر صلب أو بواسطة أداة صلبة ذات طرف مدبب، على سطح الصخور لإزالة مساحة من القشرة السطحية، ليتم من خلالها رسم الحواف وإبراز الشكل المرسوم من خلال تشكيل أخاديد أو خطوط منتظمة تكون إما سطحية أو غائرة، يتباين من خلالها اللون فيظهر الرسم أقل درجة من لون سطح الصخر الأصلي (رشاد ؛ إينزان ٢٠٠٧: ١٠٧؛ خان ٢٠٠٧: ٨٧؛ العيدروس ٢٠٠٩(أ): ١٣). وكانت في بعض الأحيان يتبع عملية النقر عملية حز تبرز من خلالها الأشكال المرسومة بلون أفتح، يختلف عن لون القشرة السطحية الداكنة للصخرة نفسها، إلا إنه مع مرور الزمن يكتسب اللون الأبيض طبقة رقيقة بفعل التأكسد فيتحول إلى اللون البني الفاتح، أو القاتم، وهي ما تعرف بطبقة التقادم، التي من خلالها نستطيع تحديد التاريخ النسبي لهذه الرسوم (العيدروس ٢٠١٠: ٩٥)، كما توجد طرق مختلفة لتنفيذ تلك الرسوم منها، الطرق، الحك، الرسم بالألوان، والرسم بالنقط ، والحز، والكشط.(العيدروس ٢٠١٠: ٩٤-٩٨)

(٢) يُعرف الرسم العودي على أنه يقوم بتفسير للأشياء المرئية، إذ تحذف فيه التفاصيل الجانبية وتركز على ما هو جوهري ودائم، فالأشكال التخطيطية تقوم باختصار السمات البشرية والحيوانية الأساسية لأبسط وأقل خطوط ممكنة، وبالتالي فإن الأشكال شبه الآدمية هي رسوم مخططة لا يمكن اختصارها لأكثر من ذلك دون إن تفقد أية سمات تعريفية لها. ولمزيد من المعلومات انظر: (خان ١٩٩٣: ٢٧-٢٨).

٤- تحتوي على مشهد نفذ بطريقة النقر، وبأسلوب الرسم العودي، وبغشاء عتق غامق، جسد فيها الرسام منظرًا جانبيًّا لحيوان الوعل بقرونه الطويلة المنحنية إلى الخلف (صورة ٥٣).

٥- تحتوي على مشهد نفذ بطريقة النقر، وبأسلوب الرسم العودي، وبغشاء عتق غامق، جسد فيها الرسام منظرًا جانبيًّا لأشكال حيوانية تمثل أربعة وعول، تظهر ثلاثة منها بحالة جيدة، لها قرون طويلة منحنية إلى الخلف، والرابع لم يتبقَ منه شيء؛ بسبب تأثره بعوامل التعرية الطبيعية (صورة ٥٤).

٦- تحتوي على مشهد نفذ بطريقة النقر، وبأسلوب الرسم العودي، وبغشاء عتق غامق، جسد فيها الرسام منظرًا جانبيًّا لأربعة وعول بقرونهما الطويلة المنحنية إلى الخلف، ثلاثة منها تظهر بغشاء عتق غامق، والآخر بغشاء عتق فاتح اللون، والذي ربما أعيد النحت عليه حديثاً من قبل رعاة الأغنام (صورة ٥٥).

٧- تحتوي على مشهد نفذ بطريقة النقر الغائر، وبأسلوب الرسم العودي (بهيئة عصا)، تظهر فيه طبقة العتق والتقادم بنفس لون الصخرة، جسدت ثلاثة وعول بقرونها الملتوية نحو الخلف (صورة ٥٦).

٨- تحتوي على مشهد نفذ بطريقة النقر، وبأسلوب الرسم العودي، جسد فيها الرسام بوضع جانبيًّا لأشكال حيوانية، تمثل وعلين بقرونها الطويلة المنحنية إلى الخلف، أحدهما يظهر بغشاء عتق قاتم اللون، والآخر يظهر بغشاء عتق فاتح اللون (صورة ٥٧).

٩- عبارة عن صخرة بازلتية كبيرة الحجم تبلغ أبعادها (٦٥ سم × ٣٥ سم)، تحتوي واجهتاها المصقولة على رسومات نفذت بطريقة النقر، وبأسلوب الرسم العودي، وبغشاء عتق غامق، جسد فيها الرسام على أحد أوجهها منظرًا أمامياً لشخص واقف له بدن طويل، ورأس بيضاوي، وسيقان منفردة، وبأذرع طويلة، فاليمنى ممدودة، واليسرى ملتوية نحو الساق، فيبدو أنه كان ربما يمسك بشيء ما (صورة ٥٨).

١٠- تحتوي واجهة الصخرة البازلتية على رسم بدائي التكوين نفذ بطريقة النقر، وبأسلوب الرسم العودي، وبغشاء عتق غامق، جُسد فيها شخص واقف له بدن طويل ورأس بيضاوي، له سيقان منفردة، وفاتح ذراعيه، وفي الوجه الآخر للصخرة صور منظر جانبي لأشكال حيوانية تمثل وعلين بقرونهما الملتوية للخلف، يظهر أحدهما بغشاء عتق قاتم، وملتفتًا وذلك من خلال تدوير رأسه، فضلًا عن وجود مشهد آخر لحيوان الوعل، ربما نفذ حديثًا، إذ يظهر ذلك جليًّا من خلال غشاء العتق الفاتح اللون، ويعلوها حيوان ثالث ربما يمثل وعلاً له قرون متجهة للأعلى كحرف (u) اللاتينية، والتي دائمًا ما كانت تصور على الأبقار (صورة ٥٩).

١١- جسد على يمين الصورة شكلٌ هندسيّ، عبارة عن شكل مستطيل مقسم، بداخله خطان عموديان، الذي يمثل مناطق الصيد نفسها، التي تعود من قبل إبناء العشيرة، لذا من المرجح أنها تمثل مصائد معمارية وليس شبكة صيد، وعلى يسار الصورة مشهد جانبي لأشكال حيوانية تمثل وعولاً بقرونها الطويلة المنحنية إلى الخلف، لها غشاء عتق غامق، وفي أسفل الصورة يظهر حيوان آخر لم نستطع تحديد نوعه، بجانبها ثلاثة أشكال آدمية (بشرية)، تم نحتها بالنقر، وبأسلوب الرسم العودي، وبغشاء عتق فاتح اللون، وهي رافعة أذرعها للأعلى، في مناظر طقوسية، التي ربما كانوا يقدمون تلك

الحيوانات كقرابين للآلهة، ومن الملاحظ تعرضـــها للتشـــويه وطمس محتوياتها من قبل الرعاة، الذين قاموا بتدوين أسمائهم على واجهات تلك الصخور، إذ تشكل المنطقة حاليًا مرتعًا أساسيًّا لرعي أغنامهم (صورة ٦٠).

١٢- تحتوي على مشـهد نفذ بالنقر، وبالأسـلوب العودي، وبغشـاء عتق فاتح اللون، جسـد على جميع واجهات الصـخرة الرملية ثلاثة أشـكال حيوانية تمثل ثلاثة وعول بوضـعية جانبية ولهم قرون ملتوية نحو الخلف (صورة ٦١).

١٣- تحتوي على مشـهد نفذ بطريقة النقر، وبأسـلوب الرسـم العودي، جسـد فيها الرسـام مشـهدًا جانبيًّا ربما لحيوان الجمل وحيد السـنام، وعنقه غير مكتمل ومتجه إلى الأسـفل، اسـتنادا إلى جسـمه وقوائمه الأماميتين والخلفيتين الطويلتين (صورة ٦٢).

١٤- عبارة عن صـخرة بازلتية تحتوي على مشـهد نفذ بطريقة النقر، وبأسـلوب الرسـم العودي، جسـد فيها الرســام منظراً لفارس يمتطي صـــهوة جواده أو حماره، يمســك بيده اليمنى خطاماً، ورافعًا بيده اليسرى رمحاً، موجهًا للأمام وكأنه في حالة استعداد للرمي به، ويتقدم الحصان فارس آخر ظهر واقفاً يقوده، وعلى ما يبدو أنه في حالة تأهب لهجوم، أو ربما توحي بأنها في حالة رحلة اســتجمام لزعيم العشيرة أو القبيلة (صورة ٦٣).

١٥- تحتوي على مشـهد نفذ بطريقة النقر الغائر، وبأسـلوب الرسـم العودي جسـد فيها الرسـام ثلاثة خيول؛ يمتطي صـهوة اثنين منهما ربما فارسان (صورة ٦٤).

١٦- نفذت بطريقة الرسـم بالنقر، وبأسـلوب الرسـم العودي، صـور فيها ربما حيوان الخيل، له أربع قوائم بوضـع أمامي بدون رأس ربما يعتليه شـكل آدمي عودي، وعلى يسـار الصـورة مجموعة من الرموز غير المفهومة (صورة ٦٥).

١٧- تحتوي على مشـهدين، نفذا بطريقة النقر، وبغشـاء عتق فاتح اللون، جسـد فيهما الرسـام شـكلين هندسـيين، هما عبارة عن شـكلين مسـتطيلين يقسـم داخلهما خطان عموديان، يختلف عددها من شـكل لآخر، واللذان من المرجح أنهما يمثلان شبكة صيد أو مناطق الصيد نفسها، وإلى اليسار جُسّد صياد، يبدو ربما إنه يمسك بذراعيه ما يشبه القوس والرمح (صورة ٦٦).

١٨- نفذها الرسام بطريقة النقر، وبغشاء عتق فاتح اللون بنفس لون الصخرة، جسد فيها أشكالًا هندسية رمزية، التي من المرجح أنها تمثل شبكة صيد أو مناطق الصيد نفسها (صورة ٦٧).

ب- المخربشات الصخرية:

تنتشـــر في الجزء الجنوبي من الموقع مجموعة من الرســـوم والمخربشـــات الصـــخرية، نُفذت على واجهات الصخور البازلتية بطريقة الحفر الغائر، والحز البسيط، ظهرت بشكل منفرد، دونت بحروف غير منتظمة وبأشكال بدائية خالية من التناسق والانسجام فيما بينها، والأبعاد غير منتظمة الشكل فيها؛ فالحرف الواحد يختلف في شـــكله وحجمه من ســـطر إلى آخر، وعدم وجود فواصـــل بين كل كلمة وأخرى، وذلك في النقش العلي (١)، بينما نقش العلي (٢) يبدو أكثر تنظيمًا حيث كتب بحروف مسـند منتظمة ومتناسـقة إلى حدٍ ما ويوجد بين الكلمة والأخرى خط فاصـل، وتكمن أهميتها في أنها احتوت على أسماء أعلام مفردة، وأسر يمنية قديمة، ويمكن تناولهما على النحو الآتي :

١- (جِرفْ المَــلَاحَ – العلي١): (صورة ٦٨)

نقش مكتوب على واجهة صخرة بازلتية، مكون من ثلاثة أسطر، ارتفاعه ١٠سم، وعرضه ١٦سم، نفذ بطريقة الحفر الغائر، ودوّن بحروف بدائية غير منتظمة الشكل، وهي من سمات نقوش المرحلة المبكرة.

النقش بالحروف العربية:

١- ص هـ و ن
٢- ح ي ف ث ب ن
٣- أ ل ص ع ذ(د)

النقش باللغة العربية:

صهوان حيف ثبان إل صاعد.

٢-(جِرفْ المَــلَاحَ – العلي٢): (صورة ٦٩)

نقش على واجهة صخرة بازلتية تتكون من أربعة أسطر، (إرتفاعه ٩سم، عرضه ١١ سم)، نفذ بطريقة الحفر أو الحز العميق الغائر.

النقش بالحروف العربية:

١- ف ر ع
٢- ب ن ي ز ب
٣- ي د م و س ط ر
٤- ب ي و م
٥- ر ع ي

النقش باللغة العربية:

فارع (المنتسب من) أسرة زبيد (وقد كتب هذا النقش) في اليوم (الذي) كان يرعى فيه.

٢- الرسومات الصخرية في موقع شعب راشِدْ (٢):

يقع إلى الشمال من موقع جِرفْ المَــــــــــــلَاحَ على بعد حوالي (٩٨٤م) تقريبًا، بين خط طول ("E44°58'65) شرقًا، ودائرة ("N14°82'93) شمالاً، وعلى ارتفاع (٢٠٠٠م) من مستوى سطح البحر (صورة جوية ٤). يحده من الشمال الطريق النافذة إلى منطقة الأَعْماس، ومن الشرق موقع رأس الحَرَاضِي، ومن الغرب جِرفْ المَــلَاحَ، ومن الجنوب حمة بني زيدان.

يحتوي الموقع على رسومات صخرية تنتشر على واجهات صخوره الرملية، حيث تم اكتشاف وتوثيق صورتين فنيتين، وهي على النحو الآتي:

١- احتوت على رسوم حيوانية نفذت بطريقة النقر، وبأسلوب الرسم العودي، وبغشاء عتق غامق، جسد فيها الرسام حيوان الوعل بمنظور جانبي وبقرون طويله منحنية إلى الخلف (صورة ٧٠).

٢- احتوت على رسومات آدمية نفذت بطريقة النقر، وبأسلوب الرسم العودي، وبغشاء عتق غامق، لذكر وأنثى صـوّرا وهما بوضـعية مترابطة أو ملتصـقة، صـور الذكر برأس بيضـاوي أو مدور، وسـاقين منفردين، وبأذرع مرفوعة، ويظهر على راس المرأة زائدتين (ريش أو قرون)، لها أذرع ملتوية نحو الخصـر أو الورك، من المرجح أن هذا المشـهد هو تجسـيدٌ للخصـوبة الآدمية، وعلى يمين الصـورة امرأة لم يظهر منها سـوى الجزء الأسـفل، فاتحة ذراعيها ممدودة ربما يمثل مشـهد رقص (صورة ٧١).

المبحث الرابع
اللُّقى الأثرية

أ- الأدوات الحجرية (Stone Tools):

استطاع الإنسان القديم الاستفادة من البيئة المحيطة به، وذلك بما توفر له من نباتات برية، وحيوانات، حيث أخذ منها ما يلبي احتياجاته ومتطلباته اليومية، فجمع الثمار، وصاد الطرائد، ولكي يتمكن من تحقيق ذلك كان لابد عليه من اختيار أنواع الخامات الحجرية الملائمة لصناعة أدواته بدءًا بالصدفة وإنتهاءً بالتجربة حتى تمكن من تحديد الأنسب منها؛ ونظرًا لما تتسم بها تلك الأدوات بعدم تأثرها بعوامل الطبيعة، الذي بدورها ساعدت علماء الآثار على التعرف عن طبيعة حياة البشر القدماء، ومعرفة التطور التقني والتكنولوجي، الذي أحرزوه في هذا المجال؛ كونها تعكس مراحل وتطور قدرات التفكير لديهم، إذ إنها مرت بمراحل تطور وتحسين استمرت لآلاف من السنيين، ولتحديد نوعية الثقافات القديمة، والعصور التي تنتمي إليها تلك الأدوات الحجرية، إذ من المعروف أن لكل عصراً منها سماته وخصائصه المميزة التي تميزه عن غيره، كعناصر التقنية ونوعية المواد الأثرية أو المادة الخام، وطريقة الصنع، وعمليات التهذيب والتشذيب، ونوع الأداة، وأشكالها، ووظائفها، وبناءً عليها فهي تساعد الباحثين والمهتمين والدارسين في هذا المجال على معرفة العصور، ولتحديد تاريخها الزمني النسبي بطريقة المقارنة مع ما يماثلها من الأدوات نفسها المحدد تاريخها سلفاً بطريقة مطلقة (المعمري ٢٠٠٢: ٢٤).

اسفرت نتائج الاستكشاف والمسح الأثري عن تسجيل مجموعة من المواد الأثرية جُمعت من سطوح مواقع منطقة الجِنَاك تضمنت أدوات حجرية خفيفة الاستعمال (Light-duty Tools)، صُنفت بحسب المادة الخام، وتقنية الصناعة، ونوعية الأداة وشكلها إلى عدداً من الأنصال (Points) غير المُهذبة في الغالب المجهزة على شطائر(Blades)، تم صناعتها من الصوان بالطريقة الليفالوازية، وتم طرقها بشكل غير مباشر بواسطة طريقة الضغط، منها نصلان صنعا من الصوان عُثر عليهما في موقع الشعب الأحمر (شكل ١٧، صورة ٧٢)، وهي تماثل إلى حدٍ ما مع تلك الأنصال الحجرية، التي عُثر عليها في منطقة خميس بني سعد بتهامة، في موقع (دَحْيَا)، والتي أعيد تاريخها إلى العصر الحجري القديم الأوسط (صورة ٧٣)(المعمري ٢٠١٢: ١٥٦، لوحة ٢١)، لذا يمكن أن يعود تاريخ تلك الأنصال إلى نفس العصر، فضلًا عن العثور على عددٍ من النصال الأخرى منها نصل صُنع من الصوان عثر عليه في موقع الروضة (صورة ٧٤) وهي تماثل إلى حدٍ ما إحدى تلك الأدوات الحجرية المجهزة على فلق حجرية انتزعت من النواة بطريقة متوازية وشبه متوازية تتشابه من حيث

المبدأ مع طريقة انتزاع الشطائر الحجرية، التي عثر عليها في موقع العبر(٤) في وادي دوعن بحضرموت والتي أرخت إلى العصر الحجري القديم الأعلى(شكل ١٨) ومن المعروف أن خصائص العصر المذكور تختلف عن خصائص العصر نفسه في كل من أوروبا وبلاد الشام (المعمري ١٤٣١هـ: شكل ٢أ، ٢٥٢) لذا يمكن أن يعود تاريخ الموقع إلى نفس العصر، ونصل آخر عثر عليه في موقع التَّأْلِبي صُنع من الإبسيديان (صورة ٧٥) وبناءً على شكل الأداة وتقنية صناعتها يرجح أنها من أدوات العصر الحجري القديم الأوسط، أيضاً تم العثور على نصل مثلم (Notch) في موقع قرضة المهدي، وبناءً على شكله فهو من أدوات العصر الحجري القديم الأعلى (صورة ٧٦)، فضلًا عن العثور على ثلاثة نصال مكسورة أو غير مكتملة التجهيز عثر عليها في مواقع كل من قرضة المهدي والروضة والشعب الأحمر(صورة ٧٧)، كذلك عُثر في موقع اللصبة على نصلان صغيران (Point) (صورة ٧٨)، ورأس سهم من الأدوات المركبة عُثر عليه في موقع الشعب الأحمر(صورة ٧٩)، فضلاً عن العثور على مجموعة من المكاشط (Scrapers) مختلفة الأنواع ومجهزة على شظايا في الغالب، مهذبة من جهة واحدة، منها مكشط جانبي محدب (Convex Side-Scraper) (صورة ٨٠)، و مكشط طرفي (End-Scrapers) (شكل ١٩، صورة ٨١)، ومكشط جانبي مهذب من جهة واحدة تم العثور عليها في موقع اللصبة (صورة ٨٢)، فضلًا عن العثور على شظايا (Flakes) غير مكتملة التجهيز، تمثل النماذج الثلاثة الأولى مكاشط (صورة ٨٣)، ومكشط متعدد الأوجه (صورة ٨٤)، جُمعت إثناء المسح من سطوح موقعي قرضة المهدي والروضة، واستنادًا على شكلها وتقنية صناعاتها فهي تعدُ من أدوات العصر الحجري القديم الأوسط والأعلى لذا يمكن إن يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم الأوسط. كذلك عُثر في موقع الشعب الأحمر على عددٍ من الشظايا (Flakes) المصنعة، منها مكشط طرفي جزئه العلوي مكسور (صورة ٨٥)، وأداة مثلمة أو مجوفة (صورة ٨٦)، ومخارز ومناقش (Burins) (صورة ٨٧).

فضلاً عن العثور على مجموعة من الرؤوس المحمولة ورؤوس السهام المرققة من الجهتين، المجهزة على شظايا حجرية مصنوعة من خام الصوان والشيرت، تم تهذيبها بالطرق في المراحل الأولى من تجهيزها، والتهذيب بالضغط في المراحل الأخيرة، والمرتبطة زمنيًا بعصر الهولوسين المبكر، تم جمعها أثناء المسح من سطوح مواقع رأس الحراضي، ضُوره ، واللصبة (صورة ٨٨)، لذلك فأن تاريخها يعود إلى العصر الحجري الحديث المبكّر (المعمري ٢٠٠٩: ١٦، لوحة ٢ أ)، وهي بذلك تتشابه إلى حد ما مع تلك الروؤس الحجرية المرققة من الجهتين، التي عثرت عليها البعثة الإيطالية في منطقتي خولان والحدأ والمؤرخة إلى العصر الحجري الحديث (صورة ٨٩) (De Maigret 2002 (a) :plate:29;Pp122) ، أيضًا تماثل تلك الأدوات الحجرية التي عثرت عليها البعثة الأمريكية في منطقة ذمار المصنوعة من شظايا في الغالب منها ثلاثة رؤوس مرقّقة من

الجهتين (Wilkinson et.al1997: 108- 110)، أيضًا تم العثور في موقع الحَشْرَج على رأس مرقق من الجهتين ذي قاعدة شبه مستقيمة مزودة بأهذاب يجعلها تبدو وكأنها شفرات تمثل بداية لظهور الفؤوس(شكل ٢٠، صورة ٩٠)، وبذلك فهي تماثل مع ما عُثر عليها في موقع وزلة وادي الثيلة في العرقوب، وكذلك مع موقع شعبة سليم بواي ضهر في حوض صنعاء(صورة ٩١) (المعمري ٢٠٠٩: ٢١، ٢٧: لوحة ٤.ج، لوحة ٥.ب)، كذلك عثر في موقع اللَّصْبَة على رأس سهم مرقق من الجهتين(شكل ٢١) ، والتي أرخت إلى العصر الحجري الحديث المبكر، لذا من المرجح أن تلك المواقع يعود تاريخها إلى نفس العصر.

فضـــلًا عن العثور على رأس مرقق من الجهتين ذي قاعدة شـــبه مســـتقيمة إن لم تكن مزودة بأهذاب تم العثور عليها في موقع ضُـوره (صـورة ٩٢)،وبذلك تشـابه إلى حد ما مع ما عثر عليه المعمري في موقع وزلة وادي الثيلة في العرقوب بخولان(صـــورة ٩٣)، وهي من المواقع التي تمثل مرحلة انتقال من النمط الاقتصـادي المتمثل بالصـيد والجمع إلى الاقتصـاد الإنتاجي المتمثل بالرعي، مع بعض التطبيقات الزراعية، إذ قل فيها أدوات الصيد، وتكثر فيها الأدوات ذات الصلة بالتعامل مع المواد العضوية، والذي ساد بعد ذلك في العصر البرونزي، لذا من المرجح أنّ الموقع يعود تاريخه إلى العصر الحجري الحديث (المعمري ٢٠٠٩: ١٣- ١٤، ٢١، لوحة ٤ ب: ٢).

كما تم العثور على مجموعة من الرؤوس المعنّقة المستدقة الريشة المستعرضة الشكل صنعت من شـظايا الصـوان، تم العثور عليها بجوار مدافن الموتى في كل من موقعي شـعب الجرف، والشـعب الأحمر(شـكل ٢٢، صـورة ٩٤)، والتي كان لها دورٌ في تشـكل الجنس العربي، التي تتشـابه إلى حد ما مع ما عثرت عليه البعثة الإيطالية في وادي الثيلة (٣) في منطقة خولان (صـورة ٩٥)(Fedele 1986:398;fig:27-28)، وكذلك تتشـابه إلى حد ما مع ما عثرت عليه البعثـة الأمريكيـة في منطقـة ذمـار في الموقع رقم (١٥) تمثـل برأس سـهم معنق من النمط الصحراوي مصنوع من الأبسيديان أرخ إلى العصر الحديدي إلا أن الذي عثر عليه هُنا مصنوعاً من الصـوان (ويلكنسـون وآخرون ٢٠٠١: ١٣٠ – ١٣١، ١٣٨، الشـكل ٥: ١) (صـورة ٩٦)، لذلك يرجح أن تاريخها يعود مُنذ نهاية العصـر الحجري الحديث وحتى بداية العصـر البرونزي، مما يدل على تعاقب الاستيطان، وكذلك تماثل إلى حدٍ ما مع ما عُثر عليه في صـحراء الربع الخالي (صـورة ٩٧) (De Maigret 2002 (a) :plate:31)، إذ أطلق عليهـا المعمري بـالرؤوس "العربية" أو المعنقة العربية (Steamed Arabian)، وهي من أدوات النمط الصـحراوي في المرتفعات، التي يعود تاريخها إلى العصـر الحجري الحديث المتأخر(المعمري ٢٠٠٩: ١٦)، وأيضًا تم العثور في موقع شعب الجرف على فأس حجري مصقول(صورة ٩٨)، والذي يماثل نوع ما

مع ما عُثر عليه في منطقة العبر(صورة ٩٩)، والذي يؤرخ إلى بُعيد العصر الحجري الحديث (Post Neo lithic)، الذي يعكس التغيرات البيئية حيث سادت خلاله ظروف مناخية مقاربة للظروف المعاصرة ساعدت ربما على ظهور هذا النوع من الأدوات (المعمري ٢٠٠٢: ٣١، ٣٤، لوحة ٥:٢٠).

كما تم العثور على نواه قرصية الشكل وعدداً من النويات الحجرية الأخرى (صورة ١٠١،١٠٠)، وشظايا غير مكتملة التصنيع، ومخلفات تفليق تم جمعها من سطوح موقعي قرضة المهدي والعقبة البيضاء (الروضة) (صور: ١٠٢، ١٠٣).

وقد صُنعت تلك المواد من مواد خام مختلفة منها الضران (الصوان) (Flint)، وخام الشيرت (Shert)، ومواد بركانية وسيليكيات دقيقة (أوبسيديان)، إذ تتوفر هذه الأنواع من الأحجار المحلية بشكل عروق أو في طبقات حصوية مترسبة، أما حجر خام السبج (الزجاج البركاني الأسود) (Obsidain)، فإنه يتوفر في قمتي جبليين نيسان وبني زيدان التابع لمنطقة الحِنَاك.

كذلك تم العثور على مجموعة من أدوات الرحى المصنوعة من الحجر الرملي، البازلت، التي استخدمت في جرش وطحن الحبوب والنباتات المزروعة، منها أداة رحى أو مسحقة (١٠٤ أ)، أيضاً عثر على أداة رحى أخرى شكلها بيضاوية الشكل لها وجه مسطح ومستوي، عُثر عليهما في موقع جِرفْ المَـــلاَحَ (صورة١٠٤ب)، والتي تشابه تمامًا ما عثر عليه في موقع وادي يناعم (WYi/1) (صورة ١٠٥)، والتي أرخت إلى العصر البرونزي (De Maigret 1990: Pl.99 a)، لذلك من المرجح أنّ الموقع يعود تاريخه إلى نفس العصر.

كما تم العثور على أداة رحى ذات شكل شبه دائري يتوسطها حفرة صغيرة دائرية شكل نافذة للأسفل، والتي عُثر عليها ضمن الملاحق الثانوية التابعة للوحدة السكنية (A) في موقع التألبي (صورة ١٠٦).

وفي الأخير يجدر القول بأن تلك الأدوات الحجرية تعدُ دليلًا على الأنشطة التي كانت تمارسها مجتمعات المنطقة المتمثلة بالجمع، والصيد، الذي ساعد بدروه على تعدد أشكال العمل الجماعي وصولًا إلى ممارستهم للنشاط الزراعي منذُ نهاية العصر الحجري الحديث وحتى العصر البرونزي، فضلًاً عن العثور على بقايا من الترسبات الطمئية الخصبة، والحقول الزراعية، التي عُثر عليها في عدد من مواقعها كمواقع جِرفْ المَـــلاَحَ (٣) (صورة ١٠٧/أ، ب)، الحَشْرَج(٢) (صورة ١٠٨)، والشعب الأحمر(٣) (صورة١٠٩).

ب- شقف فخارية (Pottery Sherds):

من النادر العثور على عينات من الكسر الفخارية في معظم مواقع الدراسة؛ وذلك بسب تعرض أسطحها إلى عوامل التعرية والتجوية، فضلًا عن تراكم الرواسب الفيضية، والتفتيتية، التي تساقطت من أعالي هضابها وترسبت على أرضيات منشآتها، وبالرغم من ذلك فقد تم العثور على عدد قليل من الكسر في مواقع جِرفْ المَـــــلَاحَ ، واللَّصْبَة، والحَشْرَج، لذلك تم تصنيفها وفرزها بحسب تقنية الصنع، نوعية وشكل الأنية، والمعالجة السطحية، ، فقد كانت حصيلة ملتقطات الفخار من السطح ضئيلة للغاية، إذ إنه عُثر في موقع شِعْب الجَّرْف على كسرتين تم فرزها من مجموعة من الكسر الفخارية المتشابهة: الأولى تمثل فوهه مستقيمة مشطوفة نحو الداخل، صُنعت من عجينة خشنة ذات لون برتقالي، أضيف إليها القش والأحجار المطحونة والحصى لتقويتها، تعرضت لعوامل تعرية حيث تبرز من سطحها البالي بشكل واضح وجلي حبيبات كبيرة من مواد خشنة سوداء أو بيضاء معطيةً لها مظهرًا خشنًا، لذلك لا نستطيع تحديد طبقة الغسول المضافة إليها، صُنعت يدويًا، خالية من الزخارف، جيدة الحرق(شكل٢٣، صورة ١١٠)، وهي من النوع سلطانية (Deep bouil)، ولتحديد تاريخها النسبي تم مقارنتها مع كسر فخارية أخرى تم العثور عليها في مواقع مجاورة تم دراستها وأعطي لها تاريخ محدد، إذ وجد أنها تتشابه إلى حد ما مع سلطانية عميقة لها حواف طبيعية سميكة عُثر عليها في موقع النجد الأبيض (٩) (NABix) (شكل ٢٤) والمؤرخة إلى العصر البرونزي، لذلك من المرجح أن تاريخ الكسرة يعود إلى نفس العصر(ديمغريت ١٩٩٠: ٣١).

ويمكن القول بأنها تتشابه في كثير من خصائصها الفنية، مع سمات فخار العصر البرونزي، إلا إنها لم تحمل أية زخارف.

ومن المعروف أن فخار العصر البرونزي شاعت فيه الزخارف البارزة، أو الغائرة، أو المحززة، والخطوط المتموجة والمطلية باللون الأسود، أو اللون البني الغامق، أو الخطوط المستقيمة، أو العمودية، أو المتقاطعة في الأجزاء العلوية من الإناء، أو زخرفة الحبل، التي شاعت في كثير من الشقف الفخارية، التي عُثر عليها في كل من مناطق خولان والحدأ كوادي يناعم (١)، والرقلة (١) ووادي العُش (٤)(WUiv) في منطقة الحدأ، وكذلك في مواقع بدبدة في منطقة خولان، وخراب المجير والسد في منطقة حضور همدان (غالب ١٩٩٣: ١٣؛ غالب ٢٠٠١: ١٣-١٤؛ ديمغريت ١٩٩٠: ٤٨- ٤٩، ٦٦- ٧٠،٧٨-٧٩).

والكسرة الفخارية الثانية تمثل مقبض(Handle) عادي عليه نتوء تظهر عليه أثر ما يشبه الأصابع كان الغرض منها ربما ليمسك به الآنية، صنع من عجينة متوسطة الخشونة، ذات لون بني محمر،

أضـيف إليها القش والحصـى لتقويتها، والتي تم كشـطها أثناء العمل اليدوي مخلفة تجويفات عميقة على السـطح؛ صـقَلْتِ من الداخل والخارج بطبقة رقيقة ناعمة ذات لون بني محمر، سـيئة الحرق، خالية من الزخارف، صـنع يدويًا، يرجح أن تاريخه يعود إلى العصـر الحديدي (شكل ٢٥، صـورة ١١١)، إذ تماثل في خصـــائصـــها الفنية العامة إلى حد ما مع ما عُثر عليه ضـــمن مجموعة عرن عمر/ أشـــرف في منطقة ذمار التي أُرخت للألف الأول ق.م، ومن المرجح إنها تمثل جرة فخارية صـغيرة (ويلكنسون وآخرون ٢٠٠١: ١٢٧- ١٣٢).

الفصل الثالث
الدراسة التحليلية المقارنة

المبحث الأول: أشكال المخططات الهندسية للمستوطنات السكنية ومكوناتها المعمارية.

المبحث الثاني: تخطيط المستوطنات السكنية وعلاقاتها بالتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الثالث: مدافن الموتى ودلالتها الدينية.

المبحث الرابع: الرسومات الصخرية ودلالتها البيئية والدينية الاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الأول

المخططات الهندسية للمستوطنات السكنية ومكوناتها المعمارية

اولاً: المساحة والتخطيط:

تشـمل عناصـر التخطيط للمسـتوطنات السـكنية من حيث التخطيط العام، والتخطيط الداخلي، وعناصرها المعمارية التي تضم موادا البناء المستخدمة، أسلوب البناء، المداخل، إذ تبين من خلال الدارسـة الميدانية للمواقع المكتشـفة في منطقة الجِنَاك وما تحتويه من بقايا معمارية، ولقى أثرية، وجود بعض الاختلافات الواضحة والطفيفة من موقع لآخر ولاسيما من حيث تموضعها الطبيعي، إذ أثرت جغرافية وتضـاريس المنطقة في تحديد مسـاحة الموقع، والشـكل العام للمسـتوطنات، وتوزيع مبانيها بحسب الحاجة الوظيفية، وتدرج التنظيم الاجتماعي، وطبيعة النشاط الاقتصادي.

وقد توزعت الوحدات السـكنية فيها على قمم مصـاطب هضـابها الصـخرية، وعلى سـفوح ومنحدرات هضابها الصخرية بمستويات متباينة، متخذةً في مخططاتها الهندسية إما بنظام الامتداد الراسي كما في موقع جِرفْ المَـــلَاحَ ، وموقع الشعب الأحمر، أو بنظام الامتداد الأفقي كما في بقية المواقع، وشيدت بشكل مستقل ومنفرد، إما متقاربة أو متباعدة عن بعضـها البعض، كما في مواقع الحَشْـرَج، والتَّألِبي، والشـعب الأحمر، ورأس الحَرَاضِـي، أو إنها شُـيدت بشـكل وحدات تخطيطية متجاورة أو مترابطة ومتصلة ببعضـها البعض كما في مواقع اللَّصْبَة، وشِعْب الجَّرْف، وهضبة وَقِيْط، لذلك سيتم تقسيم تلك المواقع بحسب المساحة إلى نوعين هما:

النوع الأول: مواقع صـغيرة تقل مسـاحتها عن أقل من هكتار بحوالي (٢٥٠م٢)، كمواقع رأس الحَرَاضِـي، ضـُوره، والتَّألِبي، تحتوي على وحدات سـكنية تغلب على مخططاتها الهندسـية الأشـكال الإهليجية، والبيضـاوية، وشـبه البيضـاوية، تتفاوت مسـاحتها ما بين (١١×٩م)، (٦×٥م)، و(٨×٤م)، بُنيت بشـكل منفرد، تختلف في توزيع وحداتها السـكنية، إذ أنّ كل وحدة سـكنية تضـم ما بين مبنى أو مبنيين سـكنيين، تتفاوت عدد الغرف فيها من غرفتين إلى ثلاث أو أربع غُرف، يتراوح أقطارها ما بين (٢ م) و(٥م)، فموقع هضـبة ضـُوره يحتوي على وحدة سـكنية مكونة من مبنى واحد يضـم ثلاث غرف دائرية، وبيضـاوية الشـكل، وفي موقع التَّألِبي يحتوي على وحدتين سكنيتين تضم(مبنيين سكنيين)، فالوحدة السكنية الأولى تضم فناء، وعدداً من الغرف، والوحدة السـكنية الثانية تتألف من أربع غرف مسـتطيلة، وتشـكل هذه الوحدات السكنية المستقلة بما يعرف بالقرى الصغيرة تسكنها مجموعات أسرية مستقلة.

أما أسلوب البناء فقد شيدت جدران هذه المباني من صف واحد بأحجار بازلتية، ورملية، متوسطة وصغيرة الحجم، غير المُهذبة، وضعت بشكل أفقي، كما في رأس الحَرَاضِي، وضُوره، وأخرى وضعت عموديًا في باطن الأرض كما في الوحدة السكنية(B) التابعة لموقع التَّأْلِبي.

النوع الثاني: مواقع كبيرة تصل مساحتها إلى حوالي (٨٠٠م٢) أو أكثر، كمواقع جرف المَلاَحَ، والحشْرَج، واللَّصْبَه، و شِعْب الجَّرْف ، وهضبة وَقِيْط ، والشعب الأحمر، حيث تركزت على مصاطب صخرية تشرف على وديان رئيسة وفرعية، أصبح تخطيطها أكثر تنظيمًا وتعقيدًا مقارنةً بالمواقع الصغيرة، إذ احتوت على عدد من الوحدات السكنية المكونة من عدد من المساكن المترابطة المتصلة، والمنفصلة عن بعضها البعض بواسطة ممرات طبيعية صغيرة تبلغ أبعادها نحو(١م) كما في مواقع اللَّصْبَه، وشِعْب الجَّرْف ، وضُوره، ويضم كل مبنى ما بين غرفة إلى غرفتين وأحيانًا أربع إلى ست غُرف ذات مخططات هندسية دائرية، إهليجية، بيضاوية، شبه بيضاوية الشكل تتفاوت أقطارها ما بين (٣م)،(٤م)،(٥م)، فضلاً عن وجود غُرف شبه مربعة، ومستطيلة الشكل تبلغ مساحتها بنحو (١٣×١١م) و (١٠×٢٠م)، (١٢×٥م)، (٣×١٠م)، فمن المرجح أن بعض المباني ذات التخطيط شبه الدائري، والبيضاوي الشكل في موقعي شِعْب الجَّرْف والشعب الأحمر، قد خُصصت للمناسبات العامة، والبعض الآخر لها علاقة بطقوس دينية جنائزية كما في الوحدات السكنية **(A,B)** التابعة لموقع الشعب الأحمر نظراً لقربها من المدافن الركامية، أحدها ذات تخطيط شبه دائري، والأخرى شبه مستطيل الشكل، و في موقع شِعْب الجَّرْف عثر على مبنى بيضاوي الشكل له علاقة بالجانب الإداري، وآخر له علاقة بالجانب الديني نظراً لقربها من المدافن الركامية.

وموقع الحَشْرَج أهليجي الشكل في تخطيطه الهندسي أو شكله العام، تتوزع وحداته السكنية بشكل عنقودي، يتكون من عدد من الوحدات السكنية المكونة من عدد من المباني السكنية الدائرية، وشبه الدائرية، التي شيدت مترابطة ومتصلة، تتوسطها غرفة كبيرة، التي يرجح أنها استعملت كساحة مشتركة أو (فناء)، إذ يتقدمها موقد دائري الشكل، فضلًا عن وجود مساكن فردية، تضم غرفاً دائرية، وبيضاوية الشكل تتفاوت أقطارها ما بين (٥م) و(٦م).

وتتميز مواقع هضبة وَقِيْط، والوحدة السكنية (B) التابعة لموقع التألبي، وشِعْب الجَّرْف بظهور المباني المستطيلة والزوايا القائمة واتساع أحجامها إلى جانب المباني الدائرية، والبيضاوية، وهي تماثل إلى حد ما مع ما وجد في مواقع وادي قانية، والحلبة، وردمان القديمة، والتي أرخت مُنذ نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث ق.م (Ghaleb1990: 79). وكذلك تتشابه إلى حدٍ ما مع مواقع حضور همدان منها موقع خراب المجير وخراب السد (غالب ١٩٩٥: ٢١٤-٢١٧)، لذلك من المرجح أنّ الموقع يعود تاريخه إلى نفس العصر.

مواقد النار: احتوت عدد من تلك المواقع على أفنية عادةً ما خُصصت لممارسة أنشطة السكان اليومية، إذ عُثر بداخلها على مواقد للطبخ، وهي عبارة عن مواقد بُنيت بشكل ألواح حجرية مغروسة عمودياً في باطن الأرض بشكل دائري قطرها (١م)، والتي يمكن ملاحظتها بكثافة في الفناء الأوسط الذي يحيط بالوحدة السكنية(**A**) في موقع جرف الملاح، وفي الوحدة السكنية (**A**) في موقع الحَشْرَج حيث يتقدم الغرفة البيضاوية الكبيرة الحجم، التي تتوسط غُرف تلك الوحدة السكنية، وفي الوحدة السكنية (**C**) التابعة لموقع الشِعْب الأحمر، إذ يتوسط جدار فنائها الشمالي الغربي موقد دائري الشكل بني بأحجار مغروسة في باطن الأرض.

وقد جاءت مماثلة لمواقد النار التي عُثر عليها في مستوطنات العصر البرونزي في مناطق المرتفعات الغربية منها، خولان، الحدأ، بدبدة، حضور همدان ، ومواقع سهل ذمار (ديمغريت ١٩٩٠: ١٥- ٥٠؛ ١٩٩٩: ٣٥؛ إيدينز؛ ويلكنسون ٢٠٠١: ٢٤؛ غالب ٢٠٠١: ١١).

حفر التخزين: لم يتم الكشف عنها في مواقع الدراسة نظرًا لحالة الموقع السيئة وتراكم الأحجار بكثرة على سطحه.

أرضيات المباني: تبدو منخفضة عما يحيط بها بحوالي (٢٥ سم) تغطيها حصى صغيرة، وأحجار البناء، التي يرجح أنها كانت مستخدمة كجدران علوية للوحدة السكنية أو المبنى، كما وجدت بعض أرضيات تلك الوحدات السكنية تغطيها حصى صغيرة واتربة.

أ. المداخل:

أغلب المواقع السكنية لا تضم مداخل بسبب تعرضها للتلف والإزالة، وبالرغم من ذلك فإن بعض الوحدات السكنية في مواقع جرف المَلاَحَ، الحَشْرَج، التَّألِبي، وشِعْب الجَّرْف ، والشعب الأحمر، مازالت تحتفظ بمداخلها المحددة بعضادات حجرية، التي يتفاوت اتساع فتحة مداخلها ما بين (٦٥ سم - ٩٠م)، وغالبًا ما كانت تفتح إلى الفناء وذلك نحو الجهات الشرقية، والغربية، والشمالية الغربية، وهذا يرجح أنه كان يخضع للظروف المناخية السائدة آنذاك، وهي بذلك ربما جاءت على غرار مواقع العصر البرونزي في مناطق المرتفعات الشمالية الشرقية من الهضبة الغربية كمواقع وادي يناعم، والمسنة، والنجد الأبيض في منطقة خولان(ديمغريت ١٩٩٠: ١٦- ١٨؛ ٢٣- ٢٩)، ومواقع الهضبة في منطقة ردمان، وموقع نجد جبر في منطقة بدبدة، ومواقع المرتفعات الشمالية الغربية كمواقع خراب المجير، وخراب السد، في منطقة حضور همدان، وفي مناطق المرتفعات الوسطى من الهضبة الغربية منها منطقة ذمار مثل مواقع(DS101)، وحمة لبان الكبير(DS150)، فضلًا عن وجود مواقع أخرى في سهل ذمار كمواقع (DS153)، وهواجر(DS293) في قاع جَهْرَان، وموقع العُقير في الحدأ(إيدينز ؛ ويلكنسون ٢٠٠١: ١١٥-١١٦؛ غالب ٢٠٠١: ١١).

أما أسـلوب البناء فقد بُنيت جدرانها إما بصـف واحد بأحجار رملية مختلفة الأحجام غير مهذبة، وضعت عموديًا في باطن الأرض كما في مواقع الحَشْرَج، وهضبة شِعْب الجَّرْف، وهضبة وَقِيْط، وإما بُنيت بصـف واحد بأحجار رملية مختلفة الأحجام، وغير مُهذبة، وضـعت بعضـها فوق بعض بشكل صفوف أفقية، كما في مواقع جِرفْ المَلاَحَ، إلى جانب شيوع الجدران المزدوجة المكونة من صـفين (ظهارة وبطانة) وتملأ المسـاحة الفاصـلة بينهما بأحجار الدبش والأتربة، وذلك في تشـييد الجدران الخارجية لبعض المباني في موقع الشعب الأحمر.

ب. الملاحق الثانوية:

عادةً ما تتوزع المباني المترابطة حول ساحة مكشوفة بشكل عنقودي كما في موقع الحَشْرَج، وهي على نوعين:

النوع الأول: ظهرت بشكل غرف دائرية صغيرة داخل الساحات أو الأفنية كما في الوحدة السكنية (C) البيضـاوية الشـكل في موقع اللَّصْـبَة، فإلى الشـرق من الفناء توجد مبانٍ إضـافية أو ملاحق ثانوية لغرف صـغيرة دائرية الشـكل تتفاوت أقطارها ما بين (١,٥٠- ٢م) تقريبًا، وتتوسـط بعض أرضياتها أحجار متساقطة، التي يرجح إنها كانت تشكل جزءاً من صفوف جدرانها العلوية، وأيضاً في الوحدة السكنية (A) البيضاوية الشكل في موقع جرف الملاح، فعلى أجزائها الشرقية، والغربية توجد مبانٍ إضـافية تمثل غرفاً صـغيرة دائرية الشـكل تتفاوت أقطارها ما بين (٦٠ سـم- ١م) ،(١,٥٠ م- ٢م) تقريبًا، لذا يرجح إنها خُصصت كمخازن للحبوب أو للأعلاف أو المواشي.

النوع الثاني: ظهرت بشكل غرف دائرية أكثر اتساعًا خارج الوحدة السكنية تظهر ملتصقة بها. ففي مستوطنة موقع رأس الحَرَاضِـي يرتكز بها بناء إضـافي يلتصـق بالطرف الغربي للغرفة الغربية من الخارج، ذات تخطيط دائري وشـبه دائري الشـكل يتفاوت أقطارها ما بين (١- ٢م)، وكذلك في الوحدة السكنية (C) البيضاوية الشكل في موقع ضُوره، إذ يرتكز بها بناء إضافي يلتصق بجدارها الشمالي، الذي يُحتمل أنها خُصصت كمخازن للغلال أو للأعلاف أو المواشي. وفي الوحدة السكنية (A) التابعة لموقع التَّألِبي، لوحظ فيها وجود جدار يمتد من جزئها الجنوبي الشـرقي بإتجاه الشـرق بطول (٧م)، ليتصـل بغرفة دائرية الشـكل يبلغ قطرها حوالي (١,٥م)، والتي إحدى ملحقاتها، التي بُنيت في خارجها، لذا يرجح إنها خُصصت كأماكن لإيواء المواشي.

ج. المساكن الفردية:

توجد مبانٍ أخرى مسـتقلة منعزلة كمسـاكن فردية بجوار المباني الرئيسـة، يغلب عليها التخطيط الدائري، والبيضـاوي تتفاوت أقطارها بين (٣م) و(٥م)، كما في مواقع جرف الملاح، الحَشْـرَج،

شِـعْب الجَّرْف، والشـعب الأحمر، التي يرجح أنها جاءت كضـرورة ملحة؛ نتيجة لتوسـيع حجم الموقع الذي يزداد عدد سكانه بشكل مستمر.

وهذه السمة تتشابه مع الكثير من مواقع العصر البرونزي في منطقة المرتفعات الغربية تتضمن مبانٍ رئيسة تبدو مترابطة ومتصلة بعضها كوحدة واحدة، إلى جانب وجود مبانٍ مستقلة استخدمت كمساكن فردية تنتشـر في مواقع المرتفعات الشـمالية الغربية في منطقة حضـور همدان كما في مواقع خراب المجير، التي أرخت إلى العصـــر البرونزي من الألف الرابع ق.م وحتى الألف الثالث ق.م، وذلك استنادًا على نتائج الدارسة التحليلية للعينات الفخارية التي عثر عليها منتشرة على سطوح هذه المواقع، وعلى ضوء نتائج تحليل عينات الكربون المشع، التي جُمعت من عدد من مواقع العصر البرونزي في منطقة الهضبة الغربية (غالب ١٩٩٥: ٢١٤؛ غالب ٢٠٠١: ١١).

ويمكن القول، أن التصميم الهندسي لتلك المباني السكنية جاء على نمطين هما:

النمط الأول: يتميز نظـام التخطيط فيهـا بترتيـب عـدد من الغرف التي تفتح مـداخلهـا نحو فنـاء مكشـوف، الذي غالبًا ما يحتوي على مواقد الطبخ، كما في موقعي جِرفْ المَـــــــــــلَاحَ، رأس الحَراضِي، والوحدة السكنية (C) التابعة لموقع هضبة الشعب الأحمر، إذ قُسمت المساحة الداخلية لتلك المباني بواسـطة فواصـل جدارية، فضـلًا عن وجود مسـاكن فردية وهي عبارة عن غرف صـغيرة تتراوح أقطارها ما بين (١م)،(٣م). وهي بذلك تعكس خصـوصـية المنطقة نظرًا لطبيعة تموضع مواقعها، ولا تماثل ما عثرت عليه البعثة الإيطالية في المناطق المجاورة كمنطقتي خولان والحدأ، التي تتوزع فيها عدد من المباني حول محيط دائرة تمثل فناء مكشـوف وهي من سـمات مواقع العصر البرونزي (ديمغريت ١٩٩٠: ٢٤؛ ١٩٩٩(أ): ٣٥).

النمط الثاني: يتميز بظهور مجموعة كبيرة من المباني السكنية المترابطة أو المنعزلة عن بعضـها في تناسـق وانسـجام بواسـطة نظام الممرات والباحات الكبيرة التي تتوزع حولها المباني بشـكل متناسق ويظهر ذلك جليًا في مواقع اللَّصْبَه، وهضبة الشعب الأحمر، ووقيط، وتتسم مبانيها السكنية بأنها صـــارت أكثر عددًا وأكثر تعقيدًا، وتدل على أن مجتمعاتها قد بلغت مرحلة متقدمة من التطورات في التخطيط الهندسي للمستوطنة، وإلى ما وصلت إليه من تنظيم اجتماعي ، وهي تشابه إلى حد ما مع ما عثر عليه في مواقع المسنة (١)، وادي يناعم (١)، الرقله (١)، وادي الثِّيله (٥)، والنجد الأبيض في منطقة خولان، والتي أرخت إلى العصـــر البرونزي المتوســـط (ديمغريت ١٩٩٠: ١٦-١٧،٢٤-٢٥، ٢٨- ٢٩، ٣٢-٣٥؛ غالب١٩٩٥: ٢١٣- ٢١٨؛ ٢٠٠٢: ١٢).

ويرجح أن أسقف تلك المساكن كان من القش ويعتمد على عمودين مركزيين من الخشب قاعدتها الحجرية تتواجد في وسط الغرف وهي السائد في معظم مساكن العصر البرونزي (دي ميغرية ١٩٩٩: ٣٥).

د. التخطيط الهندسي للمستوطنات السكنية:

يلاحظ أن الأنماط السائدة في المخططات الهندسية للوحدات السكنية(المباني) تمثلت بثلاثة أشكال هندسية، وهي على النحو الآتي:

أ. الشكل الإهليجي: والذي يمكن ملاحظته في تخطيط كل من مستوطنات موقعي رأس الحراضي، الحشْرَج، ضُوره ، فهي عبارة عن قرى صغيرة، ويمكن القول بأن مستوطنة رأس الحراضي تشابه إلى حد ما مع ما عُثر عليه في موقع وادي الثِّيلة (٣) ، وذلك في الشكل العام(التخطيط)، والساحة، وأسلوب البناء المتمثل في الصف الأحادي، وخلوها من الفخار(Fedele 1987:34 ؛ كفافي ٢٠٠١: ٤٨)، بالإضافة إلى رؤوس السهام المرققة من الجهتين (صورة ٨٨)، وهي تماثل إلى حد ما مع ما عُثر عليه في مناطق خولان والحدأ أرخت إلى العصر الحجري الحديث(صورة ٨٩) (Aftre; De Maigret 2002 (a) :plate:29;Pp122). وأيضًا تم العثور في موقع ضُوره على رأس سهم مرقق من الجهتين ذي قاعدة شبه مستقيمة (صورة ٩٢)، الذي يماثل إلى حد ما مع ما عثر عليه في موقع وادي الثيلة في منطقة خولان (صورة ٩٣) ومن المعروف أن تلك الرؤوس تعدُ من خصائص الصناعات الحجرية، التي ظهرت في العصر الحجري الحديث المبكر في وادي الثيلة في منطقة خولان (المعمري ٢٠٠٩: ١٣-١٤، ٢١، لوحة ٤ ب: ٢)، والتي يعود تاريخها إلى العصر الحديث المبكر، لذا من المرجح أن تاريخ الموقعين يعودان إلى نفس العصر.

وتنفرد مستوطنة الحَشْرَج الإهليجية الشكل والمكونة من عدد من الغرف المستديرة والدائرية والبيضاوية، المترابطة، والتي بنيت جدرانها بصف واحد من الحجارة الرملية وضعت عموديًا في باطن الأرض، ولم يلاحظ وجود ما يماثلها في المواقع المجاورة، إلا إنها تتشابه إلى حد ما مع ما عُثر عليه في قرية العسران بمنطقة عسير التابعة لمحافظة سراة عبيدة الواقعة على الطريق العام الذي يربط بين خميس مشيط ونجران وذلك من حيث الشكل العام، وتخطيط الغرف، إلا أنها تختلف عنها في عدد المباني حيث بلغت فيها حوالي (٣٠) منشأة حجرية دائرية الشكل تختلف في تخطيطها من دائرة إلى أخرى، تعكس تخطيطًا معقدًا، ويظهر بعضها الآخر بأسلوب بسيط من الإنشاء خالٍ من التعقيد، ويرجح أنها كانت مسقوفة من أغصان وجذوع الأشجار، الذي يمثل أحد قرى العصر الحجري الحديث (شكل٢٦) (الخثعمي ٢٠٠٩: ١٣٤، لوحة ٦).

أيضًا تماثل المباني المستديرة التي كُشف عنها في مواقع البيضا وشكارة مسيعد الواقعة في جنوبي الأدرن، والتي ارخت إلى المرحلة الوسطى من العصر الحجري الحجري الحديث ما قبل الفخار(ب) حوالي (٨٢٠٠- ٧٥٠٠ ق.م) (شكل ٢٧) (كفافي ٢٠١١: ١٢٨، شكل ٢٦).

لذلك من المرجح أنّ مستوطنة الحَشْرَج يعود تاريخها إلى نفس العصر، كما أن بعض الوحدات السكنية في موقع اللَّصْبَه المكونة من مباني دائرية وبيضاوية المنفردة، والمبنية بصف واحد من الأحجار الرملية والبازلتية وضعت بشكل أفقي ربما تماثل إلى حد ما مع ماعثرت عليه البعثة الإيطالية في موقع جبل شعير، وموقع وادي العُش، والتي تم تاريخها إلى العصر الحجري الحديث، وبذلك من المرجح إن مستوطنات اللَّصْبَة تعود بتاريخها إلى نفس العصر (صور ١١٢، ١١٣). فضلاً عن وجود مبنى منفرد ومنعزل في نفس الموقع اللَّصْبَة يتكون من غرفة دائرية الشكل تماثل إلى حد ما مع ما عُثر عليه في بلاد الشام كموقع وادي الفلاح في فلسطين (شكل ٢٩) والذي أرخ إلى العصر الحجري الحديث (كفافي ١٩٨٦: ٧٠، شكل ٢)، لذا من المرجح أنّ تاريخ المبنى يعود إلى نفس العصر.

الشكل البيضاوي: وهو النمط السائد، الذي يمكن ملاحظته في تخطيط كل من مستوطنات جِرفْ المَلَاحَ (A)، والشعب الأحمر، والوحدة السكنية (A) في موقع ضُوره، والوحدة السكنية (B) في موقع شِعْب الجَّرْف، والوحدة السكنية(A) في موقع هضبة وَقِيْط، والتي تظهر بشكل قرى صغيرة، وهي أكثر تطورًا من حيث التخطيط الهندسي، ومكوناتها المعمارية الداخلية من مساكن وملحقاتها. وبذلك تتشابه إلى حدٍ ما مع المساكن التي تم العثور عليه في كل من موقع(DS153)، في ذمار (إيدينز؛ يلكنسون٢٠٠١: ٢٥-٢٦)، وموقع وادي يناعم في منطقة خولان، التي أرخت إلى الألف الثالث ق.م (De Maigret 1984 : 85-92).

ج. الشكل المستطيل: وهو النمط السائد في تخطيط كل من مستوطنة شِعْب الجَّرْف ، والوحدة السكنية (B) في موقع التَّألِبي، والوحدات السكنية في موقع ضُوره، والتي تظهر ربما بشكل قرى مراكز زراعية متوسطة وكبيرة الحجم، وعادةً ما يتم إنشاؤها على قمم أو سفوح الهضاب الصخرية المحاذية للوديان والحقول الزراعية، تحتوي على وحدات سكنية مُستقلة مكونة من مسكن واحد يتألف من غرفة إلى ثلاث أو أربع غرف، فضلًا عن وجود وحدات سكنية جماعية مترابطة، والتي أشرنا إليها عند حديثنا عن مساحة المواقع، وهي بذلك تشابه ما عُثر عليه في منطقة حضور همدان في موقعي خراب المجير وخراب السد(غالب ١٩٩٥: ٢١٧-٢١٨).

ثانياً: المكونات المعمارية:

احتوت تلك الوحدات السكنية (المستوطنات) على تنظيم متقن وخصائص مشتركة من أهمها:

أ. التحصينات الدفاعية:

اعتمدت على تضاريس المواقع التي شيدت فيها المستوطنات، وظهرت بثلاثة أنماط هي:

النمط الأول: يتمثل باستخدام التحصينات الطبيعية، وهو السائد في أغلب المواقع منها مواقع ضُوره، شِعْب الجَّرْف، والشعب الأحمر، حيث بُنيت مستوطناتها على قمم ومنحدرات هضابها الصخرية المطلة على مجاري الأودية، والحقول الزراعية كما في موقع جِرفْ المَلَاحَ (٣)، الحَشْرَج (٢)، الشعب الأحمر (٣)، وموقع جِرفْ المَلَاحَ محصن خصوصا لوقوعه على منحدر تحجبه من الغرب قمة جبل بني زيدان.

النمط الثاني: عن طريق البناء حيث تشكل جدران الوحدات السكنية المترابطة والمساكن الموجودة في أطراف المستوطنة جزءاً من السور الذي يحيط بالموقع كما في موقع شِعْب الجَّرْف، الحَشْرَج، و اللَّصْبَه، وتمثل التحصين فيها بالجدران الخارجية لوحداته السكنية، التي رتبت في أطراف الموقع على شكل نصف قوس أو هلال، ومن المرجح أنها تشابه إلى حد ما تحصين موقع خراب السد في منطقة حضور همدان، حيث نظمت وحداته السكنية في أطراف المواقع بشكل متلاصق بحيث أصبحت الجدران الخارجية لتلك الوحدات جزءًا من السور الذي يحيط بالموقع (غالب ١٩٩٥: ٢١٧-٢١٨؛ العريقي ٢٠١١: ١١٦).

النمط الثالث: يتمثل بنظام دفاعي أو سور بشكل جزئي كما في الوحدة السكنية (A) في موقع التَّألِبي، والوحدة السكنية (C) في موقع اللَّصْبَة، الذي تتراوح سماكتها بين (٥٠ سم) و(١،٥٠ م)، والتي من المرجح أنها جاءت متشابهة إلى حد ما مع التحصين الدفاعي لموقع مدينة حمة القاع ، حيث تعدُ نموذجًا للأسوار التي ظهرت في العصر البرونزي والمؤرخة منذُ نهاية الألف الثالث ق.م وحتى بداية الألف الثاني ق.م، وكذلك في موقع السبال الواقع بالقرب من موقع حمة القاع حيث عُثر على بقايا أو أجزاء من السور مازال ظاهراً على سطح الأرض أرخ للألف الثالث ق.م (إيدينز؛ ويلكنسون ٢٠٠١: ٣٠-٣١؛ العريقي ٢٠١١: ١١٦).

كما احتوت مناطق المرتفعات الشمالية الشرقية كمواقع منطقة خولان منها، وادي يناعم والنجد الأبيض (ديمغريت ١٩٩٠: ٢٤-٢٩)، ومواقع المرتفعات الشمالية الغربية منها، موقع منطقة حضور همدان كموقع خراب المجير، على أسوار دفاعية مبينة بالحجارة تتراوح سماكتها بين (١م) و(١،٥م)، وفي مستوطنة خراب المجير فكانت محصنة بسور قوي وضخم شيد بحجارة

بازلتية كبيرة الحجم تتراوح سماكتها بين (١م) و(٢م) وارتفاع ما تبقى منه نصف متر (غالب ١٩٩٥: ٢١٧). فضلًا عن وجود بعض من المستوطنات السكنية غير المحصنة كمستوطنة رأس الحَرَاضِي فأنها غير مسورة، وهي بذلك تماثل المواقع الصغيرة المكتشفة في منطقة بدبدة بخولان غير المحصنة (غالب ١٩٩٣: ١١).

ب. المساكن:

أظهرت مواقع مستوطناتها السكنية نماذج وأشكالاً هندسية مُتعددة لمجموعات وحدات سكنية، إذ وجد أن بعضها تتشابه في تصميم مخططاتها الهندسية، بينما اختلف بعضها في مواقع أخرى. كما يلاحظ التطور المرحلي في مخططاتها من البسيط إلى المعقد ومن التكوين المعماري المفرد إلى المركب الذي يحتوي على أكثر من جزئية معمارية.

كذلك أظهرت مواقع أخرى نماذج متعددة لوحدات سكنية (مساكن) تطورت من الأشكال البدائية إلى الأشكال الهندسية ذات الزوايا، إذ احتوت تلك المواقع على وحدات سكنية تضم عدة مساكن إهليجية، بيضاوية، دائرية، ومستطيلة الإشكال، إلا أن الشكل الغالب فيها هو البيضاوي والدائري، وصُنفت هذه الوحدات السكنية من حيث المساحة على نوعين:

النوع الأول: وحدات صغيرة تتكون من مسكن واحد أو مسكنين يتوسطهما فناء أو ساحة خصصت لممارسة الأنشطة اليومية، ويتكون كل مسكن من غرفة واحدة إلى غرفتين كما في مستوطنة رأس الحَرَاضِي، وحِرفْ المَـــلَاحَ. كما في الوحدة السكنية (A) في موقع هضبة ضُوره، ذات التخطيط البدائي والبسيط المتمثل بالشكل الإهليجي والمكونة من ثلاثة غرفة تتفاوت مقاستها بين (٥× ٤ م) و(٥×٣,٨م)، بنيت بحجارة رملية مختلفة الأحجام غير المُهذبة وضعت بشكل أفقي، يمكن ملاحظتها في موقع رأس الحَرَاضِي، حيث تتكون الوحدة السكنية أو المسكن فيه من فناء تحيط به غرفتان تتفاوت مقاساتها بين (٥× ٤م) و(٥×٣,٨م)، تلتصق بها من الخارج غرفة دائرية الشكل قطرها(١م) بُنيت بصف واحد من حجارة رملية غير المُهذبة يتوسطها من الداخل حفرة دائرية صغيرة تؤطره حجارة ربما تمثل دعامة الأحجار، التي كانت تعمل على حمل السقف، أو أنها تمثل موقدا، وهي تتعلق بمجتمع قرية من أسرة واحدة.

النوع الثاني: وحدات كبيرة تتكون من ثلاثة مساكن أو أكثر بنيت متلاصقة ببعضها على شكل قوس، كما في موقعي اللَّصْبَة، وشِعْب الجَّرْف، أو بشكل عنقودي كما في موقع الحَشْرَج، والأشكال الإهليجية والبيضاوية للوحدات السكنية هي الأقدم من حيث النشأة وخاصة تلك التي عُثر عليها في مواقع جرف المَـــلَاحَ، اللَّصْبَه، الحَشْرَج، شِعْب الجَّرْف، التي تتشابه إلى حد ما مع ما عُثر عليها في كل من موقع خراب المجير في منطقة حضور همدان، وموقع نجد جبر في منطقة

بدبدة، والتي احتوت على وحدات سكنية متصلة أو منفصلة تتراوح مساحتها بين (٢٠-٢٥م) تضم مساكن دائرية وزعت على شكل وحدات سكنية متصلة أو منفصلة أعيد تاريخها إلى الألف الرابع والألف الثالث ق.م (غالب ١٩٩٥: ٢١٤- ٢١٨).

وفي موقع مستوطنة شِعْب الجَّرْف ظهر نمط متطور في تخطيط المساكن من حيث الشكل الهندسي، حيث يتكون المسكن من عدد من الغرف المستطيلة أو المربعة المترابطة والمتصلة، تتراوح أبعادها بين (٦م×٤م)، (٢م×٣م) شكلت مجموعات سكنية منفصلة بواسطة ممرات صغيرة أو غرف طويلة مشتركة تكونت من غرفة واحدة مستطيلة الشكل يظهر في أحد جوانبها الطويلة فراغ يرجح أنه مدخل، وهي بذلك تتشابه مع ما كشفت عنه البعثة الأمريكية في موقع مدينة البلد في منطقة الحدأ (شكل ٢٨) والتي تم تاريخها إلى العصر البرونزي (إيدينز؛ ويلكنسون ٢٠٠١: ٨٣، شكل ٣). لذا من المرجح أنّ شِعْب الجَّرْف يعود تاريخه إلى نفس العصر، وكذلك تتشابه إلى حد ما مع ما عُثر عليه في موقعي خراب المجير، وخراب السد، في منطقة حضور همدان، اللذين أعيد تاريخهما إلى مرحلة زمنية متأخرة من العصر البرونزي المبكر، إذ تمت مقارنتها بالوحدة (A) في موقع الشيخ محسن[حسين] في المنطقة الجنوبية في فلسطين (غالب١٩٩٥: ٢١٥-٢١٦). وهذه الوحدات التخطيطية المتعددة توحي بوجود مجتمع أعلى في مستواه الاجتماعي يشتمل على وحدات اسرية متعددة تعيش في الجوار على الرغم من إنها تتركز في مواضع متفرقة مستقلة، وهي بذلك تماثل إلى حد ما مع ما عثر عليه في منطقة الأعروش بمنطقة خولان منها موقعي وادي يناعم(١) (WYii)، والنجد الأبيض (٥) (NABv)، والتي تعود بتاريخها إلى العصر البرونزي(ديمغريت ١٩٩٠: ٢٣-٢٤؛ ٢٨-٢٩).

ج. المباني العامة:

تعدُ من سمات مستوطنات العصر البرونزي، التي بلغت مرحلة متقدمة من التنظيم المعماري الداخلي، التي يرجح أنها كانت تقوم بوظيفة سياسية أو اجتماعية أو دينية خاصة بالجماعة (دي ميغريه ١٩٩٩: ٣٥). أو أنها مثلت مراكز إدارية واقتصادية كبيرة، تدل على وجود مجتمع منظم تحت سلطة إدارية عليا تشرف على تلك النوعية من المباني، التي كانت في البداية عبارة عن ساحات تخلو من المنشآت المعمارية، وتطورت بعد ذلك إلى مبانٍ عامة تأخذ أشكالاً هندسية عديدة بحسب وظيفتها وتطور استخدامها، ومن أهم تلك المباني ما عُثر عليه في موقع الشِعْب الأحمر، إذ عثر فيه على مبنيين أحدهما شبه دائري والآخر شبه مستطيل، وهما عبارة عن مساحات تخلو من المنشآت المعمارية، تميزت بكبر مساحتها واختلافها من حيث التصميم عن المباني السكنية، وخصصت لها مواضع معينة ومهمة في المستوطنة حيث بُينت في أماكن مرتفعة، لذلك يرجح أن

المبنى شبه المستطيل خُصص للنشاطات الاجتماعية المختلفة، وهو بذلك ربما يماثل إلى حد ما مع ما عُثر عليه في منطقة حضور همدان في موقع خراب المجير والسد(غالب ١٩٩٥: ٢١٣-٢١٦)، بينما المبنى الآخر ذو الشكل شبه الدائري يرجح أنه خُصص لأداء بعض الطقوس والشعائر الدينية المرتبطة بالطقوس الجنائزية الخاصة بدفن الموتى؛ وذلك لقربها من المدافن الركامية، وهي بتلك الصفة العقائدية تماثل إلى حد ما عُثرت عليه بعثة شيكاغو في مواقع سهل ذمار إذ أنها احتوت على مبانٍ دائرية يتفاوت قطرها ما بين (١٨-٢٠م)، يرجح أنها خُصصت لإداء بعض الطقوس والشعائر الدينية (إيدينز؛ ويلكنسون ٢٠٠١: ٢٥). لذلك يرجح أنها تمثل معابد جنائزية تشابه إلى حد ما مع ما عُثر عليه القعشمي في موقع الركب الأسود الواقع في منطقة النَصْرَة في الحدأ (القعشمي ٢٠٢٠: ١٤٠، شكل ٤٤(أ))، أيضًا يماثل تخطيطه العام تخطيط سور معبد أوام الواقع في مدينة مارب (شكل ٢٩) (غلانزمان ٢٠٠١ : ٢٦٧).

ومن المعروف أن البداية الأولى لبناء المعابد في الحضارة اليمنية القديمة، كان يخصص لها ساحات أو أراضٍ واسعة تحجز كحرم للآلهة يتم تشيدها بجدران تحف بتلك الساحات ومن ثم تطورت عبر الزمن لتصبح مركزًا دينيًا أضيفت إليها بعض العناصر المعمارية كالبوابات والمنشآت منها معبد أوام وصرواح في مملكة سبأ والممالك اليمنية الأخرى (العريقي ٢٠٠٢: ١٥٣- ١٥٤).

المبحث الثاني
تخطيط المستوطنات السكنية وعلاقاتها بالتنظيم الاجتماعي والاقتصادي

أولاً: العلاقات والتنظيمات الاجتماعية:

من خلال تلك المكونات المعمارية، وأشكالها، وأنواعها، ومخططاتها الهندسية، نستشف التنظيم الاجتماعي، لتلك المستوطنات كالآتي:

الأولى: الوحدات السكنية (المساكن) المنفردة، التي بنيت متباعدة تفسر وجود بعض القرى البدائية الثابتة المقسمة إلى وحدات صغيرة ومنعزلة يُعبر عن إنقسام المجتمع إلى جماعات عائلية منفصلة، إذ تتكون من غرفة واحدة إلى غرفتين، التي يرجح أنها خُصصت لعيش أسرة واحدة صغيرة أو أسرتين، التي تعكس عدم وجود تنظيم اجتماعي، والثانية: وهي تلك الوحدات السكنية المتعددة المترابطة والمتصلة ببعضها، التي توحي بوجود جماعة ذات مستوى راقٍ من التنظيم الاجتماعي تعيش فيه عدة وحدات عائلية بصورة مشتركة مع بقائها مستقلة إلى حد كبير في الوقت ذاته، وتتكون من أكثر من غرفة خصصت لإقامة أكثر من أسرة، التي كانت تمارس مهنة الزراعة، ومما سبق، نجد أن الاستيطان المكثف قد تركز في الأجزاء الشمالية الغربية، والشرقية للمنطقة؛ وذلك نتيجةً لقلة نسبة سقوط الأمطار وانتشار موسم الجفاف، الذي بدوره دفع الناس الذي بدأ عندهم ظهور نوع من التطور بالاتجاه والتحرك نحو منابع المياه حيث الأودية، مع بقاء مجاميع تعيش بالقرب من منابع مجاري المياه الصغيرة، حيث تنتشر عدد من الغيول أو ينابيع مياه التي شكلت مصدرًا رئيس للمياه منها، شعاب السّيال في موقع اللَّصْبَة، وقَلْتِ الحنش في موقع شِعْب الجَّرْف ، اللذان ما يزالان يجريان بالمياه حتى الوقت الحاضر، وهذا ما يؤيد بعض النظريات الخاصة بالتقلبات المناخية في مناطق الشرق الأدنى القديم (الناضُوري ١٩٧٧: ١٠٩-١٠٢؛ كفافي ٢٠٠٥: ١٣٠-١٣٦) مستبعدين بذلك منطقة اليمن، التي تُعد من المراكز الزراعة المهمة التي عرفت الزراعة منذُ الألف الخامس ق.م، وزادت ممارسته لها منذُ الألف الرابع ق.م كما في المناطق الشرقية من الهضبة الغربية كمنطقة ردمان، وخولان(عبد الله ١٩٩١: ١١٣-١١٤؛ غالب ١٩٩٣: ١١؛ قسطنطيني ١٩٩٠: ١٣١، ١٣٥؛ Costantini 1990:188, 190,192,199)، ومن المعروف أنه بعدما حدث الجفاف في المناطق الشرقية (منطقة خولان)، الذي بدوره دفع الناس بالتحرك نحو المناطق التي تتوفر فيها ظروف مناخية رطبة كمنطقة ذمار، التي كانت تتسم بمناخ رطب وذلك من منتصف الألف الرابع ق.م وحتى بداية الألف الثالث ق.م؛ وذلك استنادًا لما أكدته نتائج دراسة المعهد الشرقي لجامعة

شـيكاغو بأن مناطق المرتفعات الوسـطى (ذمار، إب)، كانت نسـبة هطول الأمطار فيها أعلى بكثير مما هي عليه في منطقة خولان، والأطراف الصـــحراوية الجافة، وذلك ما أدّى بدوره إلى تشـــكل البحيرات والمستنقعات (McClure 1976: 755-756؛ إيدينز؛ ويلكنسون ٢٠٠١: ٨).

ومن المؤشـرات على وجود تنظيم اجتماعي وجود أحد المباني السـكنية كما في مواقع اللَّصْـبَه، والتَّألِبي، الذي اتســم بأن له موقعًا متميزًا من خلال تشــيدها في مكان مرتفع أو منعزل ومهيمن، ومداخلها المميزة، التي توحي بأنها كانت تخص زعيم العشـيرة، وهي بذلك تتشـابه إلى حد ما مع ما كشفت عنه أعمال البعثة الأثرية الإيطالية في عدد من المواقع منها موقع المسنة(١) (MASi) في منطقة الســـهمان بخولان، وموقع النجد الأبيض(٥)، في منطقة الأعروش بمنطقة خولان (NABv)(ديمغريت ١٩٩٠: ١٧، ٢٩)، فالمبنى الدائري في موقع اللصبة يماثل إلى حدٍ ما مع ما عُثر عليه في موقع وادي الفلاح بفلسطين والذي أعيد تاريخه إلى العصر الحجري الحديث (شكل ٣٠)، لذلك يمكن أن يعود تاريخ المبنى إلى نفس العصر. ويجدر القول بأن التركيبة الاجتماعية السائدة آنذاك هي مشاعيه عشائرية بدائية عاش الإنسان في شكل جماعات أو عشائر متفرقة ومنعزلة سادت في إطارها أشكال العمل الجماعي والملكية العامة لوسائل الإنتاج وعائداته، ومن ثم ساد فيها مبدأ التوزيع المتساوي لمنتجات العمل الجماعي، وتنعدم فيها كافة أشكال الملكية الخاصـــة، والســلطة والطبقات، وتعدُ مرحلة نضــوج المقدمات الجنينية لظهور العشـيرة والقبيلة (النور ١٩٨٣: ٢٣٦-٢٦٤)، فضلًا عن أن معرفة الإنسان بطريقة البناء، وتشيده عدد من المباني، التي كان يتطلب إنجازها تعاونًا جماعيًا بين أفراد العائلة، وهذا ينم بحد ذاته على وجود ترابط اجتماعي بين أفراد العائلة، ويعكس مراحل التطور الثقافي الكبير الذي حققته تلك العائلات في هذا المجال، ودليلًا على رســـوخ وتطور العلاقات الاجتماعية خلال العصـــر البرونزي، والتي من خلالها نستطيع تفسير العلاقة بين تلك المساكن وبين نشوء الروابط الأسرية التي أدت إلى ظهور العلاقات الاجتماعية والاقتصـــادية وتطوراتها، ومن أقدم أشـــكال العلاقات الاجتماعية العائلية خصوصًا علاقة الاتصال الجنسي الذي جسدها الفنان في (الصورة ٧١)، ويرجح أن لها دلالة دينية تعكس فكرة الخصوبة الآدمية أي بمعنى فكرة الزواج.

ثانياً: النشاط الاقتصادي:

من خلال الشـــواهد الأثرية المتمثلة بمواقع إلاســـتيطان، ومحتوياتها من أدوات حجرية خاصـــة بالصيد كرؤوس السهام، وأخرى خاصة بجرش وطحن الحبوب، التي عُثر عليها في مواقع جِرفْ المَـــــــــلَاحَ، والتألبي، وشِعْب الجَّرْف ، فضلًا عن العثور على أدوات الحصاد المصنوعة من الصوان والتي تمثلت بأشكال نصال، وشظايا، ومكاشط، إلى جانب ما أظهرته بعض بقايا المنشآت

الخاصة بالحقول الزراعية التي عُثر عليها في موقع جِرفْ المَـــــــلاَحَ (٣)، والواقعة أسفل مبنى سكني يعود تاريخه إلى العصر البرونزي، وهي عبارة عن بقايا تراكم ترسبات طمئية خصبة تقع إلى الغرب منها (صـورة ١٠٧ أ)، فضـلاً عن وجود بقايا مدرجات صـغيرة يتراوح ما تبقى من ارتفاعات جدرانها ما بين(٥٠ سـم) و (١م) (صـورة ١٠٧ ب). وهي بذلك تماثل إلى حد ما عُثر عليه في منطقة ذمار منها موقع حمة القاع(DS101)، التي جاءت على شـــكل بقايا من الأحجار التي تكســوها طبقة تقادم الزمن، وأيضًـــا في منطقة ردمان منها موقع الحدبة الذي عثر فيها على بقايا حقول مدرجة غير واضحة المعالم، جوار مواقع عصور ما قبل التاريخ، والتي أرخت ضمن ٣٢٠٠ ق.م – ٢٩٠٠ ق.م، وعادةً ما كانت تقع تلك الحقول إما تحت أو بجانب مواقع العصـــر البرونزي الأثرية، كما شـكلت هذه المناطق مناطق رعي لحيوانات المسـتوطنات القريبة، بعد أن جفت مياه أحواض البحيرات والمسـتنقعات في حوالي ٤٠٠٠- ٣٥٠٠ ق.م (إيدينز ؛ ويلكنسـون ٢٠٠١: ٤١- ٤٢). وأيضـاً توجد بقايا ترسـبات طمئية تنتشـر على امتداد ضـفاف الوديان ومداخل أو سفوح الهضاب الصخرية، التي عُثر عليها في كل من مواقع الشعب الأحمر، التألبي، والحشرج (صور ١٠٨، ١٠٩)، فضلًا عن وجود بقايا أجران، وحواجز مائية صغيرة، وهي بذلك تماثل إلى حد ما الحقول الزراعية، وترســبات الطمي، والينابيع، المكتشــفة في منطقة بدبدة بخولان (غالب ١٩٩٣: ١١، ١٣؛ Ghaleb 2005: 297-299). وبـذلـك يرجح أن تـاريخ الحقول الزراعيـة المكتشفة فيها تعود إلى نفس العصر. فضـلاً عما سجلته الرسوم الصـخرية من صـور لحيوانات تشمل الوعل، الجمل، والخيل، التي احتوتها في البيئة وتعكس نشـاط سكان المنطقة المتمثل بصـيد الوعول المرتبط بالجانب العقائدي، فضـــلًا عن تجســـيد جوانب من حياتهم الاجتماعية كمشـــاهد الرقص بإيحاء جنسـي أو ربما تجسـيد للخصـوبة الآدمية أو تكفيرًا عن الذنب، والأدوار السـياسـية كـالحروب، والاقتصـــــادية متمثلـة بـالجمل ودوره في نقل الســـلع التجـاريـة بين تلك المـدن أو المستوطنات المحلية والخارجية وذلك منذُ العصر البرونزي وحتى العصر التاريخي.

فضـــلاً عن ما دلت عليه المخططات الهندســـية للوحدات الســـكنية وتعددها ومكوناتها من غرف المعيشـية المتعددة، وأماكن ممارسـة الأنشـطة اليومية، المتمثلة بالسـاحات المكشـوفة أو الأفنية وما تحتويه من مواقد النار، وأماكن جرش، وطحن الحبوب الغذائية، وصـــناعة الأدوات الحجرية، وملحقات كمخازن خاصـة بخزن الأعلاف، والمحاصـيل الزراعية، والتي تشـير جميعها إلى وجود نمط اقتصادي يعتمد على الزراعة، التي يمكن مقارنتها باقتصاديات المرتفعات الشرقية، التي مارست مجتمعاتها النشـاط الزراعي منذُ النصـف الثاني من الألف الثالث ق.م، حيث قامت باسـتثمار الأراضـي الخصـبة المجاورة لشـبكة الأودية، ومن محاصـيلها الزراعية الرئيسـة هي الحنطة، والحنطة القنابية، الشعير ثنائي الصف، الشعير سداسي الصف، الذرة السكرية، والدخن، وربما نخيل التمر، وهي ملائمة

للمناخ الذي أصبح أكثر جفافًا (قسطنطيني ١٩٩٠: ١٣١- ١٣٥)، وكذلك مع مستوطنات المرتفعات الشمالية الغربية منها منطقة حضور همدان (غالب ١٩٩٥: ٢١٣-٢١٨)، ومنطقة بدبدة (غالب ١٩٩٣: ١١، ١٤؛ ٢٠٠١: ١٢-١٣؛ Ghaleb 2005: 297-299) ، أيضاً مع مناطق المرتفعات الوسطى من الهضبة الغربية كمنطقة ذمار، التي تم فيها دراسة البقايا المعمارية، عينات التربة، وطبعات الحبوب على الفخار شملت القمح، الشعير، الشوفان، والذرة البيضاء (ديمغريت ١٩٩٠: ٣٦).

إلى جانب ذلك يستدل من وجود الملحقات المعمارية الثانوية خارج فناء المساكن المتمثلة بالغرف، التي من المرجح أنها استخدمت كأماكن لإيواء الحيوانات المدجنة كالأغنام والماعز، وهذا مؤشر على وجود اقتصاد رعوي قائم على استئناس وتربية الحيوانات، إذ كانت تشكل المنطقة بيئة مناسبة لرعي الأغنام والماعز وما تزال حتى الوقت الحالي مرتعًا أساسيًا للأغنام من قبل أهالي المناطق المجاورة لها، والتي على أثرها نجد تعرض المواقع الأثرية إلى نبش وتدمير محتوياتها، إذ تأخذ مواد بناها وتبنى بها غُرف لهم ولأغنامهم.

وتؤكد جميع تلك الأدلة الأثرية المذكورة آنفًا، على أن معرفة الإنسان للزراعة وممارسته لها كان منذُ الألف الخامس ق.م، إلى جانب الجمع والصيد(غالب ١٩٩٣: ١١؛ عبد الله ١٩٩١ :١٣٤)، وزادت خبراتها الزراعية وممارستها بشكل أوسع خلال العصر البرونزي التي تعود للألف الرابع ق.م، وشكل ما يُعرف بمجتمعات المزارعين الأوائل وتمثلت في كل من مناطق حضور همدان وموقعها خراب المجير، وفي منطقة خولان الطيال كموقع بدبدة بخولان إذ قسمت مساحتها بحسب المصادر الزراعية للأراضي إلى نوعين هما: قرى زراعية صغيرة المساحة، وقرى كبيرة المساحة، فضلاً عن ممارسة الصيد، ورعي الحيوانات في مقدمتها الأغنام والماعز(غالب ١٩٩٥: ٢١١- ٢١٣؛Ghaleb 2005: 297-299؛ دي ميغريه ١٩٩٩: ٣٤).

المبحث الثالث

مدافن الموتى ودلالتها الدينية

أثبتت الدراسات السابقة وجود نوع من المدافن يطلق عليها المدافن الميغاليثيه، فضلاً عن اكتشاف نوع آخر من المدافن التي أطلق عليها (المدافن البرجية) (ديمغريت ١٩٩٠: ٥٠؛ القعشمي ٢٠٢٠: ١٥١- ١٥٩ ؛ خلدون ٢٠١٩: ١٤٥- ١٤٩)، وهذا النوع من المدافن بحسب الدراسات الأثرية انتشر من المهرة حتى صعدة وشمال الجزيرة وهناك العديد من الآراء التي تناولت هذه المدافن وبحسب نتائج حفريات البعثة الأثرية الإيطالية في منطقة المخدرة فقد أرخت تلك المدافن ما بين الألف الرابع ق.م، واستمرت حتى الفترة التاريخية (De Maigret2002(a):23؛ محمد ٢٠٠٢: ٥٩-٦٣؛ رشاد ٢٠٠١: ٣٣؛ هربيه ٢٠٠٢: ٤٣).

ويجدر القول بأن مدافن الموتى، التي كُشفت في منطقة الدراسة تعكس اهتمام سكان المنطقة بدفن موتاهم في مقابر خاصة قريبة من أماكن أقامتهم حيث عثر على مدافن مواقع شِعْب الجَّرْف، والشعب الأحمر على مقربة من المباني السكنية، وبالتحديد بجانب منشأة معمارية كبيرة الحجم ربما كانت تمارس فيها أنواع من الطقوس الدينية و الشعائر الجنائزية بشكل مستمر، وتتشابه تلك المدافن من حيث أماكن تموضعها، وشكلها الهندسي الدائري الشكل، شيدت في مواقع منعزلة وقريبة من المستوطنات السكنية، فتقع عادةً في أماكن مرتفعة كقمم وسفوح المرتفعات أو على الربى العالية، ولتحديد تاريخها الزمني تم مقارنتها مع ما يماثلها أو يشابهها في مواقع أخرى مجاورة، تم دراستها وحدد تاريخها، وذلك من حيث الشكل العام للمدافن، ومواد البناء، واللُّقى الأثرية وأن اختلفت نوعية الأحجار وذلك نتيجة للبيئة إذ أن لكل منطقة بيئتها الخاصة، ويمكن القول بأن مدافن شعب راشِدْ (١)، وشِعْب الجَّرْف، والشِعْب الأحمر وما تحتويه من رؤوس سهام معنقة ذات النمط العربي الصحراوي تتشابه من حيث الشكل العام والمعثورات الأثرية المتمثلة برؤوس السهام المعنقة (صورة ٩٣) مع تلك المدافن الركامية التي عثر عليها في موقعي وادي عمد، ووادي سنا، في حضرموت(الصور من ٤٥ - ٤٨) (McCorriston et.al 2009:fig:3)، إذ عُثر فيها على راس سهم معنق، وبناءً عليه أرخت تلك المدافن إلى العصر الحجري الحديث(صورة ٤٩) (محمد بحث غ.م)، وكذلك تشابه إلى حد كبير مع المدافن الركامية التي عُثر عليها في المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية ذات الشكل الدائري بدون ملحقات، ورصت بدون أسلوب معماري مميز، بأحجار غير المُهذبة، وضعت عشوائيًا، التي أرخت إلى العصر الحجري الحديث (زارينس وآخرون: ٢٨)، ولذلك يمكن أن يعود تاريخ مدافن شعب راشِدْ (١)، وشِعْب الجَّرْف والشِعْب الأحمر إلى نفس العصر.

ويمكن القول بأن ما تحويه منطقة الدراسة (الحِنَاك) من مدافن ركامية(كومية)، يرجح أنه شاع انتشارها منذُ العصر الحجري الحديث، وذلك في أنحاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية، كما أن التصميم المعماري وجد موحداً في جميع تلك المدافن وما تحمله من سمات وخصائص مشتركة ومتشابهة إلى حد كبير، ويفسر وحدة التعاليم والتقاليد، على وجود تشابه في الوظيفة والطقوس والشعائر، التي كانت تمارس فيها، كما تعكس تواصلاً حضارياً وثقافياً انتشر على نطاق واسع في إرجاء الجزيرة العربية ، كما أنها توحي بعدم وجود تمايز اجتماعي إلى حد كبير وهذا ما ستؤكده التنقيبات مستقبلاً، وإن وجدت بعض الاختلافات فهي طفيفة وثانوية تعكس جوانب محلية، وتأثيرات بيئية سائدة في المنطقة نفسها. ومما سبق يتضح لنا تعدد انماط المدافن تعتبر مؤشر على تعدد الاساليب الجنائزية والتي تعود أقدمها إلى فترة العصر الحجري الحديث.

المبحث الرابع

عناصر الرسوم الصخرية ودلالتها البيئية والدينية والاقتصادية

لتحديد الفترات الزمنية التي يمكن أن تعود إليها تلك الرسومات والنقوش الصخرية هناك عدد من الطرق والوسائل المختلفة[1] المستخدمة لتاريخ الرسوم الصخرية، اعتمادًا على التاريخ النسبي (Reletive Dating) والمقارن (Comparative Study Dating) من خلال الاكتشافات الأثرية في المواقع المجاورة التي تم دراستها وتحديد تاريخها الزمني (خان ٢٠٠٧: ١١٦).

وقد استخدم في تاريخ مواقع الرسوم الصخرية المكتشفة في منطقة الدراسة طريقة المقارنة بالتقنية، والأسلوب، وغشاء العتق، والتي أيضاً استخدمت في تاريخ مواقع الرسوم والنقوش الصخرية في منطقة وادي حضرموت (العيدروس ٢٠١٠: ٢٤). فضلًا عن مقارنتها بما يشابهها مع مواقع الرسوم الصخرية في اليمن، ومواقع شبه الجزيرة العربية، التي تم تحديد ووضع تاريخ زمني لها، والتي على ضوئها يتسنى لنا تحديد الفترة الزمنية، التي يمكن أن تعود إليها الرسومات والنقوش الصخرية المكتشفة فيها. وبناءً على ذلك يمكن القول بأنها تعود إلى عصور زمنية مختلفة بدءًا من نهاية العصر الحجري الحديث وحتى العصر البرونزي، وأحدثها إلى العصر الحديدي.

اتسمت رسومات العصر البرونزي برسم الأشكال الحيوانية والآدمية مثل الوعل الجمل، والخيل أو الحمار، والتي تختلف رسوماتها من حيث طرق تنفيذها، إذ استخدمت في طريقة تنفيذها النقر الخفيف أو الحز البسيط، والنقر الغائر، كما أنها تتميز بلون غشاء عتق غامق جداً مما يصعب رؤية بعضها بوضوح، صورت بعض الأشكال الحيوانية في وضع جانبي مع محاولة إظهار بعضها في حالة حركة وكأنها في حالة رعي، وهي بتلك الوضعية تماثل إلى حد ما مع ما كشف عنه من فنون الرسومات الحيوانية في منطقة خميس مشيط (الخثعمي ٢٠٠٦: ٢٢٧).

وفي فترة متأخرة أصبحت الأشكال الآدمية والحيوانية أصغر حجمًا وأقل تفصيلًا وتندرج تحت ما يسمى بالأسلوب التخطيطي، إذ صور بعضهم في مشهد حرب أو صيد ويعتلى صهوة الخيل أو الحمار ويمسك برمح وآخر مترجل يقود الحمار، ويرجح أنه يمثل كبير تلك التجمعات البشرية،

---

(١) منها طريقة الكربون، وطبقة طلاء الصخر الورنيش، وطريقة قياس جزيئات صخور الكوارتز، وطريقة تحليل المايكرو أورجن، المستخدمة في تحليل الرسومات على الصخور الرسوبية ولمزيد حول هذا الموضوع انظر:(خان ٢٠٠٧: ١١٥-١١٦؛ رشاد؛ إينزان ٢٠٠٧: ١١٠-١١٢).

وتم مقارنتها بنماذج مشـــابهة لها في منطقة صـــعدة منها، موقع العُمير في كتاف، التي أرخت إلى العصر البرونزي الوسيط والمتأخر، لذلك يمكن أن يعود تاريخها إلى نفس العصر.

ويمكن حصر عناصر الرسوم والمخربشات الصخرية على النحو الآتي:

١- الرسوم الآدمية

٢- الرسوم الحيوانية

٣- الأدوات والأسلحة

٤- الرموز والأشكال الأخرى

٥- النقوش(الكتابات)

وعلى هذا النحو سـوف يتم تناول هذه العناصـر بشـكل تفصـيلي، ومقارنتها بما يماثلها في مناطق أخرى مكتشفة في اليمن، أو في مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية؛ وذلك بهدف التعرف على الخصائص المميزة لها، على النحو الآتي:

١. **الأشكال الآدمية العودية**:

تمثل الرسـوم التجسيدية العودية الغالبية العظمى من بين الأشـكال الآدمية التي عُثر عليها في مرتفعات وسفوح جبال بني زيدان وهي تمثل حقبًا تاريخية مختلفة يظهر لنا ذلك من خلال طبقة التقادم، ويتكون الشـكل العودي من أطراف عودية خيطية مرسـومة بأقل جهد ممكن من الفنان، حيث صـور الرسـام الشـكل شـبه الآدمي بأدنى حد من التفاصـيل التي يمكن تمييزها، إذ أنه لم يهتم بالنسـب التشـريحية لها (خان ١٩٩٣ :١٦٤).

وجسدت بعض تلك الأشكال الآدمية الصـغيرة بأسـلوب الرسم العودي (صـور ٥٨،٥٩) حيث صـورت بوضـعية طقوسـية أو تعبدية مع الأذرع المرفوعة للأعلى كما في (الصـورة ٦٠)، من المرجح أنها تصنف إلى النمط الثالث الذي يعود إلى العصر البرونزي المتوسط والمتأخر (رشاد؛ إينزان ٢٠٠٧: ١١٠)، فضـلًا عن تجسـيد الفنان لعملية الإخصـاب بين الذكر والأنثى حيث جسـد الممارسة الجنسية في تلك الوضعية التي ربما تعكس فكرة الزواج (الصورة ٧١).

كذلك صـور شـكل بشـري صـغير رسـم بالأسـلوب العودي، يمسـك ربما بأحد ذراعيه ما يشـبه القوس والذي يرجح أنه صـياد نظرًا لوجود أشكال رمزية بجواره تمثل شبكات من المربعات والمستطيلات، التي من المرجح أنها تمثل مصـائد معمارية أو مناطق الصـيد نفسـها، لذلك يمكن أن تؤرخ إلى العصـر البرونزي المتأخر وحتى بداية العصر الحديدي؛ وذلك استنادًا لطبقة العتق الفاتحة اللون.

ومن المعروف بأن الأشكال الآدمية كانت في العصر الحجري النحاسي أكثر من ٩٠% منها تجريدية مع غياب كامل للواقعية، بينما كانت الأشكال الآدمية في العصر الحديدي أكثر من ٩٥% منها ذات الأسلوب العودي، وفي بعض الحالات كان يصعب تمييز الرسوم التجسيدية نظرًا لتخطيطها وتجريدها العالي (خان ١٩٩٣: ١٥٩،١٧٠)، وهو أمر ينطبق على بعض اللوحات المكتشفة في موقع جِرفْ المَلَاحَ، ومواقع أخرى يمنية، كمواقع الرسوم في وادي منطقة حضرموت (العيدروس ٢٠١٠: ٧٨).

٢. **الأشكال الحيوانية**:

تمثل الرسومات الحيوانية الغالبية العظمى من الرسوم الصخرية حيث تفوق رسومات الأشكال الآدمية من حيث العدد، وقد صورت معظمها منفردة غير مصحوبة بأشكال آدمية، باستثناء واحدة فقط منها حيث صورت بمعية شكل آدمي، الذي يرجح أنه كان يمثل صيادًا، فتلك الرسوم الصخرية ماهي إلا عبارة عن وسائل تعبيرية واضحة تعكس نشاط الإنسان المتمثل بالصيد كنمط اقتصادي قديم مثّل لهم مصدر غذائهم الرئيس، ومن أبرز تلك الحيوانات:

أ. **الوعل**:

تكثر رسومات الوعول فيها، التي لم يقتصر عليها فحسب وإنما توجد في كثير من مناطق اليمن فضلاً عن تواجده في مناطق شمال شبه الجزيرة العربية منها منطقة وادي ضم بالمملكة العربية السعودية وذلك بنسبة ٩,٦٦% من مجموعة الرسوم الصخرية (خان ١٩٩٣: ١٤١).

وتنتشر مواقع هذه الرسوم الصخرية بالقرب من مصادر المياه القديمة وبطون الأودية كموقعي جِرفْ المَلاحَ ، وشعب راشِدْ، اللذين كانت تكسو أرضيتهما نباتات عشبيه شكلت بدورها بيئة مناسبة لوجود تلك الوعول بالقرب من بطون الأودية، ومناطق توفر المياه وهذا يفسر لنا كثرة رسومات الوعول في المنطقة، وهذا ما أكدته لنا نتائج الدراسات الأثرية والجيومورفولوجية على أن منطقة ذمار كانت تعيش أوضاعاً مناخية رطبة حيث كانت تهطل فيها الأمطار الغزيرة منذُ الألف السابع ق.م وحتى الألف الثالث ق.م(Gibson ; Wilkinson 1995:162-165).

وقد صور بنسبة عالية من مجموع الرسوم الصخرية للمجموعة المأخوذة من موقع جِرفْ المَلاَحَ ، وعادة ما كان يرسم الوعل في منظرٍ كحيوان صيد أو كفريسة، أو متعقب، كما في مواقع صعدة والضالع (رشاد؛ إينزان ٢٠٠٧: ١١٦)، إلا أنه صور هُنا بشكل منفرد، باستثناء إحدى اللوحات التي صور على أحد أوجهها شكل الوعل، والوجه الآخر جسد شكل آدمي بوضعية أمامية رافعًا يده اليسرى وحاملاً بها شيئًا ما يرجح أن يكون سلاحًا، بينما يده اليمنى مثنية إلى الأسفل، وهذا الشكل الآدمي يرجح أنه كان يمثل الصياد، وكذلك صور مع مجموعة من البشر في مناظر اجتماعية و طقوسية واضحة كما في (صورة ٦٠).

ومن المرجح أن صـور الوعول المنفردة خصـوصًـا المنفذة بطريقة النحت الغائر، والتي تظهر بطبقة غشـاء عتق داكن، يرجح أنها تعود إلى النمط الثالث، الذي يعود بتاريخه من نهاية العصـر الحجري الحديث وحتى العصر البرونزي، إذ حدث في العصر الحجري الحديث المتأخر تغير في المناخ من البيئة من مناخ رطب ومعتدل البرودة إلى ظروف مناخية حارة وقاحلة، نجم عنها هجرات وتحركات الصيادين والرعاة هربًا من المناطق التي تزحف إليهما الرمال إلى مناطق أكثر ملاءمة، كما أثر بدوره على توزيع الغطاءين النباتي والحيواني في المنطقة حيث سـيطرت الإبل، والوعول، والخيول على الرسـومات الصـخرية فيها، والتي ربما أنها اسـتبدلت مكان رسـومات الأبقار(خان ١٩٩٣: ١١٩).

ويمكن القول بأن العادات والتقاليد الخاصـة بصـيد الوعول بدأت منذُ نهاية العصـر الحجري الحديث واسـتمرت حتى أيامنا هذه، إضـافة إلى ما كان تلعبه من دورٍ في عملية الصـيد والمواعيد الزراعية لأن الموسم الجيد للري يعتمد على نجاح صيد الوعول (رشاد؛ إينزان ٢٠٠٧: ١١٦).

وكانت الوعول من الحيوانات المفضـلة للصـيد عند الإنسـان اليمني القديم؛ نظرًا لما يتسـم به من خصائص حيث إنه يعيش في الأماكن المرتفعة، يتزعمها أحد الذكور المسنة، وعندما تتجول تمشي في صف واحد، ويتنبأ بسقوط الأمطار في منطقة ما ويقود القطيع إليها، حيثما يتواجد في المناطق التي تتوفر فيها المياه وتنمو الحشـائش أو العشـب حيث لا يبتعد عن مواقع الينابيع وعيون المياه (باسلامه ٢٠١٠: ١٢٨؛ القحطاني١٩٩٧: ١٦٧)، لذلك كان الإنسان القديم يقوم بترصده في تلك المناطق لكي يتسـنى له اصـطياده وذلك منذ النصـف الأول من الألف الخامس ق.م (طعيمان ٢٠١٤: ١٤٤)، ومع نهاية العصـر الحجري الحديث وبداية العصـر البرونزي تطورت عملية الصيد، إذ استخدم فيها الشراك، والمصائد المعمارية على شكل جدران مرتفعة متوازية تبدأ بشكل مفتوح وتتقارب جدرانها عن النهاية، وتضـيق كلما اتجهت إلى نقطة النهاية وتبدو وكأنها محاطة وتنتهي في نهايته إلى ساحة شبة دائرية واسعة مغلقة من جميع الجهات، إلى جانب بعض المنشآت المعمارية التي تظهر على شكل غرف كموقع بني صُليح في منطقة خولان الطيال الواقع على بعد (٥٠كم) إلى الجهة الجنوبية الشرقية من صنعاء(ديمغريت ١٩٩٠: ٣٧-٣٨)، وموقع بدبدة الواقع على بعد (١٣٢كم) إلى الجنوب الشـرقي من صـنعاء(غالب ١٩٩٣: ١١)، فضـلاً عن موقع جبل البلق الأوسط في مدينة مارب، ومنطقة صرواح (الحسيني ٢٠١٦: ١٣٣-١٣٤؛ طعيمان ٢٠١٤: ١٤٣-١٤٤) حيث كانت تتم عملية صـيد الوعول عن طريق اسـتدراجها من أماكن تجمعها بالقرب من بطون الأودية، ومناطق توفر المياه ليتم مطاردتها حتى يسـهل وقوعها في تلك المصـائد المعمارية (طعيمان ٢٠١٤: ١٤٤)، والتي بدأت تشيدها منذ العصر البرونزي المبكر واستمرت

حتى العصـــر الســبئي الأول الذي عرف بعصـــر المكاربة في بداية الألف الأول ق.م(العيدروس ٢٠٠٩(ب): ٤٩؛ طعيمان ٢٠١٤: ١٤٤؛ الحاج ٢٠١٩: ١٥٦-١٥٧)، وخلال العصور التاريخية انتشرت مناظر صيد الوعول، التي ترافقها الطقوس والشعائر الدينية الموسمية حيث أصبح تقديس الوعل وصـيده من الشـعائر المقدسـة، التي كان يقوم بها المكرب في عهد مكاربة سـبأ (العريقي ٢٠٠٢: ٩٦). ويرافقها بعض الاحتفالات أثناء وبعد القيام بالصـــيد؛ لاعتقادهم أنه يمثل رمزاً لأله الغيث، الذي يجلب لهم الأمطار، التي تروي الأرض ومن ثم يزرعونها وبذلك تحل عليهم النعمة، وإهماله يؤدي إلى غضب الإله (طعيمان ٢٠١٤: ١٤٩).

ويجدر القول، إنه بعدما حدث تطور في وســـائل الإنتاج، وتحســـن الظروف الاجتماعية، وبداية ظهور الديانات التوحيدية في ربوع الجزيرة لم تُعد مهنة الصيد تؤدي غرضها الديني، إذ أصبحت عادة في المجتمعات تمارســـه كنوع من القوة والتفاخر والزعامة بين العرب (طعيمان ٢٠١٤: ١٤٥؛ العيدروس ٢٠٠٩(ب):٤٩).

وهذا ما يفسر انتشار الوعول في أنحاء مناطق اليمن، ومن ثم انحسر عددها في المناطق الشرقية من اليمن خاصة في مصبات ومآتي وديان أبين، حضرموت، وبعض مناطق شبوة والمهرة؛ نتيجة لما تتعرض له من صيد عشوائي إذ استمر تقليد صيد الوعول حتى وقت قريب، إذ ما زالت قبائل الزرانيق في تهامة تصطاده إلى وقت قريب، كذلك في منطقة حضرموت كان يتم بعد نجاح الصيد تعليق جزته وقرونه على رأس من قام باصـــطياده كنوع من التفاخر والقوة ، وهو بما يعرف برقصـــة الوعول الحضـــرمية، التي تقام ســـنوياً في مواســـم معينة(العيدروس ٢٠٠٩(ب): ٤٩؛ باسلامة ٢٠١٠: ١٢٩- ١٣٠). ويُستشف من خلال تلك الرسوم الصخرية النشاط الاقتصادي الذي كان يمارسه سكان المنطقة المتمثل بعملية الصيد، التي شكلت أحد مصادر الغذاء الرئيسة والمهمة، التي اعتمد عليها سكان المنطقة في توفير غذائهم، والتي من خلالها تشكلت الروابط والعلاقات بين الأفراد لتتطور بعد ذلك عدد من المفاهيم والســـلوكيات والأفكار، التي انعكســـت بدورها بشـــكل إيجابي على طرق وأســـاليب تنفيذ علمية الصـــيد وتطوير أدواتها والوصـــول إلى مرحلة تدجين واستئناس الحيوانات.

ب. الجمل:

لم يعثر على رســوم للجمال في الموقع محل الدراســة باســتثناء لوحة واحدة فقط، جُســد فيها جمل مستأنس وحيد السنام بدون عنق، مقارنة مع المواقع الأخرى التي تكثر فيها رسوماته كما في منطقة حوض صـــنعاء (الحاج ٢٠١٩: ١٥٧-١٥٨)، وكذلك في منطقة صـــعدة والضـــالع (رشـــاد؛

إينزان٢٠٠٧: ١٢٠)، كما توحي رسوماته إلى حدوث تغير في البيئة من المناخ الرطب إلى المناخ الجاف، ففي هذه الصورة الفنية حاول الفنان رسم الجمل إلا أنه لم يهتم بالنسب التشريحية له.

ومن المعروف أن أقدم الشواهد الأثرية الدالة على وجود الجمل البري، ما كشفت عنه البعثة الأثرية الأمريكية السعودية في العام ١٩٨٠م، في موقع سيحي الواقع على بعد (٥٠ كم) جنوب جيزان على الشريط الساحلي الجنوبي للبحر الأحمر، والتي عُثرت على عظمة الفك لجمل وحيد السنام أرخت إلى الألف السابع ق.م استنادًا لنتائج الكربون المشع (Grigson et.al1989:360) (النعيم ١٩٩٥: ٢٧٣؛ زارينس وآخرون: ١٩٨٥: ٥٤، ٦٤)، وبذلك اعتبرت دليلًا على وجود الجمل وحيد السنام في اليمن إلى منتصف الألف السابع ق.م (باعليان ٢٠١٢: ٤٠).

كما عُثر في منطقة بهائس الواقعة في شرق مدينة ريدة، على رسومات صخرية جُسد فيها جمل وحيد السنام حيث صورت مجموعة من الأشخاص وهم يحيطون بالجمل ويريدون اصطياده بالحبال والرماح والأقواس، والتي تم تاريخها إلى (٢٤٠٠ ق.م) (Al- Nood ; Edenes 2005:14)، وهي بذلك تماثل تمامًا ما عثر عليه في بئر حمى بشمال نجران والتي أعيد تاريخها إلى مرحلة الرعي والصيد والمتوسطة بين (٣٠٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م)(صورة ١١٤)(باعليان ٢٠١٢: ٤١؛ الحداد ١٩٩٢: ٤٤).

إن أقدم تلك الرسوم للجمل البري وحيد السنام تعود إلى الفترة ما بين الألف الرابع والثالث ق.م، إذ عُثر عليه في بئر حمى على بعد (٧٥كم) شمال نجران، على لوحة لجمل وحيد السنام (صورة ١١٤) تم إعادة تاريخها إلى مرحلة الرعي والصيد المتوسطة بين (٣٠٠٠- ٢٠٠٠ ق.م) (Fossati 2015:3-4؛ باعليان ٢٠١٢: ٤٢؛ الماحي ٢٠١٣: ١٠٦؛ الحداد ١٩٩٢: ٤٤).

وقد أكدت نتائج التنقيبات الأثرية التي أجريت في موقع هيلي في سلطنة عمان، وكل من مواقع أم النار، وتل أبرق، ومليحة جنوب شرق أبو ظبي، على أن تربية الجمل ذي السنام الواحد كانت في نهاية الألف الرابع ق.م وبداية الألف الثالث ق.م (رشاد؛ إينزان٢٠٠٧: ١٠٥؛ العيدروس ٢٠١٠: ٧٣).

اختلف الباحثون حول مسألة تحديد البدايات الأولى لتدجين الجمل فمنهم من يرى بأن الجمل قد استؤنس في مكان ما في الجزيرة العربية وذلك في الألف الثالث ق.م؛ استنادًا على ما عُثر عليه من بقايا عظمية (Vogot1994: 279)، ومنهم من يرى بأن الجمال المستأنسة كانت تشق طريقها من الجنوب إلى الشمال ابتداءً من الألف الثالث ق.م (الجرو١٩٩٩: ٢٣) وآخرون يرون أنه كان في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، إلا أن استخدامه على نطاق واسع في اليمن كان بداية الألف الأول قبل الميلاد، بغرض نقل التجارة إلى شمال الجزيرة وحوض البحر المتوسط (خان ١٨٨٩: ١٤٤؛ القحطاني ١٩٩٧: ١١؛

عبـدالله ١٩٩٩: ١٥؛١٩٩٠: ٢٥٨؛ Newton ; Zarins 2000: 165). ويرى كـل من (جيمس ساور) و(بلاكلي) بأن الاستئناس الحقيقي للجمل في اليمن كان في الربع الأخير من الألف الثاني ق.م، وبالتحديد في العام(١٣٠٠ق.م)؛ وذلك لزيادة النشاط الزراعي في الأودية، التي ازدهرت على ضفافها عواصـم الممالك اليمنية القديمة، ورجح العريقي ما ذهبا إليه نظراً لما أكدته الأدلة الأثرية والتسلسل التاريخي للحضـــارة اليمنية القديمة بثلاثة قرون (العريقي ٢٠٢٠: ١٦٨)، بينما يؤكد الباحث ما ذهب إليه بعض الباحثين بأن الاســتئناس الفعلي للجمل عُرف منذُ الألف الثالث ق.م، اســتنادًا لما جســدته الرسـومات الصـخرية لجمال مسـتأنسـة أعيد تاريخها إلى العصـر البرونزي، عُثر عليها في عدد من مناطق اليمن منها صـعدة، رداع، ووادي ضـهر بصـنعاء(رشـاد ؛ إينزان ٢٠٠٧: ١٠٥)، كذلك في موقع محل الدراسة عُثر على جمل مستأنس، لذا من المرجح أن يعود تاريخه إلى نفس العصر.

أما مكان تدجينه فقد أكدت نتائج الدراسات الآثارية والبيئية، والأنثروبولوجيه بأن استئناسه كان قد بدأ في المناطق الســاحلية من الجزيرة، الذي مارس ســكانها مهنتي الصــيد والزراعة (عبدالله ١٩٩٠: ٢٥٨). ويمكن القول بأن الجمل بدأ اســتئناســه ثم تهيئتة للركوب وحمل الأثقال، إذ كان يمثل أحدى وسائل النقل التي أعتمد عليها الإنسان اليمني القديم في حياته أثناء ترحاله اليومي حيث رافق مراحل ازدهاره الحضـاري منذ عصـور ما قبل التاريخ مرورًا بالعصـر التاريخي (العريقي ٢٠٢٠: ١٥٩)، إذ اســتخدم في نقل بضــائعهم التجارية إلى بلاد الشــام ومصــر وبلاد الرافدين، كما أنه اتخذ كأحد الرموز الدينية للإله القمر(الإله ذي سماوي)، التي قدست إبان الازدهار الحضاري منذ الألف الأول ق.م، فضلًا عن استخداماتها المختلفة حيث ظهر في عدد من النقوش واللوحات التصويرية الخاصة بقبيلة أمير بأوضــــاع مختلفة منها القائمة والرابضــــة، التي كانت تقدم كقرابين (القحطاني ١٩٩٧: ١٧٧).

ج. الخيل:

من النادر العثور على رسـوم للخيل، الذي من المرجح أنه يمثل حماراً في الموقع محل الدراسـة، إذ لم يسـجل غير أربعة خيول رسـمت على لوحتين، رسُـمت منها بالنحت الغائر، ثلاثة خيول كأشـكال فردية، بينما الرابع رسُـمت ترافقها أشـكال آدمية حيث يظهر فيها فارس يمتطي صــهوة جواده[١]، يمسـك رمحًا طويلاً والآخر مترجل، ربما في حالة حرب، أو صـيد حيث يرجح أن الشـخص الذي يعتلي صـــهوة جواده يحتل مكانة مرموقة من المرجح أنه يمثل كبير تلك التجمعات البشـــرية التي

(١) وأن كان يبدو أقرب للحمار خصوصًا أنه والثور من أول الحيوانات المستأنسة خلال الألف السابع والسادس ق.م، حيث كان يعد صيده من الموضوعات الفنية التي وجدت في فنون الرسومات الصخرية في صعدة ورداع (رشاد؛ إينزن ٢٠٠٧: ٣٥).

استقرت سواءً في القرى الصغيرة أو الكبيرة، وهي تماثل ما عُثرت عليه البعثة الفرنسية اليمنية المشتركة في منطقة صعدة حيث سجلت مجموعة من مواقع الرسومات الصخرية كمواقع شعب عمير في كتاف، جُسد فيهما مشهد لخيول يمتطيها فارسان في مشهد حرب أو صيد، وبناءً على أسلوب ونمط الرسم فتاريخها يعود إلى العصر البرونزي المبكر والوسيط في اليمن، الذي يؤرخ بين الألف الثالث والثاني ق.م (رشاد وآخرون ٢٠٠١: ٢، ٩). لذلك يرجح أن اللوحة التي عُثر عليها في موقع جِرفْ المَلاحَ ربما تعود إلى نفس العصر؛ وذلك استناداً لأسلوب ونمط الرسم، كما أن الرسامين الذين قاموا برسم هذه الأشكال الحيوانية كانوا يعيشون في جماعات بالقرب من هذه الأماكن، إذ تم العثور بجوارها على مركزهم الاستيطاني حيث عثر على مستوطنة تحتوي على عدد من الوحدات السكنية البيضاوية الشكل المكونة من غرف دائرية، شبه دائرية، ومستطيلة، بعضها متجاورة والبعض الآخر منها منفردة، فضلاً عن احتوائها على مساكن فردية، والعثور فيها على أدوات الرحى الخاصة بإعداد وتجهيز الطعام، واستنادًا على ذلك فإنها تعدُ من السمات المميزة والمتبعة في تخطيط المستوطنات السكنية ،التي تعود إلى العصر البرونزي، والتي يمكن أن نطلق عليها إحدى متدرجة، ومن أقدم الأدلة الأثرية على وجود الحصان البري تعود إلى عصور ما قبل التاريخ؛ استنادًا إلى ما عُثر عليه في منطقة رداع في مواقع الأمسان، إذ جسد فيها مجموعة من الخيول البرية برفقة صغارها مع الكلاب، وبالرغم من ندرة الخيول في منطقة الحِنَاك إلا أنه تكرر رسمها في مواقع فترة العصر البرونزي المبكر والوسيط في صعدة (رشاد ؛ إينزان ٢٠٠٧: ١٢٠). وإنما كان استئناسه في تلك الحقبة كوسيلة نقل متاعه في الحياة اليومية إثناء قيامه بأعمال الصيد، الرعي، والزراعة أو في استخدامه المباشر في المعارك العسكرية أو نقل البضائع التجارية (العريقي ٢٠٢٠: ١٥٩)، ومن الملاحظ إنه وحتى يومنا هذا لم يعثر على أدلة أثرية تدل على استخدام الخيل في العصور التاريخية كرمز لأحد الآلهة في النقوش المصاحبة لصورة الخيل المهداة والمقدمة كقربان لأحد الآلهة.

٣. الأسلحة:

ظهرت رسوم الأسلحة في بعض الرسومات التخطيطية (العودية) في موقع جِرفْ المَلاحَ التي يصعب تميزها، لذلك يبدو أنها كانت تمثل الرمح والقوس كما في (صور٥٤، ٥٧)، والتي يمكن أنه أستخدمها في تلك الفترة للدفاع عن نفسه من أي خطر قد يواجه أو يحدق به، إضافة إلى استخدامها في عملية الصيد، وهذه اللوحات تتشابه كثيرًا مع رسم نفذ بطريقة الطرق الخفيف أو الغائر من موقع كتاف وتظهر أوجه الشبه في حركة ووضع الأرجل. ويعتقد بعض الباحثين أن ظهور الرماح كان متأخرا في شبه الجزيرة العربية، والتي يعود تاريخها إلى العصر الحديدي (خان ١٩٩٣: ١٩٣).

٤. المخربشات الصخرية (النقوش):

نفذت بالحز أو النقر الغائر بشكل بدائي، دونت بحروف المسند غير منتظمة الأشكال، وتشير إلى أن الكتابة قد مرت بمراحل تكوين طويلة ليس كما حدده بعض الباحثين في آرائهم بأنها بداية المرحل الأولى كان في القرن الثاني عشر ق.م، بحسب ما أكدته البعثة الروسية بناءً على الشواهد الكتابية المنفذة على الفخار في منطقة ريبون بحضرموت، وفي منطقة يلا جنوب مارب، وما عُثر عليه (بيتر شتاين) على نقش زبوري تم تاريخه إلى حوالي(١٢٠٠ق.م) (Ryckmans 2001: 224) وإنما قد تكون البداية الأولى منذُ الألف الثاني ق.م وأن لم تكن أقدم من ذلك (الصلوي ٢٠٠٨: ٦٧)، كما في نقش العلي (١)(صورة ٦٨)، أيضًا دون نقش العلي(٢)(صورة ٦٩) بحروف المسند المنتظمة بشكل منتظم ومتناسق مع وجد فاصل، مما يدل على أنه يعود إلى فترة أحدث في الموقع من نقش العلي (١) يعود للقرون الأولى الميلادية وذلك بناءً على نمط الخط وأشكال الحروف مما يدل على استمرار وتعاقب الاستيطان ، تضمنت تلك النقوش أسماء أعلام، وأسر يمنية، يرجح إنه تم تدوينها من قبل الصيادين والرعاة بمناسبة تفوقهم في الصيد المقدس.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- اظهرت الدراسة أن طبوغرافية المنطقة كان لها أثر في توزيع أماكن الاستيطان إما بالامتداد الرأسي أو الأفقي وذلك بالقرب من مصادر المياه، إذ تركُّز الاستيطان المكثف في أجزائها الشمالية الغربية، والشرقية نظراً لانتشار عدداً من الغيول أو ينابيع المياه منها شعاب السّيال في موقع اللَّصْبَة، وقلْتِ الحنش في موقع شِعْب الجَّرْف (صورة ١١٥)، واللذان ما يزالان يجريان بالمياه حتى الوقت الحاضر، وهذا ما يؤيد بعض النظريات الخاصة بالتقلبات المناخية.

- أثبتت الدراسة وجود ثلاثة أنماط للتحصين منها الطبيعية وهي الأغلب في تلك المواقع المكتشفة، وبعضها تم تحصينها بسور جزئي كما في موقعي اللَّصْبَة، والتَّألِبي، وأخرى غير مسورة مثل مستوطنة رأس الحراضي.

- أظهرت دراسة المخططات الهندسية للوحدات السكنية ومكوناتها المعمارية، التي هي عبارة عن قرى بدائية ثابتة صغيرة وزعت إلى وحدات صغيرة ومنعزلة تتألف من مبنى إلى مبنيين سكنيين يتكون كل مبنى فيها من غرفة واحدة إلى غرفتين ذات تخطيط إهليجي، وبيضاوي، التي يرجح أنها خُصصت لعيش أسرة واحدة صغيرة أو أسرتين، وهذا يُعبر بحد ذاته عن أسر أو عائلات منفصلة، التي تعكس عن عدم وجود تنظيم اجتماعي، من أمثلتها مواقع رأس الحراضي، الحشرج، ضُوره ، والتي أعيد تاريخها إلى العصر الحجري الحديث، كما وثقت الدراسة عدد من اللُّقى الأثرية المتمثلة برؤوس السهام المرققة من الجهتين، فضلاً عن العثور على مجموعة من الأنصال تم مقارنتها بما عثر عليه في موقع دَحْيَا في منطقة خميس بني سعد، التي أرخت إلى العصر الحجري القديم الأوسط، وربما أن تلك المواقع شهدت تعاقباً وتوالياً استيطانياً ربما منذ العصر الحجري الوسيط وحتى العصر الحجري الحديث.

- دلت الدراسة على أن الوحدات السكنية المتعددة المترابطة والمتصلة ببعضها، المكونة من أكثر من غرفة، خُصصت لإقامة أكثر من أسرة، التي توحي بوجود جماعة ذات مستوى من التنظيم الاجتماعي أعلى تعيش فيه عدة وحدات عائلية بصورة مشتركة مع بقائها مستقلة إلى حد كبير في الوقت ذاته، التي من المرجح أنها كانت تمثل تجمعات سكانية في مواقع جرف الملاح، اللَّصْبَة، هضبة وقيط، التَّألِبي، شِعْب الجَّرْف والشعب الأحمر، وتعرف عند علماء الآثار بالقرى الزراعية الصغيرة والكبيرة، وبذلك أثبتت الدراسة وجود تواصل ثقافي واستقرار حضاري بدءاً من نهاية العصر الحجري الحديث وحتى بداية العصر البرونزي، الذي ظهرت

خلاله القرى الكبيرة والمدن الصغيرة في المواقع المجاورة لذلك يسد الفجوة المعرفية حول ذلك العصر، وما يؤكد ذلك تزايد الاكتشافات الحديثة في عدد من المناطق المجاورة كمنطقة النصرة في منطقة الحدأ، ومنطقة حوض صنعاء.

- وضحت الدراسة حدوث تطور معماري كبير، حيث كان المبنى في القرى الصغيرة عبارة عن شكل كوخ صغير أهليجي أو بيضاوي، أو دائري الشكل، فإنه تطور في القرى الكبيرة أو المتوسطة إلى عدد من المباني شبه هندسية، التي ظهرت ربما خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وفيها دلالة كبيرة على التغيرات الاجتماعية كالانتقال من الأسرة النووية الأسرة الممتدة كبنية اجتماعية.

- دلت الدراسة على وجود مبانٍ لها دلالة جنائزية من المرجح أنها تمثل معابد جنائزية طقوسية كما في موقعي شِعْب الجَّرْف والشعب الأحمر.

- وضحت الدراسة ظهور مؤشرات تدل على وجود تنظيم اجتماعي تمثل بظهور أحد المباني السكنية كما في موقعي اللَّصْبَه، والتَّألِبي، التي اتسمت بأن لهما موقعًا متميزًا من خلال تشيدهما في مكان مرتفع ومنعزل ومهيمن، ومداخلهما المميزة، التي من المرجح أنها توحي بأنها كانت تخص كبير سكان الوحدات السكنية لذلك التجمع البشري.

- أظهرت الدراسة أن معرفة الإنسان لطريقة البناء، وتشييده عدداً من المباني بالأحجار المحلية من نفس المنطقة كان يتطلب تعاوناً جماعياً بين أفراد العائلة، و هذا ينم بحد ذاته عن وجود ترابط اجتماعي بين أفراد العائلة، ويعكس مراحل التطور الثقافي الكبير الذي حققته تلك العائلات في هذا المجال، ودليلًا على رسوخ وتطور العلاقات الاجتماعية خلال العصر البرونزي، والتي من خلالها نستطيع تفسير العلاقة بين تلك المساكن وبين نشوء الروابط الأسرية التي أدت إلى ظهور العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وتطوراتها.

- دلت الدراسة على وجود نمط اقتصادي اعتمد على الصيد والرعي والنشاط الزراعي، الذي يمكن أن يُستشف من خلال اللُّقى الأثرية المتمثلة، برؤوس السهام، الخاصة بالصيد فضلًا عن العثور على أدوات الحصاد المصنوعة من الصوان والتي تمثلت بفؤوس مصقولة، ونصال، وشظايا، ومكاشط، وأدوات الرحى الخاصة بأعداد وتجهيز الطعام كجرش وطحن الحبوب الغذائية، فضلاً عن وجود بقايا ترسبات طمئية تنتشر على أمتداد ضفاف الوديان ومداخل أو سفوح الهضاب الصخرية، التي عثر عليها في كل من مواقع الشعب الأحمر(٣)، التَّألِبي، والحشرج (٢)، وبقايا مدرجات حقول زراعية، التي عثر عليها في موقع جِرفْ المَلاَحَ(٣)،

فضـلاً عن وجود بقايا أجران، وحواجز مائية صـغيرة تنتشـر في عدد من المواقع منها جرف الملاح، ضُوره ، والشعب الأحمر.

- سجلت الدراسة مجموعة من الرسوم والمخربشات الصخرية التي ظهرت بحالة جيدة يقدر عددها بحوالي (٢٢) لوحة فنية، اكتشفت في موقعي جِرفْ المَـــلَاحَ (٢)، وشعب راشِدْ (٢)؛ نفذت على واجهات صـــخورها الرملية، باســتخدام أدوات حجرية وذلك بتقنية الطرق الخفيف والغائر، وبأسلوب الرسم العودي والتخطيطي، إذ لم يهتم الفنان بالنسب التشريحية لها، كما أنها تختلف في درجة طبقة التقادم أو(العتق) ما بين اللون الداكن وهي الأقدم، واللون الفاتح وهي الأحدث، حيث احتوت مجموعة من الأشكال الآدمية والحيوانية منها الوعل، والجمل والحصان وإن كان أقرب للحمار، إذ تعددت استخداماتها في الحروب والنقل.

- أثبتت الدراسـة انتشـار مواقع تلك الرسـومات الصـخرية بالقرب من مصـادر المياه القديمة كالينابيع الجافة وبطون الأودية، اللذين كانت تكسو أرضيتهما نباتات عشبية شكلت بدورها بيئة مناســبة لوجود تلك الوعول بالقرب من بطون الأودية، ومناطق توفر المياه، فإينما تنمو الحشـــائش أو العشـــب حيث لا يبتعد عن مواقع الينابيع وعيون المياه، وهذا يفســـر لنا كثرة رسومات الوعول في المنطقة، التي تم تجسيدها بأوضاع مختلفة منها الأمامية وأخرى في حالة رعي، وبعضها في حالة ترقب أو فزع، على الرغم من أنه لم يوضح فيها النسب التشريحية إلا أنه اهتم بتصـــوير القرون الطويلة الملتوية إلى الخلف، فبعضـــها بقرنين، وأخرى بقرن واحد، وإن لم تكن تمثل أحد فصـــائل الوعول فمن المرجح أن لتلك القرون دلالة رمزية عقائدية، لذلك كان يقوم الإنســان اليمني القديم بترصـده في تلك المناطق لكي يتسـنى له اصـطياده باسـتخدام رؤوس السـهام المكتشـفة في عدد من تلك المواقع وذلك منذُ النصـف الأول من الألف الخامس ق.م، الذي من المرجح أن صـــور الوعول المنفردة خصـــوصًـــا المنفذة بطريقة النحت الخفيف والغائر، والتي تظهر بطبقة غشـــاء عتق داكن، ربما أنها تعود إلى النمط الثالث، الذي يعود تاريخه منذُ نهاية العصر الحجري الحديث وحتى العصر البرونزي الذي استمر تجسيده رمزًا مقدسًا للمعبودات عند اليمنيين القدماء خلال فترة تاريخهم الحضاري.

- وضـــحت الدراســة أن عملية صـــيد الوعول قد تطورت منذُ نهاية العصـــر الحجري الحديث وبداية العصر البرونزي من خلال استخدم الشراك، والمصائد المعمارية، التي سجلت في عدد من لوحات الرسوم الصخرية المتمثلة بأشكال هندسية هي مستطيلات متداخلة.

- دلت الدراســة على أن تلك الرســوم والمخربشــات الصــخرية تعدُ دليلًا على التطور الفكري الذي أحرزه ســكان المنطقة حيث جاءت معبرة عن طبيعة أصــحابها ونفســياتهم وأذواقهم وما

كان يشغل تفكيرهم، وهي انعكاسات لمشاهد دائمة ومستمرة، بعضها مرتبط بطقوس دينية منها طقس الصيد المقدس، التي من المرجح أن يعود تاريخها منذُ نهاية العصر الحجري الحديث وحتى بداية العصر البرونزي، وامتدت إلى العصر الحديدي، وذلك من خلال الاختلافات الخاصة بغشاء العتق التي تميزها فالقديمة منها تظهر بغشاء عتق غامق، والأحدث منها تظهر بغشاء عتق أكثر وضوحًا، ومقارنة بعضها بما يماثلها في المواقع المجاورة، على الرغم من ذلك فلم يوجد ما يماثل بعض تلك الرسوم في المواقع المجاورة.

- نستوحي من خلال تلك الرسومات الصخرية النشاط الإنساني والعلاقات الاجتماعية، والتقاليد الثقافية المختلفة، حيث دلت على عددٍ من الجوانب المهمة في حياة أصحابها يرجح أنها في مناظر حربية أو صيد، فضلًا على أنها تعكس المكانة الاجتماعية التي يحتلها ذلك الفارس الذي يعتلي الحصان وإن كان الأقرب إلى (الحمار) وآخر مترجل يقوده يرجح أنه يمثل كبير تلك التجمعات البشرية الاستيطانية المكتشفة في المنطقة.

- أثبتت الدراسة مدى اهتمام سكان المنطقة بالخصوبة الآدمية من خلال تجسيد عملية الإخصاب بين الذكر والأنثى، التي من المرجح أن لها علاقة بالزواج، التي استمرت خلال العصر التاريخي حيث توجد عدد من النقوش النذرية المقدمة من أصحابها بتلك الوضعية.

- توحي رسومات الأشكال الآدمية ذات الأذرع المرفوعة للأعلى ببعض الطقوس والشعائر الدينية المتعلقة بأداء طقس الصيد المقدس، ويلاحظ تماثل وتشابه الأشكال الآدمية والحيوانية مما يوحي بأن سكان المنطقة متقاربون في أفكارهم وسلوكهم الاجتماعي.

- أمدتنا الرسومات الصخرية بمعلومات تتعلق بنوعية الأسلحة المتمثلة بالرماح الطويلة، والحيوان المستخدم في القتال هو الحصان (الحمار) والذي استمر استخدامها حتى العصور التاريخية اللاحقة، والذي تعددت استخداماته المختلفة في حياة الإنسان اليمني القديم اليومية.

- أثبتت الدراسة من خلال تجسيد الجمل وحيد السنام على مدى أهمية الجمل في حياة الإنسان اليمني القديم وأنه قد عرف استئناسه منذُ العصر البرونزي، ونظراً لتعدد منافعه واستخداماته المختلفة استمر استخدامه حتى في فترة عصر ازدهار ممالك حضارة اليمن القديم وذلك في نقل بضائعهم التجارية.

- أثبتت الدراسة ندرة الكسر الفخارية، وكثرة انتشار الأدوات الحجرية السطحية شملت نصال أعيد تاريخها بالمقارنة إلى العصر الحجري القديم الأوسط والأعلى، فضلًا عن تسجيل مجموعة من الرؤوس المحمولة ورؤوس السهام المرققة من الجهتين، ورؤوس السهام المعنقة،

ومجهزة من شظايا حجرية صُنعت من الصوان، والشيرت، استخدمت في صيد الطريدة من الوعول يرجح أنها منذُ العصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري الحديث واستمرت حتى العصر البرونزي، فضلاً عن العثور على فؤوس حجرية مصقولة، وأدوات الرحى المرتبطة بالنشاط الزراعي، وتؤكد جميعها على استمرار التعاقب الاستيطاني في المنطقة.

- كشفت الدراسة عن وجود مخربشات صخرية سجلت منها مخربشين دونت بحروف المسند بدائية غير منتظمة الشكل تضمنت أسماء أعلام، التي من المرجح أن تاريخها يعود إلى الألف الثاني ق.م، إن لم تكن أقدم من ذلك، خصوصًا لعدم وجود دليل قاطع عن البداية الأولى لظهور الكتابة في اليمن لدى الباحثين حتى الآن.

- أثبتت نتائج الدراسة توثيق عدداً من مدافن الموتى (الكومية) أو الركامية بالإضافة إلى ما تم توثيقه سابقاً من أنواع أخرى، مما يدلل على وجود تنوع في الطقوس والشعائر الجنائزية، التي امتدت منذُ العصر الحجري الحديث وحتى العصر التاريخي.

- تؤكد الدراسة على تواصل الاستيطان الحضري بين عصور ما قبل التاريخ والعصر التاريخي مما يعني ذلك عدم صحة القول بوجود فجوة ثقافية بين تلك العصور.

وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات:

- تحتاج المنطقة إلى مزيدٍ من الدراسات الأثرية لتوثيق معالمها قبل تعرضها لتدمير أو الإزالة لذا لابد من القيام بإجراء حفريات إنقاذية للعدد من المواقع الأثرية المتضررة من جراء السيول؛ نتيجة لوقوعها على منحدرات جبلية.

- توسيع البحث في مجال النشاط الزراعي؛ لأن دراسته سيكشف تاريخ الزراعة في المنطقة.

- توعية السكان المحليين بأهمية المواقع الأثرية والتنبيه بمخاطر نبشها؛ لما تمثله من إرث ثقافي وحضاري واقتصادي يجب الحفاظ عليها؛ لأنها ستزودنا بمعلوماتٍ مفيدة عن التاريخ الثقافي والحضاري للمنطقة.

- يجب القيام بحفريات في بعض المدافن والمواقع بشكل عام لكي يتسنى لنا معرفة أساليب الدفن والعقائد الدينية المرتبطة بذلك.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم
١٩٩٩ **لسان العرب،** ج٣، ج١١، ط ٣، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

أبو غنيمة، خالد محمود
٢٠٠١ "أساليب الدفن وعاداته خلال العصر الحجري الحديث في بلاد الشام"، **دراسات تاريخية،** ع ٧٥، ٧٦: ٣- ٣٦.

أحسن، علي يحيى صالح
٢٠١٧ **اتحاد سمعي- الثلث حملان، دراسة من خلال المصادر الأثرية والتاريخية،** رسالة ماجستير (غ. م.)، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء.

أحمد، مهيوب غالب
٢٠٠٧ "مقرى – ألهان القبيلة "، **سبأ،** ع ١٤-٧٩:١٥-٩١.
٢٠٠٤ "إشكالية ظهور بعض المدن الحميرية وتطورها (ظفار-بينون-سمعان)"، **سبأ،** ع ١ : ١٣-٤١.

إدريس، جمال الدين
٢٠٠٧ "نشأة المدينة في مرتفعات اليمن الوسطى"، **حوليات الآداب،** ع ٤: ٢٨١- ٢٩٨.

الإرياني، مطهر علي
١٩٨٣ "ذمارعلي وابنه ثأران يعودان إلى صنعاء"، **الإكليل،** ع ٢،٣: ٢٤٨-٢٦٧.
١٩٩٠ **في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات،** ط ٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.
١٩٩٢ "نقشان من الأقمر"، **دراسات يمنية،** ع ٤٧: ٥٢-٧١.

الأشول، نبيل صالح
٢٠١٤ "لمحة عن المستوطنات البشرية ومواقع الرسوم الصخرية في منطقة ولد ربيع، قيفه محافظة البيضاء"، **كندة،** ع ٩: ١٠١-١٢٥.

آغا، شاهر جمال
١٩٨٣ **جغرافية اليمن الطبيعية (الشطر الشمالي)،** مكتبة الأنوار، دمشق.

الأكوع، إسماعيل بن علي
٢٠٠٩ **مخاليف اليمن،** ط٣، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء.

أور، فرنسيس
١٩٩٥ **حضارات العصر الحجري القديم،** ط٢، تعريب: سلطان محيسن، دمشق.

إيدينز، كريستوفر؛ ويلكنسون، توني
٢٠٠١ "جنوب شبة الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين)": الاكتشافات الأثرية الأخيرة ١٩٩٨، ط ١، في كتاب: **دراسات في الآثار اليمنية (من نتائج بعثات أمريكية وكندية)،** ترجمة:

ياسين محمود الخالصي، مراجعة وتقديم: نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية سلسلة الدراسات المترجمة (٤) صنعاء: ١-٩٦.

إيفونا، غايدا
١٩٩٩ " جنوب الجزيرة العربية موحداً تحت راية حمير"، في كتاب: **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة : بدر الدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي- دار الوهاج، دمشق :١٨٨-١٩٢.

إينيزان، ماري لويز
١٩٩٩ "الإنسان الأول في جزيرة العرب"، في كتاب: **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة : بدر الدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي- دار الوهاج، دمشق: ٢٢- ٢٥.

باعليان، محمد عوض
٢٠١٢ **حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم (دراسة في ضوء النقوش والآثار)**، أطروحة دكتوراه (غ. م.)، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة عدن.

باسلامه، محمد عبدالله
٢٠١٠ "صيد الوعل في الحضارة اليمنية القديمة"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، مج ٣٣، ع١: ١٢٧- ١٥٦.

بافقيه، محمد عبد القادر

١٩٨٧ **في العربية السعيدة - دراسات تاريخية قصيرة**، ج١، ط ١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.
١٩٨٨ **المستشرقون وآثار اليمن**، ج٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.
١٩٩٣ **في العربية السعيدة- دراسات تاريخية قصيرة**، ج٢، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء.
١٩٩٤ "نقوش ودلالات"، **ريدان**، ع ٦:٦-٢٦.
٢٠٠٧ **توحيد اليمن القديم (الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي)**، ترجمة: على محمد زيد، الصندوق الاجتماعي للتنمية والمركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء.

بافقيه، محمد عبد القادر؛ بيستون، الفريد؛روبان، كريستيان؛ الغول، محمود

١٩٨٥ **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، ط١، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس.

بدر، ليلى
١٩٩٦ "سبر شبوة الإستراتيجرافي ١٩٧٦-١٩٨١"، في كتاب: **شبوة عاصمة حضرموت القديمة**، معهد الآثار الفرنسي، صنعاء: ١٠٦-١٢٣.

بلفقيه، عيدروس علوي
١٩٩٧ **جغرافية الجمهورية اليمنية**، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن.

بورد، فرانسوا
٢٠٠٩ **نمطية أدوات العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط**، ترجمة: خالد أبو غنيمة، بسام جاموس، منشورات وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية السورية، دمشق.

البحري، عايض أحمد عتيق
٢٠٠٩ **قبيلة مهأنف – دراسة تاريخية آثاريه**، رسالة ماجستير (غ. م.)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن.

الثجري، أمين
٢٠٠٥ **منطقة ذمار دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، رسالة ماجستير (غ. م.)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة ذمار.

الجرفي، عبدالله احمد ناصر
٢٠٠٤ **مدينة ذمار دراسة في جغرافية المدن**، رسالة ماجستير (غ. م.)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة ذمار.

الجرو، اسمهان سعيد
١٩٩٩ " طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم"، **العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مج٢، ع٣: ٢٣- ٤٧.

الجهاز المركزي للإحصاء
٢٠٠٤ **التعداد العام لسكان والمساكن والمنشآت، ذمار**، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، صنعاء.

الجوهري، أبونصر إسماعيل بن حماد
٢٠٠٩ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، راجعه وأعتنى به: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة.

الحاج، خالد عبده محمد علي
٢٠١٩ **دلالة المواقع والرسوم والمخربشات الصخرية في المنطقة الغربية لحوض صنعاء (الألف الرابع ق.م – الألف الأول الميلادي)**، دراسة أثرية، رسالة ماجستير، (غ. م.)، قسم الآثار والسياحة، كلية الآداب، جامعة صنعاء.

جارشيا، ميشيل آلان، رشاد، مديحة
١٩٩٩ "فن ما قبل التاريخ"، في كتاب: **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة: بدر الدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي- دار الوهاج، دمشق :٢٧- ٢٩.

حجارة، اسماعيل حسين
١٩٩٢ "نظريات في الديموغرافيا ومدى تطبيقها على بعض المواقع الأثرية في العراق وإيران"، في كتاب: **دراسات في الآثار**، جامعة الملك سعود: ٣٧- ٦٤.

الحداد، فتحي عبد العزيز
١٩٩٢ **الأشكال الحيوانية في الفن اليمني القديم – دراسة أثرية)**، رسالة ماجستير (غ. م.)، قسم شبه الجزيرة العربية، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقايق.

الحسيني، صلاح سلطان
٢٠١٠ "مواقع العصر البرونزي في مديرية موزع"، في كتاب: **تعز عاصمة اليمن الثقافية على مر العصور**، ج١، المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب، جامعة تعز ومؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز: ١٥٣ -١٦٠.
٢٠١٦ **الحواجز الجدارية في الأماكن المفتوحة في اليمن القديم – دراسة آثاريه ميدانية**، رسالة دكتوراه (غ. م.)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب.

الحفيان، عوض ابراهيم عبد الرحمن
٢٠٠٤ **الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية (عوامل التباين والتآلف في البيئة اليمنية)**، منشورات جامعة صنعاء.

الحكيم، محمد صبحي عبد؛ الليثي، ماهر عبد الحميد
١٩٩٦ **علم الخرائط**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

الحميري، نشوان بن سعيد
١٩٨٦ **منتخبات في أخبار اليمن، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نسخ وتصحيح: عظيم الدين أحمد، دار التنوير، بيروت.

الحياني، فواز حسن عامر
٢٠١٤ **مدينة يكلأ (النخلة الحمراء - دراسة أثرية تاريخية)**، رسالة ماجستير (غ. م.)، قسم الآثار، كلية الآداب، والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء.
٢٠١٨ **موقع الحطمة – دراسة أثرية تاريخية**، رسالة دكتوراه (غ. م.)، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء.

خان، مجيد
١٩٨٩ "دراسة تحليلية لطقوس الدينية القديمة في المنطقة الشمالية من خلال الرسوم الصخرية"، **أطلال**، ع ١٢: ٧٧- ٨٤.
١٩٩٣ **الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السعودية**، وزارة المعارف، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، الرياض.
١٩٩٦ "دراسة نقدية عن كتب أناتي في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية"، **أطلال**، ع ١٤: ٦٥-٨٢.
٢٠٠٧ دراسة علم الرسوم الصخرية، وكالة الآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية.

الخثعمي، مسفر سعد محمد
٢٠٠٦ " فن الرسوم الصخرية في منطقة خميس مشيط (دراسة تحليلية للأساليب الفنية)"، **حوليات آداب عين شمس**، مج ٣٤: ٢١٧- ٢٥٤.
٢٠٠٩ " منطقة عسير في عصور ما قبل التاريخ – دراسة حضارية في ضوء المخلفات الآثارية"، **مجلة جامعة الملك سعود**، م ٢١، ع ٢: ١١٩-١٤٧.

الخرباش، صلاح؛ الانبعاوي، محمد
١٩٩٦ **جيولوجية اليمن**، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء.

الدباغ، تقي
١٩٨١ **مقدمة في علم الآثار**، منشورات دار الجاحظ، العراق.

١٩٨٨ **الوطن العربي في العصور الحجرية**، ط١، هيئة كتابة التاريخ، سلسة الموسوعة التاريخية الميسرة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

داديه، يحيى عبد الله يحيى

٢٠٢٠ **الألفاظ الدالة على الأماكن في لهجات محافظة ذمار اليمنية: دراسة معجمية دلالية**، رسالة دكتوراه (غ.م.)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

ديمغريت، اليساندرو(ديمغريه)

١٩٩٠ **حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدأ**، ترجمة: عثمان الخليفة ومالك إبرة، المعهد الإيطالي لدراسات الشرقين الأوسط والأقصى، مركز الحفريات والدراسات الأثرية، روما.

١٩٩٩ "عصر البرونز في المرتفعات"، في كتاب: **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة: بدر الدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي- دار الوهاج، دمشق: ٣٤- ٣٩.

ديمغريت، إليساندرو؛ روبان، كريستيان

١٩٩٩ **التنقيبات الإيطالية في يلا (اليمن)، معطيات جديدة حول التسلسل الزمني للحضارة العربية الجنوبية قبل الإسلام**، ترجمة: منيرعربش، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء.

الرازحي، خلدون هزاع

٢٠٠٥ "ذمار القرن موقع مدينة ذمار القديمة"، الندوة العلمية الأولى للآثار اليمنية، في كتاب: **صنعاء الحضارة والتاريخ**، ج١، صنعاء: ١١٩-١٤٧.

الرازي، محمد أبو بكر عبد القادر

١٩٨٣ **مختار الصحاح**، دار الحداثة، بيروت.

رشاد، مديحه

١٩٩٠ "تقرير المسح الأثري (الدراسة الميدانية) في صعدة ١٩٨٩"، **دراسات يمنية**، ع ٣٩: ٢٩٣- ٣١٦.

٢٠٠٢ "لمحة تاريخية عن الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ بمحافظة صعدة ومقارنتها بالرسوم الصخرية المكتشفة في محافظة الضالع (جرف النابرة)"، **الإكليل**، ع ٢٧: ١١٣-١١٨.

٢٠٠٩ "المستوطنات القديمة في فترات عصور ما قبل التاريخ (منطقة مرتفعات ذمار) "، في كتاب: **ذمار عبر العصور**، إصدارات دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، اليمن:١٩-٣٧.

رشاد، مديحة؛ الحاج، عبدالله؛ العاضي، أمة الباري

٢٠٠١ **تقرير بنتائج أعمال المسح الأثري للرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في محافظة صعدة (مديرية كتاف – وادي القلات – وادي العصايد)، الموسم الأول**، (غ. م.)، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء.

رشاد، مديحة؛ إينزان، ماري لويز

٢٠٠٧ **فن الرسوم الصخرية والاستيطان في اليمن في فترة عصور ما قبل التاريخ**، ترجمة: مديحة رشاد، عزيز علي الأقرع، مراجعة: جمال الدين إدريس، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء.

رزقانة، إبراهيم أحمد
٢٠٠٠ **الآلات الحجرية صناعتها وأشكالها**، مكتبة الآداب ومطبعتها النموذجية، كلية الآداب جامعة فؤاد الأول أو الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية.

رزق، عاصم محمد
١٩٩٦ **علم الآثار بين النظرية والتطبيق**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

روبان، كرستيان؛ بافقيه، محمد عبد القادر؛
١٩٨٠ " أهمية نقوش جبل المعسال "، **ريدان**، ع ٣: ٩-٢٩.
١٩٨١ " نقشان جديدان من ردمان"، **ريدان**، ع ٤: ٧٦-٧٧.

روضان، صادق محمد علي
٢٠١٤ **اليمانيتين (دراسة أثرية)**، رسالة ماجستير (غ. م.)، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء.

زارينس، يوريس؛ البدر، الحمد
١٩٨٦ "التنقيبات الأثرية جنوب تهامة الموسم الثاني بالإضافة إلى سهي٢١٧- ١٠٧ والشرجة ٢١٧- ١٧٢، عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م"، **أطلال**، ع ١٠: ٤٣-٦٩.

زارينس، يوريس؛ البراهيم، محمد؛ بوتس، دانييل؛ إيدينز، كريستوفر
٢٠٠١ "برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م"، **أطلال**، ع ٣: ٩-٤٩.

الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني
١٩٨٧ **تاج العروس من جوهر القاموس**، تحقيق: علي هلالي، ج٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وزارة الإعلام، الكويت.

السلامي، محمد علي
٢٠٠١ **خولان الأرض والقبيلة في المصادر التاريخية - (دراسة تحليلية)**،
٢٠١٠ رسالة ماجستير (غ. م.)، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء.
"أسر يمنية ذات حضور تاريخي قبل الإسلام"، في كتاب: **تعز عاصمة اليمن الثقافية على مر العصور**، ج١، المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب، جامعة تعز ومؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز: ٢٧-٤٣.

السياغي، حسين أحمد
١٩٨٠ **معالم الآثار اليمنية**، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء.

شعلان، عميدة محمد أحمد
١٩٩٢ **عادات الدفن في حضرموت دراسة إثنو أثرية**، رسالة ماجستير، (غ. م.)، معهد الآثار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك، إربد.

الشيبه، عبدالله حسين
١٨٨٩ " حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية"، **دراسات يمنية**، ع ٣٧: ٨٦-١٣١.

الصلوي، إبراهيم محمد
٢٠٠٨ "كتابات المسند وكتابات الزبور في اليمن القديم"، **أبجديات**، ع ٣: ٦٠- ٧٧.

طعيمان، علي مبارك
٢٠١٤ "صيد الوعول نشاط مُقدس في ديانة جنوب الجزيرة العربية (قديمًا)"، **الخليج للتاريخ والتراث**، ع ٩ : ١٤١-١٧٧.

العبادي، أحمد صالح
٢٠٠٩ "ذمار وأبرز قبائلها ومراكزها الحضارية في التاريخ القديم"، في كتاب: **ذمار عبر العصور قراءات تاريخية جغرافية ثقافية**، ط (١)، اصدار جامعة ذمار، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر: ٩٩-١٢٠.

عباس، شهاب محسن
١٩٩٤ **جغرافية اليمن الطبيعية**، مؤسسة الزهيري التعليمية، التحرير، صنعاء.

عبدالله، يوسف محمد
١٩٧٩ "مدونة النقوش اليمنية القديمة"، **دراسات يمنية**، ع ٢: ٤٧-٧٥.
١٩٩٠ **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
١٩٩١ " سبر اغوار الحضارة اليمنية القديمة"، **الثقافة**، ع ٤: ١١١- ١١٦.
١٩٩٩ "مدخل"، في كتاب: **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة: بدر الدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي- دار الوهاج، دمشق: ١٥- ١٧.

عبد النعيم، محمد
١٩٩٥ **آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية**، ترجمة: عبد الرحيم محمد خبر، تقديم: عبد الرحمن طيب الأنصاري، دار حيدر أباد للطباعة والنشر، حيدر أباد، الهند.

عثمان، محمد عبد الغني
٢٠١٣ **المعجم الجيولوجي المصور، إنجليزي – عربي**، مج١، ترجمة: محمد عبد الغني عثمان، جدة - هيئة المساحة الجيولوجية السعودية.

عربش، منير
٢٠٠٥ "نقوش مسندية جديدة من مديرية الحدأ في محافظة ذمار"، **مجلة كلية الآداب للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، ع ١: ١٦-٣٣.
٢٠٠٦ "رؤى جديدة لكتابة تاريخ مملكة قتبان من خلال الآثار والنقوش"، **حوليات يمنية**، ع ٣: ٦١-٧٤.

العريقي، منير عبد الجليل
٢٠٠٢ **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ق.م-٦٠٠م**، ط١، مكتبة مدبولي، جمهورية مصر العربية.
٢٠١١ "المميزات الحضارية للعصر البرونزي في جنوب غرب الجزيرة العربية (اليمن القديم)"، **الباحث الجامعي**، ع ٢٦: ١٠٣-١٥٤.
٢٠٢٠ **دراسات في الآثار اليمنية القديمة**، ط١، دار الكتب اليمنية للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ومكتبة خالد بن الوليد للطباعة والنشر والتوزيع، عدن.

عصفور، محمد أبو المحاسن
١٩٦٨ **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجئ الإسكندر**، مطبعة المصُرى، مصر.

العظم، نزيه مؤيد
١٩٨٦ **رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء**، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشرة، بيروت، لبنان.

العماري، محمد حزام؛ البراق، عباد
٢٠٠٩ "الخصائص الجغرافية لمحافظة ذمار"، في كتاب: **ذمار عبر العصور قراءات تاريخية جغرافية ثقافية**، ط (١)، اصدار جامعة ذمار، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر: ٢٦١- ٢٨٠.

العميسي، فضل محمد محسن
٢٠٠٨ **الزخارف والمنحوتات الحجرية في الفترة الحميرية(١١٥ق.م-٥٢٥م) محافظة ذمار- اليمن**، رسالة ماجستير (غ. م.)، شعبة آثار ما قبل الإسلام، المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، المملكة المغربية.

العنسي، أحمد ناصر
٢٠١٣ **مدينة يترب دراسة أثرية**، رسالة ماجستير (غ. م.)، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء.
٢٠١٨ **الحطمة دراسة أثرية**، رسالة دكتوراه (غ. م.)، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء.

العيدروس، حسين أبو بكر عبد الرحمن
٢٠٠٩ (أ) " فن الرسوم الصخرية: مواقع أثرية جديدة من اليمن"، **النقوش والرسوم الصخرية**، ع ٣: ٥-١٥.
٢٠٠٩ (ب) " صيد الوعل – طقوس تعلمتها الكلاب السلوقية (معلومات مقارنة من خلال لوحة برونزية حجرية منحوتة من متحف سيئون للآثار"، **المتحف اليمني**، ع ٣: ٤٩.
٢٠١٠ **الرسوم الصخرية والنقوش في وادي حضرموت (الألف الثاني ق.م – الألف الأول ق.م)، دراسة أثرية تاريخية**، رسالة ماجستير، (غ. م.)، قسم الآثار- كلية الآداب، جامعة صنعاء.

غالب، عبده عثمان
١٩٩٣ " تقرير مبدئي عن المسح والتنقيبات في منطقة بدبدة (مارب)"، **التاريخ والآثار**، ع ١: ١٠- ٦١.
١٩٩٤ "نظرية الفجوة الثقافية والاستيطان الحضري في اليمن القديم"، **التاريخ والآثار**، ع ٢،٣: ٤- ١٧.
١٩٩٥ "نتائج المسح الاثري في حضور همدان، مواقع جديدة من الألف الرابع والثالث ق.م"، **الإكليل**، ع ٢٣: ٢١٠- ٢٣٣.
٢٠٠١ "ثقافة مجتمعات العصر البرونزي في اليمن (دراسة تحليلية للأنماط المعمارية والمواد الأثرية)"، **المسند**، ع١ :٩-١٥.
٢٠٠٣ (أ) "دراسات في الآثار اليمنية القديمة"، **الثوابت**، ع ٣٣: ٥١-٧٧.
٢٠٠٣ (ب) "عصور ما قبل التاريخ"، في: **الموسوعة اليمنية**، مج٣، ط٢، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء: ٢٠٢٩، ٢٠٧٥- ٢٠٧٧، ٢٠٨٩.

٢٠٠٩ "تعز نطاق جبلي للعبور والتواصل بين قارتين"، في كتاب: **تعز على مر العصور**، ج١، المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب، جامعة تعز ومؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز: ١- ٢٦.

٢٠١٠ "أنظمة الزراعة والري القديمة: حوض وادي الجوبة نموذجًا"، **مجلة كلية الآدب والعلوم الإنسانية**، مج ٣٣، ع٢: ١٧- ٥٧.

غالب، عبده عثمان؛ الشهاب، سامي شرف محمد غالب

٢٠٢١ "تهامة في عصور ما قبل التاريخ وصلاتها الحضارية بشرق إفريقيا"، **القُلزم العلمية للدراسات الآثارية والسياحية**، ع٢: ٣١- ٨٦.

غانم، زياد مصلح محمد

٢٠٠٧ **مدينة بينون - دراسة تاريخية أثرية**، رسالة ماجستير (غ. م.)، قسم التاريخ، كلية الآدب، جامعة عدن.

غايدا، إيفونا

١٩٩٩ "جنوب الجزيرة العربية موحدًا تحت راية حمير"، في كتاب: **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة: بدر الدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي- دار الوهاج، دمشق: ١٨٨- ١٩٢.

غلانزمان، ويليام. د

٢٠٠١ " نتائج أعمال الموسم الأول في محرم بلقيس مارب بواسطة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان، في كتاب : **دراسات في الآثار اليمنية (من نتائج بعثات أمريكية وكندية)**، ترجمة: ياسين محمود الخالصي، ومراجعة: نهى صادق: ٢٦٣-٢٩٤.

فخري، أحمد

١٩٨٨ **رحلة أثرية إلى اليمن**، ترجمة: هنري رياض، يوسف محمد عبدالله، مراجعة: عبدالحليم نور الدين، ط١، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء.

فرانكفليا، فرانشيسكو

١٩٩٠ "مصادر الأبسيديان في اليمن القديم"، في كتاب: **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة: بدر الدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي- دار الوهاج، دمشق: ١٠٣- ١٠٨.

فوكت، بوركهارد

١٩٩٩ "صبر مدينة من نهاية الألف الثاني قبل الميلاد خلف منطقة عدن"، في كتاب: **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة: بدر الدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي- دار الوهاج، دمشق:٤٧- ٤٨.

٢٠٠٣ "حضارات مجهولة سادت على خليج عدن منذ حقبة الركام الصدفي في العصر الحجري حتى ظهور مدينة صبر في العصر البرونزي المتأخر"، في كتاب: **٢٥عامًا حفريات وأبحاث في اليمن (١٩٧٨- ٢٠٠٣)**، المعهد الألماني قسم الشرق، مكتب صنعاء: ١٩-٢١.

فوكت، بوركهارد؛ سيدوف، ألكسندر

١٩٩٩ " ثقافة صبر على الشاطئ اليمني"، في كتاب: **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة: بدر الدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي- دار الوهاج، دمشق: ٤٢ – ٤٦.

القحطاني، محمد سعد عبده حسن
١٩٩٧ **آلهة اليمن القديم الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي (دراسة آثارية تاريخية)**، رسالة دكتوراه (غ. م.)، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء.

قسطنطيني، لورينزو
١٩٩٠ "الزراعة والعلاقة البيئية – البشرية لمجتمعات ما قبل التاريخ في المرتفعات اليمنية الوسطى"، في كتاب: **حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدأ**، المعهد الإيطالي لدراسات الشرقين الأوسط والأقصى، روما: ١٣١- ١٣٦.

القعشمي، ماجد محمد حسن عبده
٢٠٢٠ **مستوطنات ومدافن الموتى خلال فترة العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي في منطقة النصرة – الحدأ- ذمار- اليمن (دراسة أثرية)**، رسالة ماجستير (غ. م.)، قشم الآثار والسياحة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء.

القيسي، ربيع؛ الشكري، صباح
١٩٨١ **دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية في شطري قطر اليمن**، وزارة الثقافة والاعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد.

كاستيلو، برونو؛ أدولفو جياني
١٩٩٠ "الرحى والمطارق الحجرية في موقع وادي يناعم١"، في كتاب: **حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدأ**، المعهد الإيطالي لدراسات الشرقين الأوسط والأقصى، روما: ٩٩-١٠١.

الكباوي، عبد الرحمن؛ خان، مجيد؛ الزهراني، عبد الرحمن
١٩٨٦ "تقرير مبدئي عن المرحلة الثانية عن المسح الأثري الشامل للنقوش والرسوم الصخرية في المنطقة الشمالية للعام ١٩٨٥"، **أطلال**، ع ١٠: ١٠١-١١٤."

كفافي، زيدان عبد الكافي
١٩٨٦ "القرية الزراعية في الأردن في العصر الحجري الحديث حوالي ٨٠٠٠-٤٥٠٠ ق.م"، **أبحاث اليرموك**، مج ٢، ع٢: ٦٣-٩٢.
٢٠٠١ "مواقع وأدوات من العصور الحجرية في اليمن"، **المسند**، ع ١: ٤٥-٤٩.
٢٠٠٤ **مدخل إلى علم الآثار**، مؤسسة حمادة، إربد.
٢٠٠٥ **أصل الحضارات الأولى**، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض.
٢٠٠٦ **تاريخ الأردن وآثاره في العصور القديمة (العصور البرونزية والحديدية)**، ط١، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
٢٠١١ **بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المقدوني**، جامعة اليرموك، إربد.
٢٠١٧ تاريخ شبه الجزيرة العربية وآثارها قبل الإسلام، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، الرياض.

كلوتشكوف، نيفسكي؛ غرياز؛ ليفين، وبونغارد ، شنيرلمان؛ بيلوفا؛ سافرونوف؛ وآخرون
١٩٨٨ "بدايات الزراعة والري: قضايا دراستهما والبحوث الأخيرة"، في كتاب: **الجديد حول الشرق القديم**، ترجمة: جابر ابى جابر (المقدمة والفصول ١- ٦)؛ وخيري الضامن (الفصول ٧- ١٤)، دار التقدم، الاتحاد السوفييتي: ٢١٨- ٢٤٨.

كيل، أدوار.ج
٢٠٠١ "انصاب الميغاليث في سهل تهامة الساحلي في اليمن"، في كتاب: **دراسات في الآثار اليمنية (من نتائج بعثات أمريكية وكندية)**، ترجمة: ياسين محمود الخالصي، مراجعة: نهي صادق، المعهد الأمريكي، ط١، صنعاء:٢٤٠-٢٦٢.

لويس، كريستا؛ خالدي، لمياء؛ السنباني، علي ضيف الله
٢٠١٠ " موقع مصنع ماريه (دراسة أثرية جديدة من محافظة ذمار آخر النتائج البحثية للموسمين٢٠٠٦ -٢٠٠٧م"، **الإكليل**، ع ٣٥- ٣٦: ١٩٨- ٢٠٧.

الماحي، علي التجاني
٢٠١٣ "الإبل في الرسوم الصخرية في ظفار، عُمان كيف ولماذا "، **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية**، مج٢، ع ٧: ١٠١-١١٢.

ماركولونجو، برونر
٢٠٠٧ "البيئة الجيولوجية (التكوين الجيولوجي لليمن)"، في كتاب: **الرسوم الصخرية واستيطان اليمن من عصور ما قبل التاريخ**، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء: ٥٣-٦٠.

ماكوريستون، جوي
٢٠٠١ " المستوطنات المبكرة في حضرموت: تقرير أولي عن مستوطن من عصور ما قبل التاريخ في شعب منيدر"، في كتاب: **دراسات في الآثار اليمنية (من نتائج بعثات أمريكية وكندية)**، ترجمة: ياسين محمود الخالصي، مراجعة: نهي صادق، المعهد الأمريكي، ط١، صنعاء: ١٨٦-٢٣٩.

مانزوني، رنزو
٢٠١٢ **اليمن رحلة إلى صنعاء عام ١٨٧٧- ١٨٧٨م**، ط١، ترجمة: شيرين إيبش، تحرير وتعليق: أحمد إيبش، مراجعة: أحمد عبد الرحمن السقاف، صادر عن هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة، دار الكتب الوطنية.

محمد، عبد الحكيم شايف
غ.م. **تقيم الأثر البيئي للبلك ٨٢ التابع لشركة ناديكو النفطية**، تقرير (غ .م.).

٢٠٠٢ **الدلالات الثقافية والحضارية للمدافن في جنوب الجزيرة خلال الألف الأول ق.م، دراسة تطبيقية لمدافن حيد بن عقيل(قتبان)**، رسالة دكتوراه، (غ .م.)، قسم الآثار، جامعة الخرطوم.

محيسن، سلطان
١٩٨٩ **بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ (الصيادون الأوائل)**، ط١، دار الأبجدية للنشر، الجمهورية العربية السورية، دمشق.
٢٠٠٤ **عصور ما قبل التاريخ**، منشورات جامعة دمشق، دمشق.
مداغش،عبد المجيد أحمد يحي
٢٠٠٩ **جيومورفولوجية حوض صعدة في اليمن باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية**، رسالة دكتوراه (غ. م.)، قسم الجغرافيا، جامعة عين شمس.
المعمري، عبد الرزاق راشد
١٩٩٥ " العصر الحجري الحديث في جنوب الجزيرة العربية"، **الثقافة**، ع٢٠: ٩٨- ١١٠.
١٩٩٦ "مخلفات أثرية لإنسان ما قبل التاريخ في حوض صنعاء"، الندوة العلمية الأولى للآثار اليمنية، في كتاب: **صنعاء الحضارة والتاريخ**، ج١، صنعاء: ٨٧-١٢٠.
٢٠٠٣ "العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن"، في **الموسوعة اليمنية**، مج٣، ط٢، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء: ٢٠٧٧-٢٠٨٨.
١٤٣١هـ/ " تحقيب دراسات ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية"، **الدارة**، ع٣: ١٦٧- ٢٦٠.
٢٠٠٥ "موروث العصور الحجرية ودوره في تشكل قرى ومدن حضارة جنوب الجزيرة العربية المبكرة" **أبحاث ندوة المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية ـ النشئة والتطور ـ الجوف، المملكة العربية السعودية**، مؤسسة عبدالرحمن: ٧-٣٤.
٢٠٠٩ "دراسات العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة العربية نقد المصادر واستخلاص النتائج"، **أدوماتو**، ع ٢٠: ٧-٣٧.
٢٠١٢ "إشكالية الانتقال إلى العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية"، **الإكليل**، ع ٤٠: ١٢٢- ١٦٣.
المقحفي، أبراهيم أحمد
٢٠٠٢ **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، ج١، المؤسسة الجامعية للدراسات للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
مكياش، عبدالله أحمد
١٩٩٣ **أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية**، رسالة ماجستير (غ. م.)، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، إربد.
ميلارت، جيمس
١٩٩٠ **أقدم الحضارات في الشرق الأدنى القديم**، ترجمة: محمد طلب، تدقيق وتقويم: سلطان محيسن، ط ١، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع.
ناجي، سلطان
١٩٨٠ "تاريخ التحريات الأثرية في اليمن"، **سومر**، مج ٣٤ :٢٣٦ -٢٦٢.
الناشري، علي محمد علي
٢٠٠٤ **ذي جرة وحكمهم في دولة سبأ وذي ريدان، دراسة في التاريخ السياسي لليمن القديم**، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

نعمان، خلدون هزاع عبده
٢٠٠٤ **الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش**، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.
٢٠١٣ "نقوش جديدة من ذمار"، **ريدان**، ع ٨ :٢٩١- ٣١١.
٢٠١٩ "مكتشفات أثرية جديدة في اليمن باستعمال التقنيات الحديثة"، **مجلة الآداب للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، ع ١٣: ١١٥-١٦٥.

الناضُوري، رشيد
١٩٧٧ **المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا، مرحلة التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي من العصر الحجري الحديث حتى نهاية الألف الثالث ق.م**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

النور، اسامه عبد الرحمن
١٩٨٣ **مجتمعات الإشتراكية الطبيعية، دراسة تحليلية لتطور الثقافة والتقنية والاقتصاد في مرحلة ما قبل التاريخ**، أورينتال للنشر والطباعة والتوزيع، ط١، مدريد.

نيفتش، بيترجزيز
١٩٩٧ **العربية الجنوبية، الآثار التاريخية والثقافية القديمة**، مج ١، ترجمة: قائد محمد طربوش، صادر عن دار العلم، أكاديمية العلوم السوفيتية.

نيفسكي؛ غرياز؛ كلوتشكوف؛ ليفين، وبونغارد ، شنيرلمان؛ بيلوفا؛ سافرونوف؛ وآخرون
١٩٨٨ "تاريخ حضرموت وحضارتها: قضايا دراستهما والبحوث الأخيرة"، في كتاب: **الجديد حول الشرق القديم**، ترجمة: جابر ابى جابر (المقدمة والفصول ١- ٦)؛ وخيري الضامن (الفصول ٧- ١٤)، دار التقدم، الاتحاد السوفييتي: ٢١٨- ٢٤٨.

الهاشمي، رضا جواد
١٩٨٠ "جوانب من تاريخ الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ"، **سومر**، مج ٣٦، ج١: ١٧- ٣٧.

هربيه، تارا ستيمر
٢٠٠٢ "النصب الحجرية في اليمن"، **حوليات يمنية**، ع ٢: ٣٩-٤٣.

الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (٢٨٠- ٣٣٦هـ)
١٩٦٦ **الإكليل، الجزء الثاني**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
١٩٨٦ **الإكليل، الجزء الأول**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط٤، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
١٩٩٠ **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء.
٢٠٠٤ **الإكليل الجزء الثامن**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

ولي، هاوكس ول
١٩٦٧ **"أضواء على العصر الحجري الحديث"**، ثلاثة فصول مترجمة من كتاب: **ما قبل التاريخ وبدايات المدينة قبل الميلاد**، ترجمة وتعليق: يسري الجوهري، دار المعارف، جامعة أسيوط وجامعة بيروت العربية.

ونس، أحمد عمر
٢٠٠٨ **تهامة في التاريخ القديم- الألف الثالث قبل الميلاد- إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، دراسة تاريخية أثرية**، رسالة ماجستير (غ. م.)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن.

ويلكنسون، توني؛ إيدينز، كريستوفر؛غيبسون، ميجورجاك
2001 "آثار المرتفعات اليمنية تسلسل زمني تمهيدي" في كتاب: **دراسات في الآثار اليمنية (من نتائج بعثات أمريكية وكندية)**، ترجمة: ياسين محمود الخالصي، مراجعة: نهي صادق، المعهد الأمريكي، ط١، صنعاء: ٩٧-١٨٥.

ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية

Al-Nood, M. ; C. Edens

2005 "The Bronze Age Developments in the Highlands of Yemen", **Middle East Studies Association Meeting**, Washington D.C. USA:1-17.

Amirkhanov, H. A.

1997 **The Neolithic and Post Neolithic of Hadramawt and Mahra**, Moscow, (in Russian).

2006 **Stone Age of South Arabia**, NAUKA, Moscow, (in Russian).

2008 **Cave Al-Guza: The Multilayer Site of Oldowan in South Arabia**, Russian Academy of Sciences Institute of Archaeology, Moscow.

Badre, L.

1991 "Le sondage stratigraphique de Shabwa, 1976-1981", **Syria** 68: 229-314.

Bayle des Hermens, R. de.

1976 "Premiare mission de recherches prehistorques en Republique Arabe du Yemen", **L'Anthropolgie** 80: 5-37.

Bulgarelli, G .M.

1987 "Evidence of Paleolithic Industries in Northern Yemen", in: **Yemen 3000 Years of Art and Civilization in Arabia Felix**, Plnguin-Verlag, Innsbruck. Umschau-Verlag, Frankfurt: 32-34.

Costantini, L.

1984 "Plant Impressions in Bronze Age Pottery from Yemen", **EW** 34, (1-3): 107-115

1990 "Ecology and Farming of the Protohistoric Communities in the Central Yemeni Highlands". in: De Maigret A.(editor) **The Bronze Age Cultures of Khawlan at Tiyal and al Hada**, (IsMEO, Reports and Memoirs XXIV) Rome: 187-204.

Crassard, R. ; Y.H. Hilbert

2013 "A Nubian Complex Site From Central Arabia: Implications For Leavllois Taxonomy and Human Dispersals during the Upper Pleistocene", PLOS ONE 8: 1-18.

De Maigret, A.

1983 "ISMEO ACTIVITIES" **EW** 33 (1/4): 315-344.

1984 "A bronze Age for Southern Arabia", **EW** 34 (1-3): 75 - 106.

1986 "Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic", **EW** 36(4): 376 - 470.

1987 "The Yemeni Bronze Age", in: **Yemen 3000 Years of Art and Civilization in Arabia Felix**, Plnguin-Verlag, Innsbruck. Umschau-Verlag, Frankfurt: 38-40.

1990 "Bronze Age Faunal Collections from North Yemen", in **The Bronze Age Culture of Khawlan al-Tiyal and al-Hada,** IsMEO, Rome: 149-170.

2002 (a) "The Neolithic Period on the coast", **AFEAHY**: 127 - 133.

2002 (b) "The Bronze Age", **AFEAHY**:134- 162.

Di Mario, F.

1989 "Estern ar-Rub' al-Khali «Neolithic»: New Data from the Ramlat Sab'atayn (Yemen Arab Republic)",dell 'Istituto universitario orientale **di Napoli** 49/2. : 109- 148.

1990 "The Bronze Age Lithic Industry" In the Bronze Age Culture Of Hawlan At-Tiyal and al-Hada, Ed. A. de Maigret. Ismeo-Rome: 81-114.

Doe, B.

1971 **Southern Arabia** , Thames and Hudson , London.

Edens, C.

1999 "The Bronze Age OF Highland Yemen: Chronology and Spatial Variabilty Of Pottery and Settlement", **Paléorient** 25(2): 105- 128.

2002 "Before Sheba Queen of Sheba: Treasures from Ancient Yemen", London**. BM**:80-85.

Edens, C. ; T. J. Wilkinson

1998 "Southwest Arabia During the Holocene Recent Archaeological Developments", **WP** 12: 55-119.

Fedele, F. G.

1984 "Fauna of Wadi Yanaʿim (WYI), Yemen Arab Republic", **EW** 34 (1-3): 117-125.

1986 "Neolithic and Protohistoric Cultures", **EW 3**6 (4): 396-400.

1987 "North Yemen: The Neolithic" in: **Yemen 3000 Years of Art and Civilization in Arabia Felix**, Plnguin-Verlag, Innsbruck. Umschau-Verlag, Frankfurt: 34-41.

1990 "Man, Land and Climate: Emerging Interactions from the Holocene of Yemen Highlands", in: **Man's Role in the Shaping of the Eastern Mediterranean Landscape**, Bottema, Entjes-Nieborg and Van Zeist (eds.): 31-42.

Fedele, F. G.; Zaccara, D.
2005 "Wadi Al-Tayyila3: A Mid-Holocene Site on the Yemen Plateau and its Lithic Collection", in: **SSEHS**, :213-244.
Fossati, A. E.
2015 "Rock Art in Jabel Akhdar, sultanate of Oman: An Overview", **AIRA** 41: 1-8.
Ghaleb, A. O.
1990 **Agricultural Practices in Ancient Radman and Wadi al- Jubah (Yemen)**, Ph.D. dissertation (Unpublished), University of Pennsylvania, Philadelphia.
2005 "Bronze Age Sites in Bidbida, the Northeastern Highland of Yemen", **SSAEHS**: 279-294.
Gibson, M. ; T. J. Wilkinson
1995 "The Dhamar Plain, Yemen: A Preliminary Study of the Archaeological Landscape", **PSAS** 25 : 159-183.
Grigson, C.; John, A.; Gowlet; Zarins, J.
1989 "The Camel in Arabia,direct Radiocarbon date,Calebrated to about 7000 BC", **JRAS** 16: 355- 362.
Hannover
1991 "Geological map of the Republic of Yemen", Sheet al-Hudaydah, 1-25000, Federal Republic of Germany.
Jung, M.
1991 "Bronze Age Rock Pictures in North Yemen", **EW** 41, (1-4): 47-77.

Keall, E.
2005 "Placing Al-Midamman In Time. The work of The Canadian Archaeological Mission on The Tihāma Coast, from the Neolithic to the Bronze Age", **ABADY** 10 : 87-100.
Khalidi, L.
2005 "The Prehistoric and Early Historic Settlement Patterns on the Tihāma Coastal Plain, (Yemen), Preliminary Findings of the Tihāma Coastal Survey, 2003", **PSAS** 35: 115-117.
2006 **Settlement, Culture-Contact and Interaction Along the Red Sea Coastal Plain, Yemen: The Tihāmah cultural landscape in the late prehistoric period, 3000-900 B.C**, Ph.D. dissertation, (Unpublished), University of Cambridge.
Lewis, K.
2000 **Beyond Subsistence: Archaeology of food and society in Early Historic Highland, Yemen**. Dissertation

Proposal Presented to the University of Chicago, Department of Anthropology.

Lèzine, A. M., J. f. Saliège, CH. Robert, F. Wertz, and M.L. Inizan.
1998 "Holocene Lakes from Ramlat as-Sab'atayn (Yemen), Illustrate the Impact of Monsoon Activity in Southern Arabia", **QR** 50: 290-299.

Sitzia, L; Bertran,p.;Boulogue,S. ; Macchiarelli, R..
2012 "The Paleoenvironment and Lithic Taphonomy of Shi'Bat Dihya 1, a Middle Paleolithic Site in Wadi Surdud, Yemen, Fluvial Paleo environment and Lithic Taphonomy, Yemen", **G** 27: 471-491.

McClure, H.
1976 "Holocene Paleoecology and Prehistory in Highland Southern Arabia", **N** 28(1): 61-88.

1978 "Ar Rubʿ AL Khali", in: Al- Sayari, S .and Zot1 J. (eds) Quaternary Period in Saudi Arabia ,Springer Verlag, Vienna: 252-262.

McCorriston, E.A; Oches,D.E;Walter and Cole,K.L
2002 Holocene Paleoecology and Prehistory in High and Southern Arabia**, Paléorient,** vol.28(1):61-88.

Müller, W.
1971 Das wiederentedeckte Wunder Von Bainon", **JR** 1: 11-12.

2010 **Sabäische Inschriften nach Ären datiert, Bibliographie, Texte und Glossar,** Harrassowitz, Wiesbaden.

Newton, L. S. ; Zarins, J.
2000 "Aspects of Bronze Age Art of Southern Arabia: The Pictorial Landscape and its Relation to Economic and Socio-political Status. **AAE** 11: 154- 179.

Noman, K.H.A.
2012 **Study of South Arabian Inscriptions from the region of Dhamār (Yemen),** Ph.D. dissertation, (Unpublished), University of Pisa.

Overstreet, W. C. Grolier, M. J. ; M. R. Toplyn
1985 "Reconnaissance Geological of The al-Jubah quadrangle, Yemen Arab Republic" in kinney,. D and Dilonardo. A (eds.). **GARYARAFSM** Washington. DC: 155-288.

Parker, A.G.; G. Preston; H. Walkington, ; M. J. Hodson

2006 "Developing a Framework of Holocene Climatic Change and Landscape Archaeology for The Lower Gulf Region, South eastern Arabia", **AAE** 17: 125-130.

Radt, W.

1971 "Bericht über eine Forschungsreise in die Arabishche, Republik Jemen", **AA** 2: 253-263.

Ryckmans, J.

2001 "Origin and Evolution of South Arabian Minuscule Writing on Wood", **AAE** 12: 223-235.

Tosi, M.

1986 "Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic, Survey and Excavations on the Coastal Plain (Tihāma)", **EW** 36 (4): 400-414.

Vogt,B.

1994 "Death Resurrection and Gamel, inArabia Felix",festschrift. W.Müler,**GHVW**:279- 290.

Wendrich, W. Z.; Barnard, H. and R. M. Bridgman

1999 "Report of Baynun Mapping Project", (CNWS Publications, 80), Leiden: 1-99.

Whalen, N. K.E. Schatte

1997 "Pleistocene Sites in Southern Yemen", **AAE** 8 :1-10

Whalen, N. M.

1993- 1994 "Is the Early Man Found His way through Bab Al-Mandab strait from Africa to Yemen", **HAY** 2-3 : 1- 17.

Wilkinson ,T. J.

1997 "Holocene Environments of the High Plateau, Yemen. Recent Geoarchaeological Investtigation ", **GI** 12, 8: 833- 864.

2003 "The organization of settlement in highland Yemen during the Bronze and Iron Ages", **PSAS** 33: 157-168.

2005 Soil Erosion and Valley Fills in the Yemen Highlands and Southern, Turkey: Integrating Settlement and Climate Change, **GI**.20,.2: 169-192.

Wilkinson T. J.; Edens .C. and Barratt, G.

2001 "Hammat al-Qāʿ an Early Town in Southern Arabia", **A** 74: 249-259.

Wilkinson, T. J., C. Edens and Gibson, M.

1997 "The Archaeology of the Yemen High Plains: A Preliminary Chronology", **AAE** 8: 99-142.

1999 "Survey and Excavation in the Central Highlands of Yemen: Results of the Dhamar Survey Project,1996-1998",**AAE** 10:1-33.

الملاحق

أولاً: جدول بأسماء المواقع الأثرية وتاريخها الزمني

ثانيًا: الخرائط والصور الفضائية

ثالثًا: الأشكال

رابعًا: الصور

أولاً: جدول بأسماء المواقع الأثرية التي تم تسجيلها في منطقة الدراسة خلال المسح الأثري وتاريخها الزمني وذلك على النحو الآتي:

م	اسم الموقع	نوع الموقع	تاريخه الزمني
١	موقع رأس الحَرَاضِي	بقايا منشآت سكنية	عصر حجري حديث
٢	الحَشْرَج (١)	بقايا منشآت سكنية	عصر حجري حديث
٣	موقع ضُوره	بقايا منشآت سكنية	عصر حجري حديث
٤	موقع اللّصْبَه	بقايا منشآت سكنية	عصر حجري حديث
٥	موقع جِرفْ المَــلاحَ (١)	بقايا منشآت سكنية	عصر حجري حديث + عصر برونزي
٦	موقع هضبة وَقِيْط (١)	بقايا منشآت سكنية	عصر حجري حديث+ عصر برونزي
٧	موقع هضبة التَّألِبي	بقايا منشآت سكنية	عصر برونزي
٨	موقع شِعْب الجَّرْف (١)	بقايا منشآت سكنية	عصر حجري حديث+ عصر برونزي
٩	موقع الشِعْب الأحمر (١)	بقايا منشآت سكنية	عصر حجري حديث + عصر برونزي
١٠	موقع قَرَضَة المَهْدِي	بقايا ورش صناعة الأدوات الحجرية تضمنت: بقايا نويات حجرية وشظايا وشطائر حجرية ونصال ورؤوس سهام ومكاشط، وغيرها.	عصور ما قبل التاريخ (عصر حجري قديم الأوسط والأعلى، والعصر الحجري الحديث والعصر البرونزي)
١١	- موقع الروضة (العَقَبَة البَيْضَاءُ)	بقايا ورش صناعة الأدوات الحجرية تضمنت: بقايا نويات حجرية وشظايا وشطائر حجرية ونصال ورؤوس سهام ومكاشط وغيرها.	عصور ما قبل التاريخ (عصر حجري قديم الأوسط والأعلى، والعصر الحجري الحديث والعصر البرونزي)

١٢	موقع شعب راشِدْ (١)	مدافن ركامية	عصر حجري حديث
١٣	موقع شِعْب الجَّرْف (٢)	مدافن ركامية	عصر حجري حديث
١٤	موقع هضبة وَقِيْط (٢)	مدافن ركامية	عصر حجري حديث
١٥	موقع الشِعْب الأحمر (٢)	مدافن ركامية	عصر حجري حديث
١٦	جِرفْ المَــلاَحَ (٢)	رسومات ومخربشات صخرية	عصر حجري حديث + عصر برونزي
١٧	موقع شعب راشِدْ (٢)	رسومات ومخربشات صخرية	عصر حجري حديث + عصر برونزي + عصر حميري
١٨	موقع الكولة المقطوعة	منشآت سكنية	عصر برونزي
١٩	الشِعْب الأحمر(٣)، جِرفْ المَــلاَحَ(٣)، الحَشْرَج (٢)	بقايا ترسبات طمئية، وبقايا حقول زراعية، وأجران وحواجز مائية صغيرة	عصر حجري حديث + عصر برونزي
٢٠	شعاب السّيال في موقع اللّصْبَة، وقَلْتِ الحنش في موقع الشِعْب الأحمر	بقايا قنوات ري بدائية وينابيع وعيون دائمة الجريان حتى يومنا هذا	عصور ما قبل التاريخ

ثانيًا: الخرائط

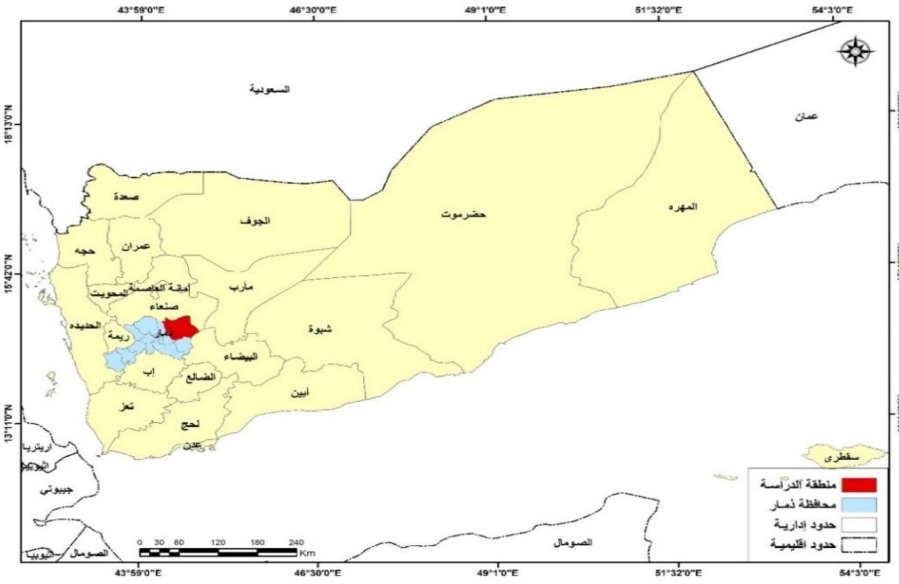

خارطة (١) توضح موقع محافظة ذمار بالنسبة للجمهورية اليمنية اعتماداً على قاعدة بيانات الجهاز المركزى للاحصاء ٢٠٠٤ (عمل الباحث).

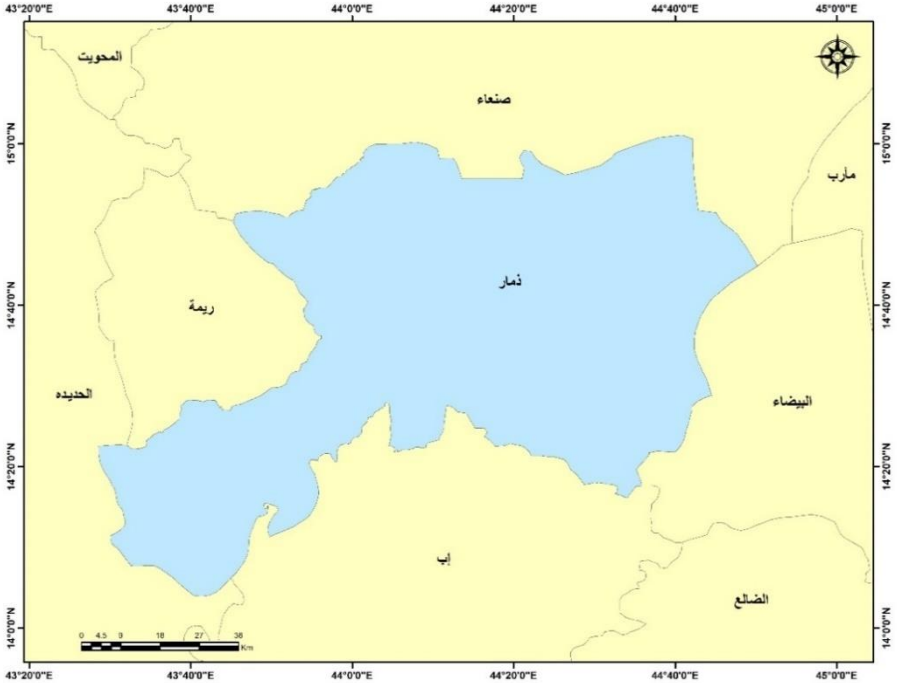

خارطة (٢) توضح حدود محافظة ذمار اعتمادًا على قاعدة بيانات الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٠٤ (عمل الباحث).

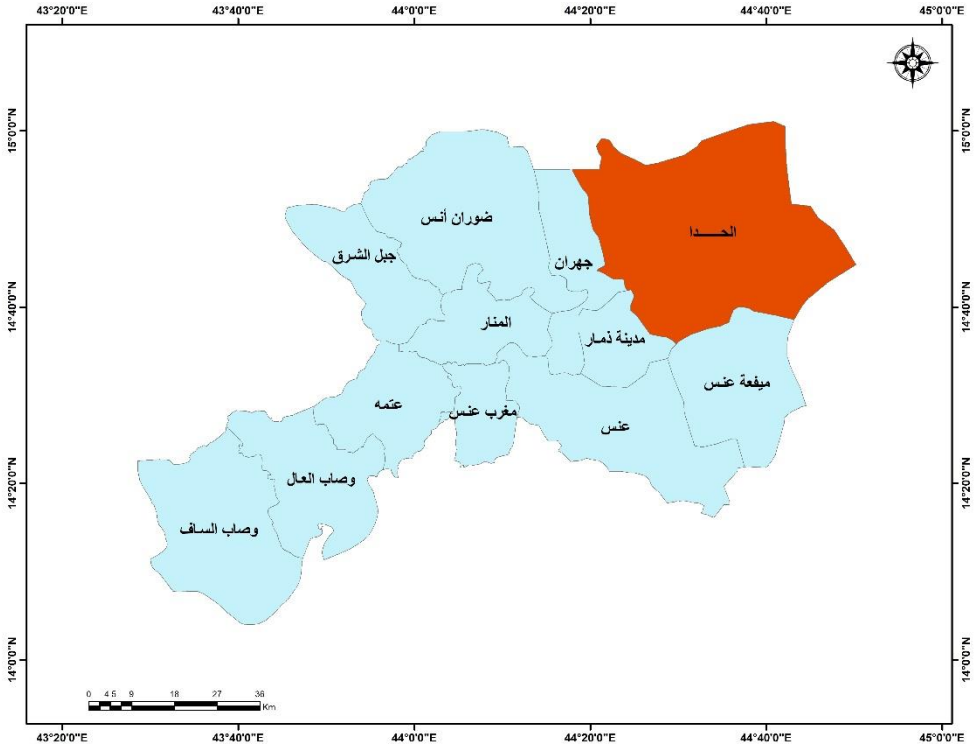

خارطة (٣) توضح موقع منطقة الدراسة في مديرية الحدأ التي تعدُ إحدى مديريات محافظة ذمار (عمل الباحث) اعتمادًا على قاعدة بيانات الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٠٤.

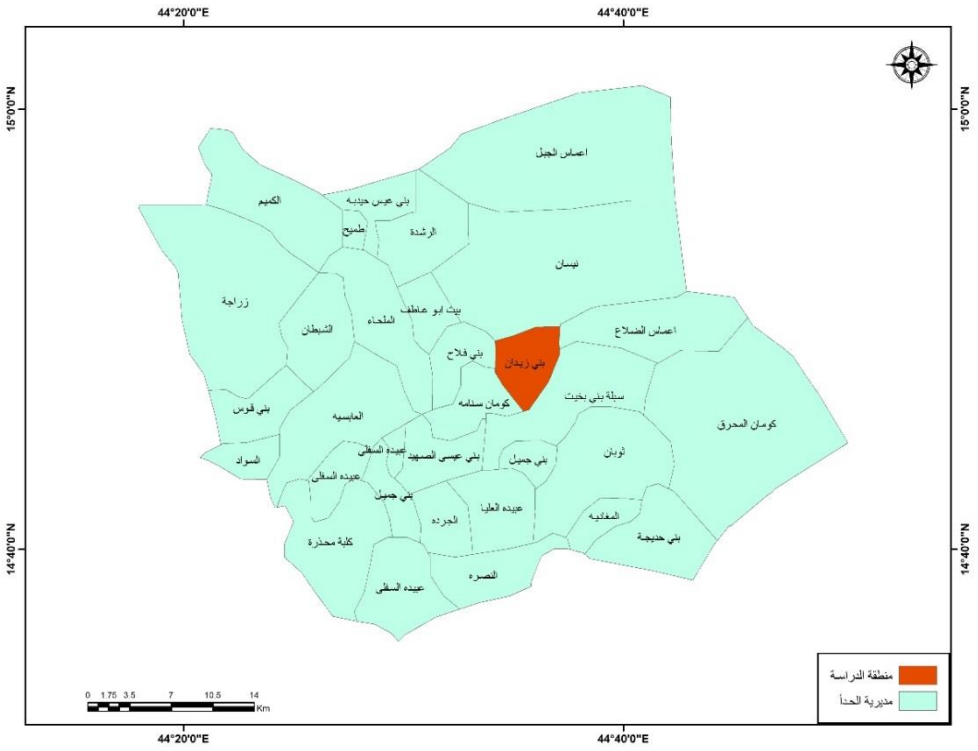

خارطة (٤) توضح موقع منطقة الدراسة في عزلة بني زيدان – مديرية الحدأ- وحدودها، (عمل الباحث) اعتمادًا على قاعدة بيانات الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٠٤.

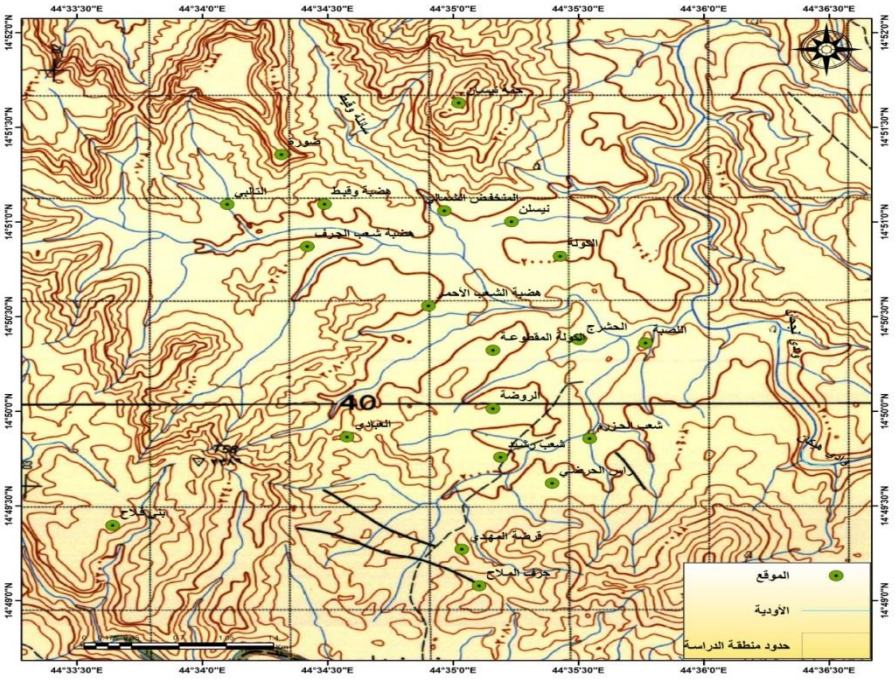

خارطة (٥) توضح طبوغرافية منطقة الدراسة (عمل الباحث) اعتمادًا على الخريطة الطبوغرافية التي أعدتها مصلحة المساحة بالتعاون مع إدارة المساحة لما وراء البحار لعام (١٩٨٠) بمقياس رسم ١: ٥٠٠٠٠ وباستخدام برنامج(ArcGIS).

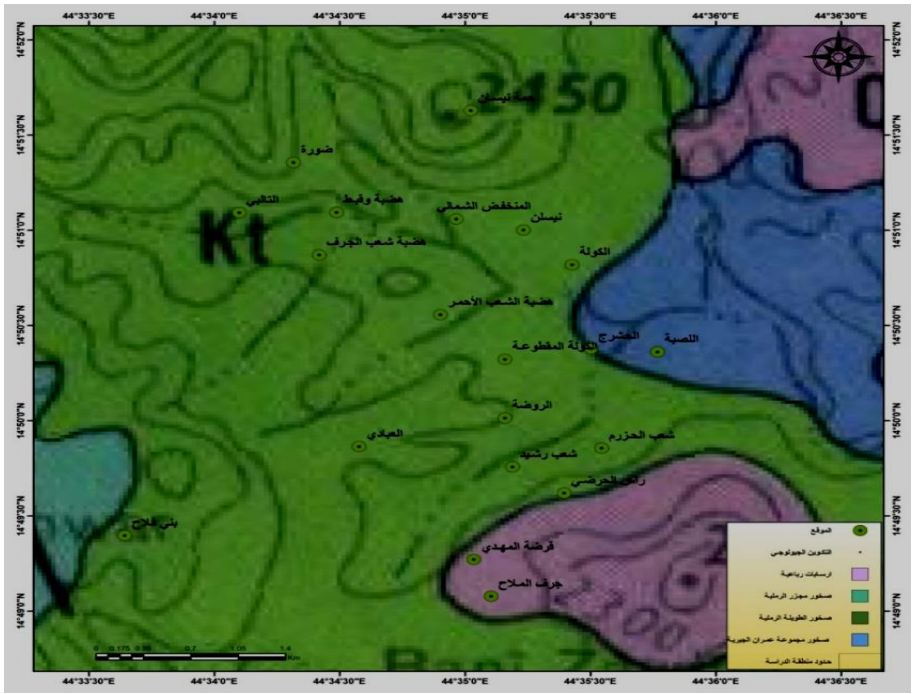

خارطة (٦) توضح جيولوجية منطقة الدراسة (عمل الباحث) اعتمادًا على الخريطة الجيولوجية بمقياس ١: ٢٥٠٠٠(Hannover, Sheet Sana'a,1991)

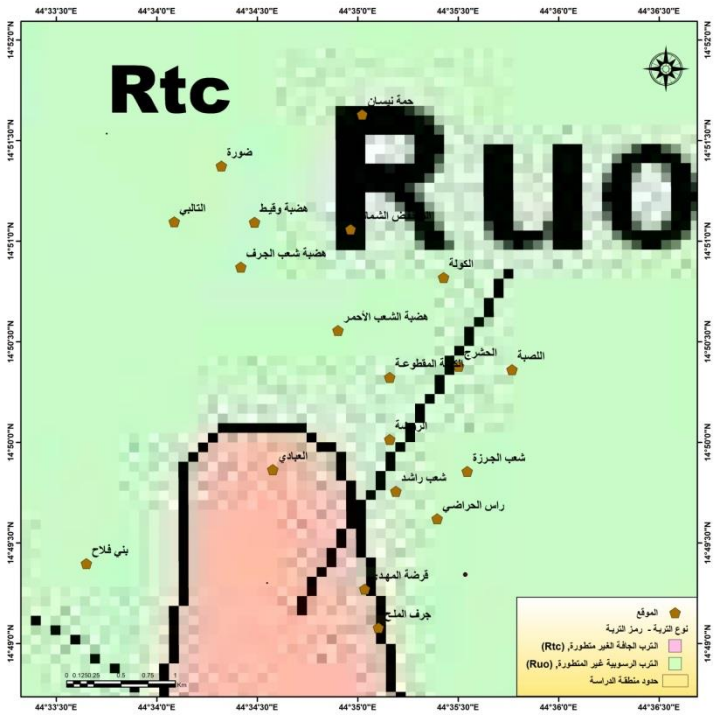

خارطة (٧) توضح تربة منطقة الدراسة (عمل الباحث) اعتمادًا على خريطة التربة بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠ عن الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي (٢٠٠٦).

ثالثًا: الصور الجوية

صورة جوية (١) باستخدام Google Earth توضح موقع محافظة ذمار.

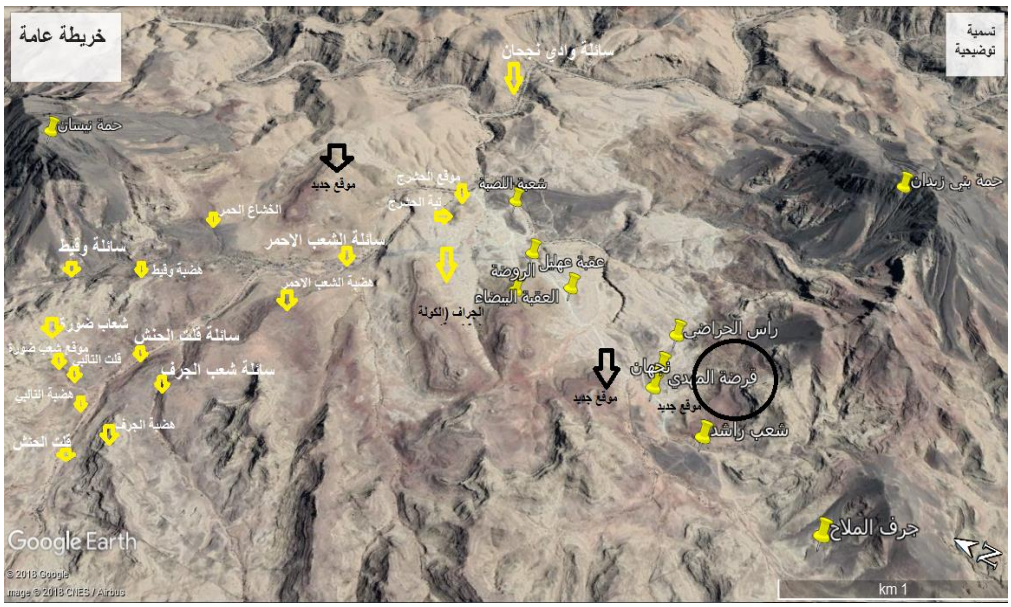

صورة جوية (٢) باستخدام Google Earth توضح انتشار المواقع الأثرية المكتشفة في منطقة الدراسة.

صورة جوية (٣) باستخدام Google Earth توضح موقع رأس الحَرَاضِي.

صورة جوية (٤) باستخدام Google Earth توضح المستوطنات السكنية المنتشرة في أسفل تل موقع الحَشْرَج.

صورة جوية (5): باستخدام Google Earth توضح البقايا المعمارية المنتشرة على الجزء الشرقي المنبسط لهضبة اللَّصْبَه، وسفحها الشمالي والشمالي الشرقي المنبسط المحاذي مباشرة لمجرى مائي صغير.

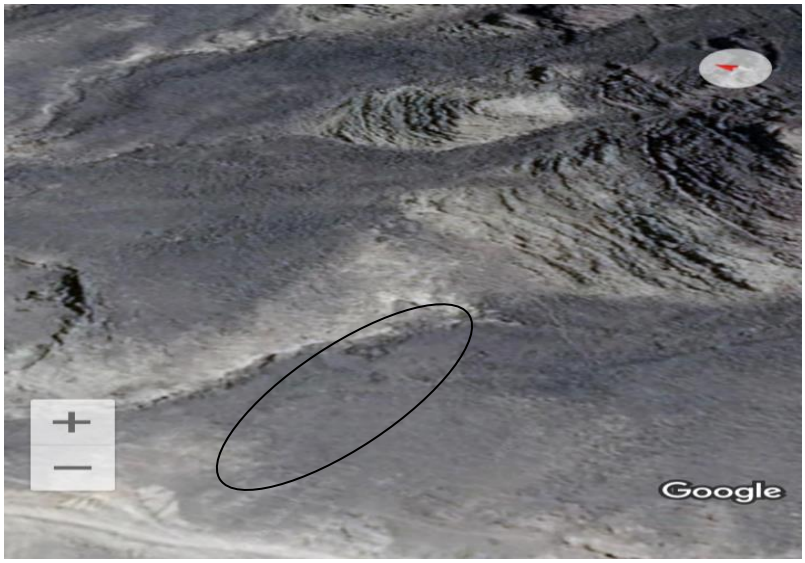

صورة جوية (٦) باستخدام Google Earth توضح البقايا المعمارية المنتشرة في الجزء الغربي من قمة جبل بنى زيدان البركانية، من موقع جِرفْ المَــلَاحَ.

صورة جوية (٧) باستخدام Google Earth توضح البقايا المعمارية المنتشرة على السطح المنبسط لهضبة موقع وقيط.

صورة جوية (٨) باستخدام Google Earth توضح البقايا المعمارية المنتشرة على السطح المنبسط لهضبة موقع التَّألبي.

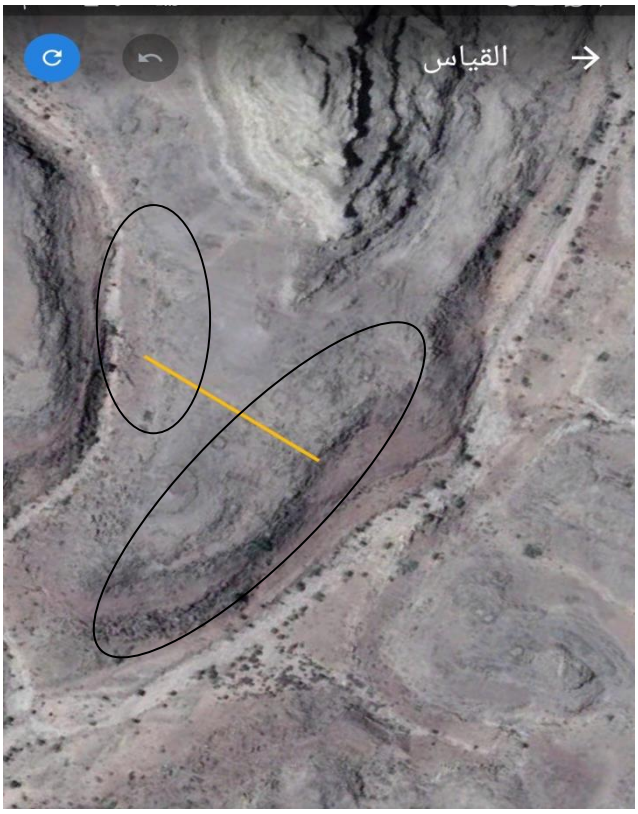

صورة جوية (٩) باستخدام Google Earth توضح انتشار البقايا المعمارية المنتشرة على السطح المنبسط لهضبة في موقع شِعْب الجَّرْف.

صورة جوية (١٠) باستخدام Google Earth توضح البقايا المعمارية المنتشرة على طرف السطح الشرقي المنبسط للهضبة الشعب الأحمر وكذلك على سفحها الشمالي المحاذي للمجرى المائي.

صورة جوية (١١) باستخدام Google Earth توضح البقايا المعمارية لوحدتين سكنيتين تنتشر أحدها على السطح المنبسط للسفح الشرقي لهضبة الشعب الأحمر، والأخرى في جزئها الجنوبي.

رابعًا: الأشكال

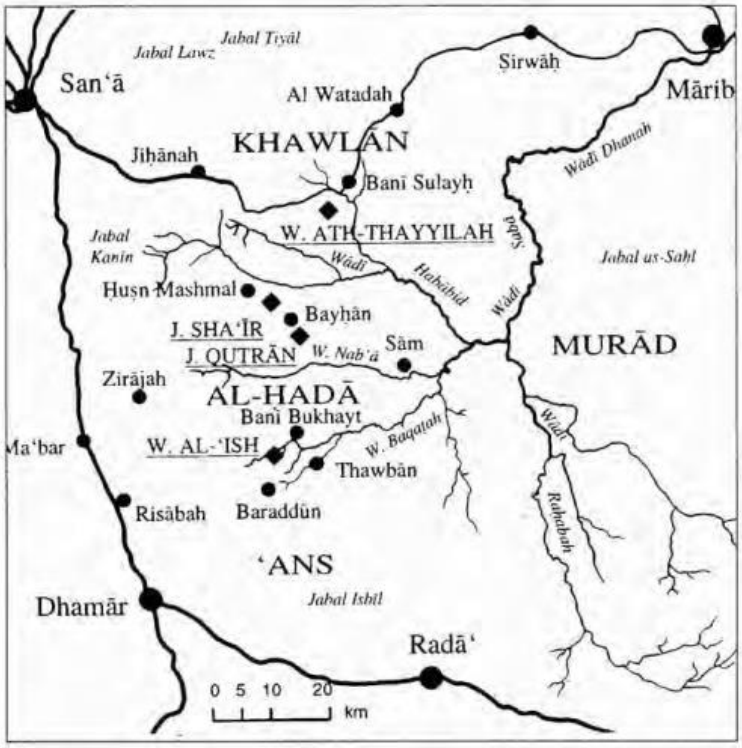

شكل (١) توضح المواقع الأثرية المكتشفة في اليمن، المؤرخة إلى العصر الحجري الحديث
(After; De Maigret 2002 (a) :Pp121; Fig:27)

شكل (٢) توضح المواقع الأثرية المكتشفة في اليمن، المؤرخة إلى العصر البرونزي ;Pp135 (
(After; De Maigret 2002 (a) :Fig:300)

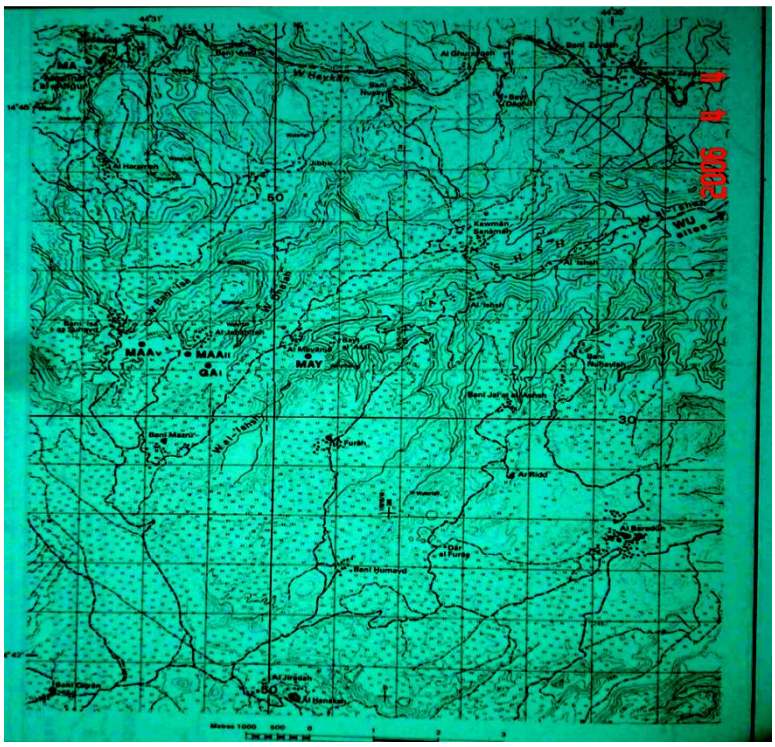

شكل (3) يوضح المواقع المكتشفة في منطقة الحدأ (After; De Maigret 1990: fig:20)

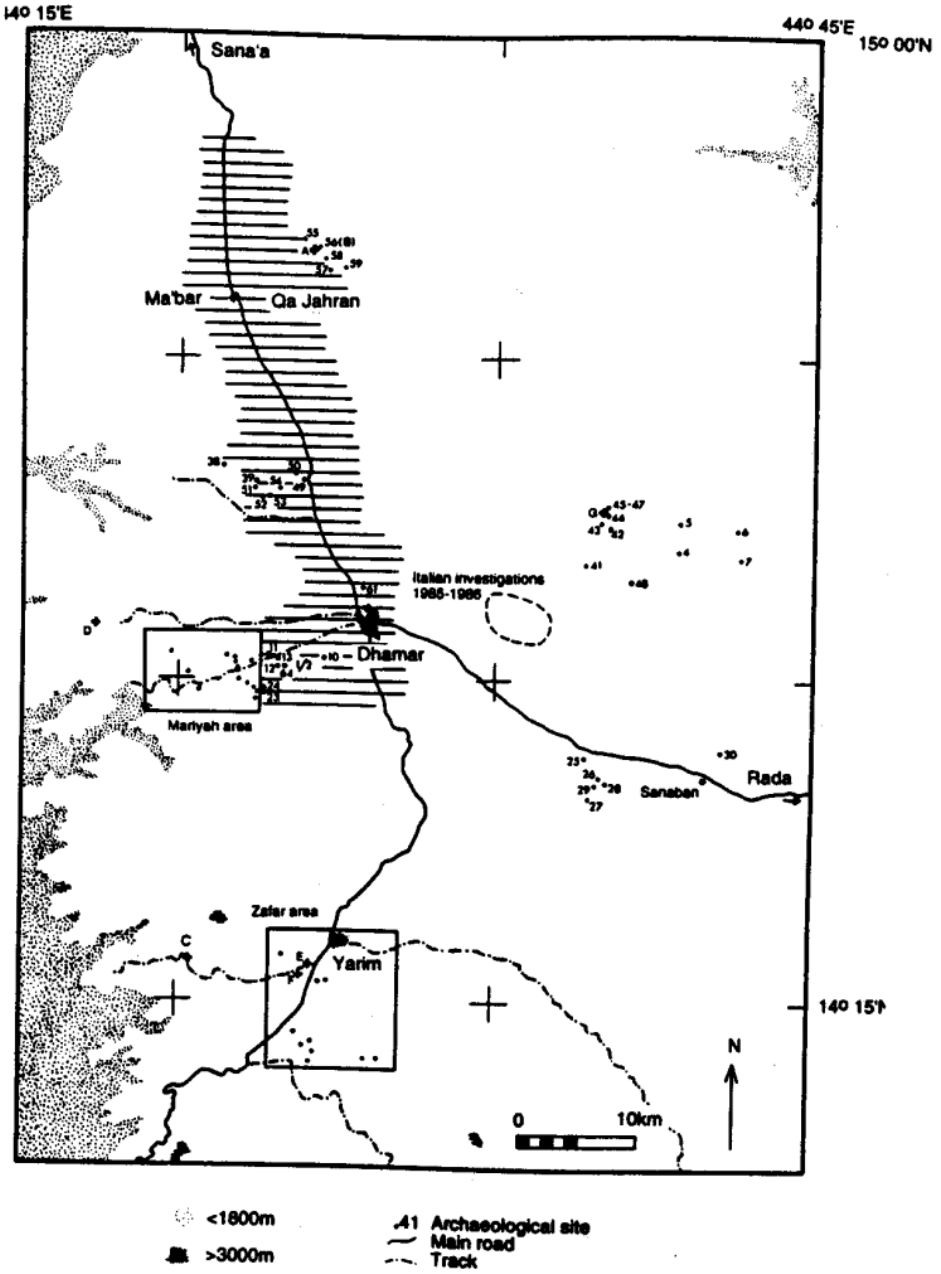

شكل (4) يوضح المواقع المكتشفة في منطقة ذمار من قبل البعثة الأثرية الأمريكية

(After; Gibson; Wilkinson1995: 160, Fig:1)

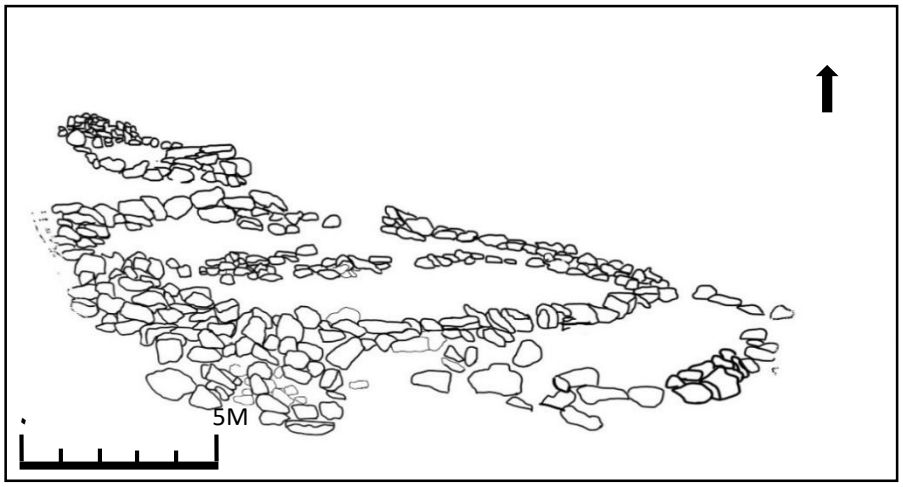

شكل (٥) يوضح المستوطنة السكنية في موقع رأس الحَرَاضِي (تفريغ الباحث).

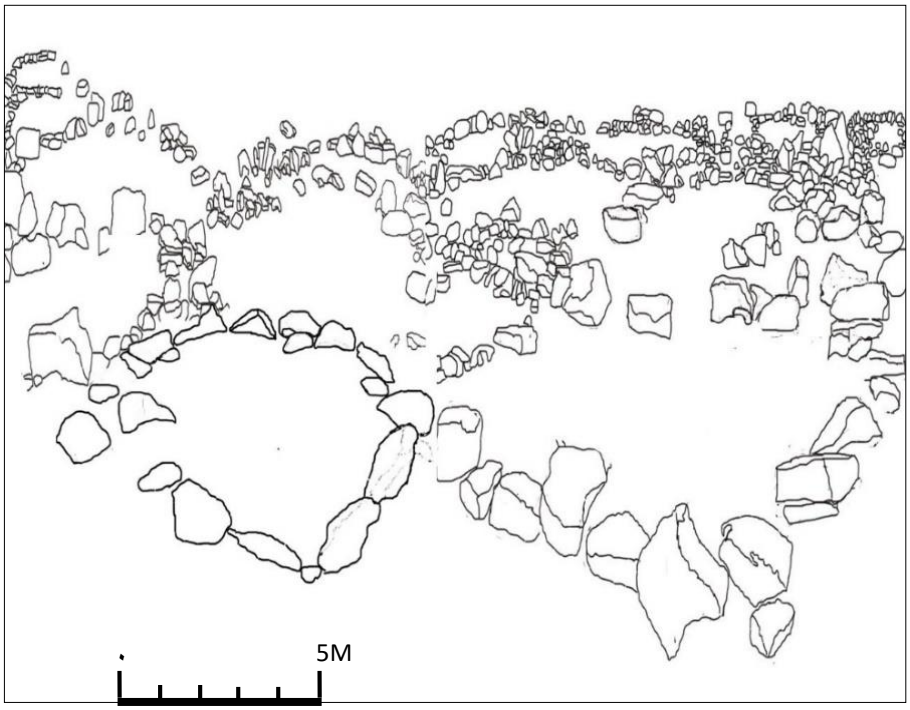

شكل (٦) يوضح المستوطنة السكنية في موقع الحَشْرَج (تفريغ الباحث).

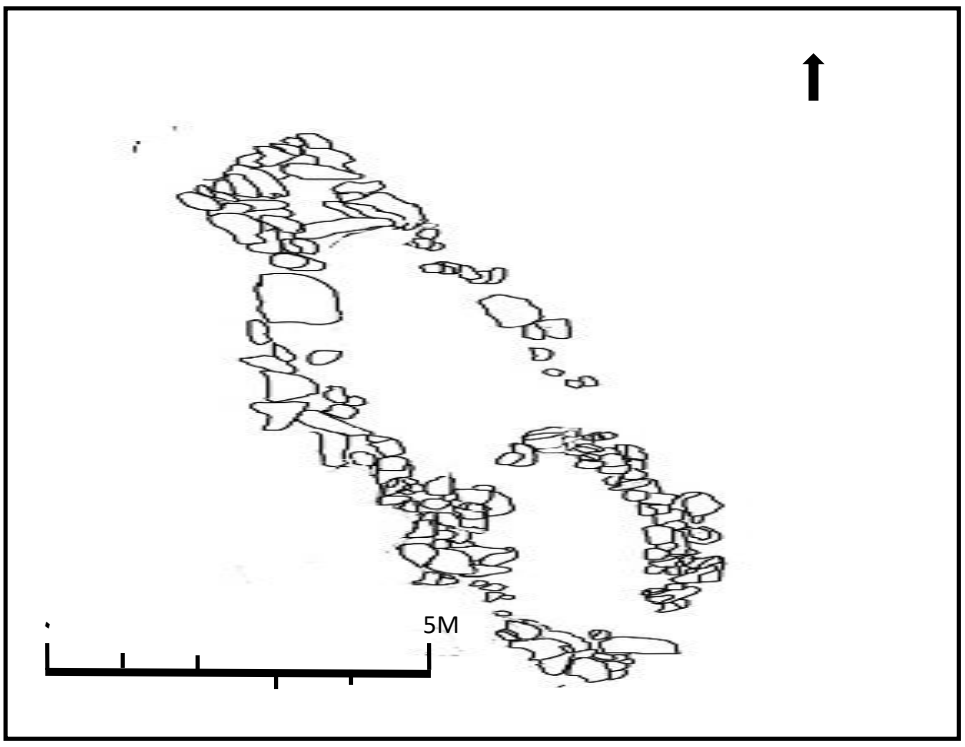

شكل (٧) يوضح الوحدة السكنية (A) البيضاوية الشكل في موقع ضُورَة (تفريغ الباحث).

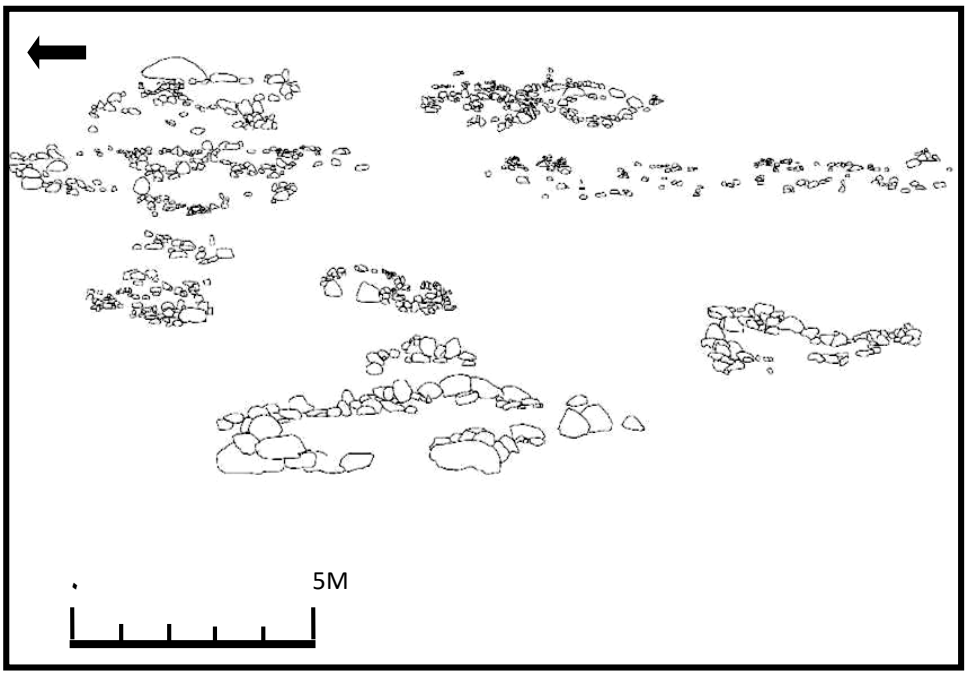

شكل (٨) يوضح التصميم التخطيطي الهندسي للوحدة السكنية (B) الدائرية وشبه الدائرية والبيضاوية الشكل المنتشرة على أطراف المنحدر الشمالي الشرقي للمجرى المائي في موقع اللَّصْبَة (تفريغ الباحث).

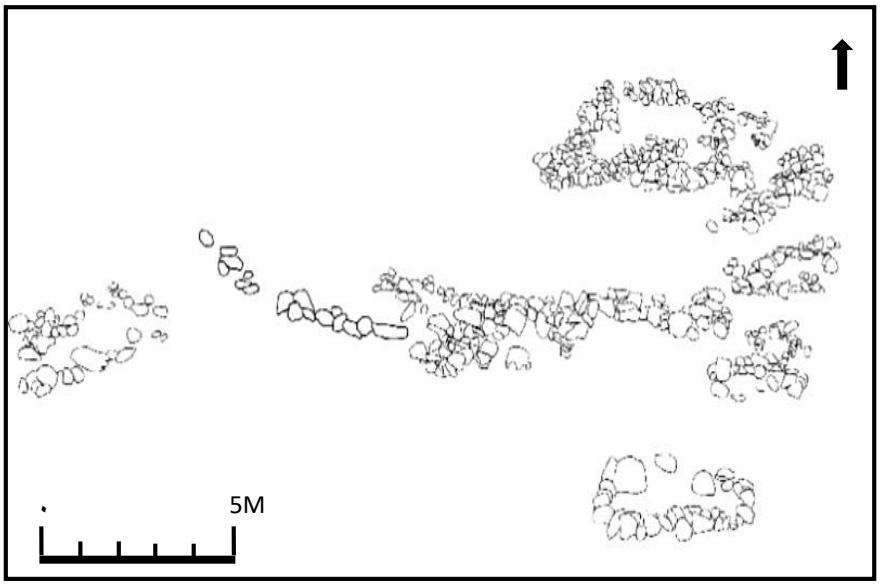

شكل (٩) يوضح تصميم الوحدة السكنية (C) البيضاوية الشكل الواقعة في أسفل المنحدر الغربي للهضبة المقابلة لهضبة اللَّصْبَة (تفريغ الباحث).

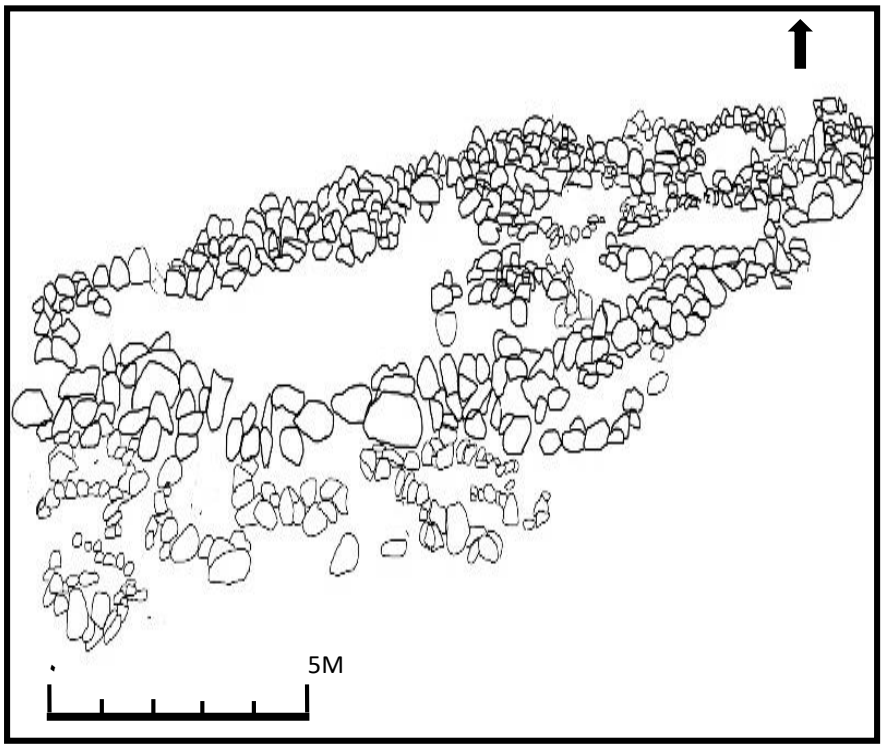

شكل (١٠) يوضح الوحدة السكنية (A) المكونة من غرف مترابطة تطل على فناء وملحقات إضافية تلتصق بها من الخارج، في موقع جرف المَلَاحَ (تفريغ الباحث).

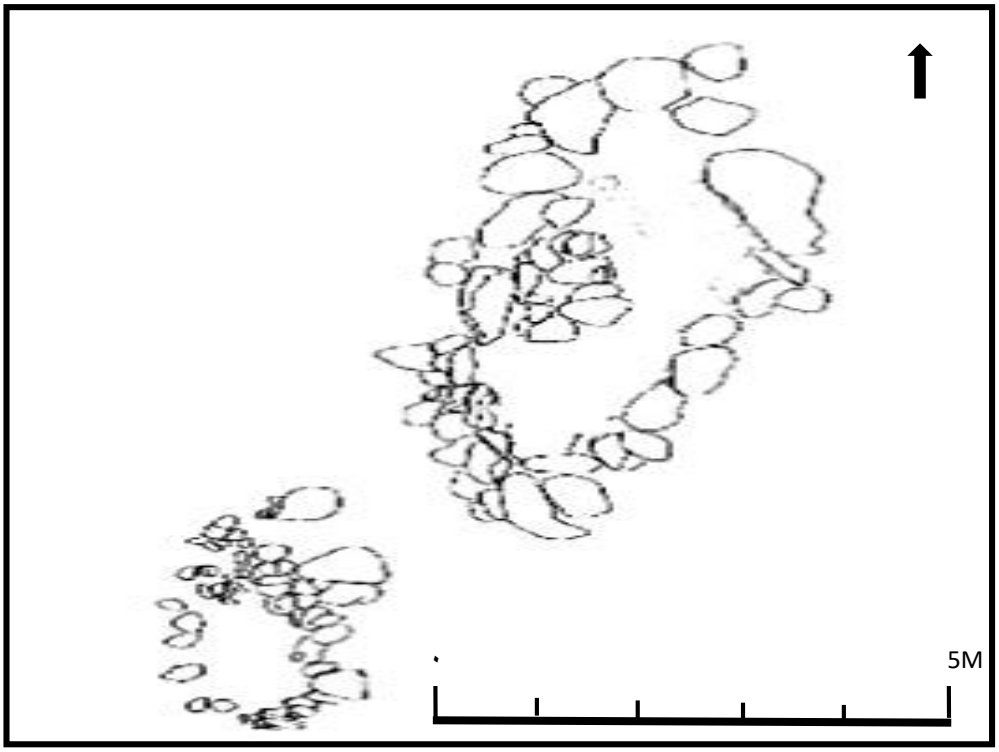

شكل (١١) توضح بعض المساكن الفردية الواقعة إلى الشرق من الوحدة السكنية (A)، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ (تفريغ الباحث).

شكل (١٢) يوضح بعض الغرف الدائرية، في موقع شِعْب الجَّرْف (تفريغ الباحث).

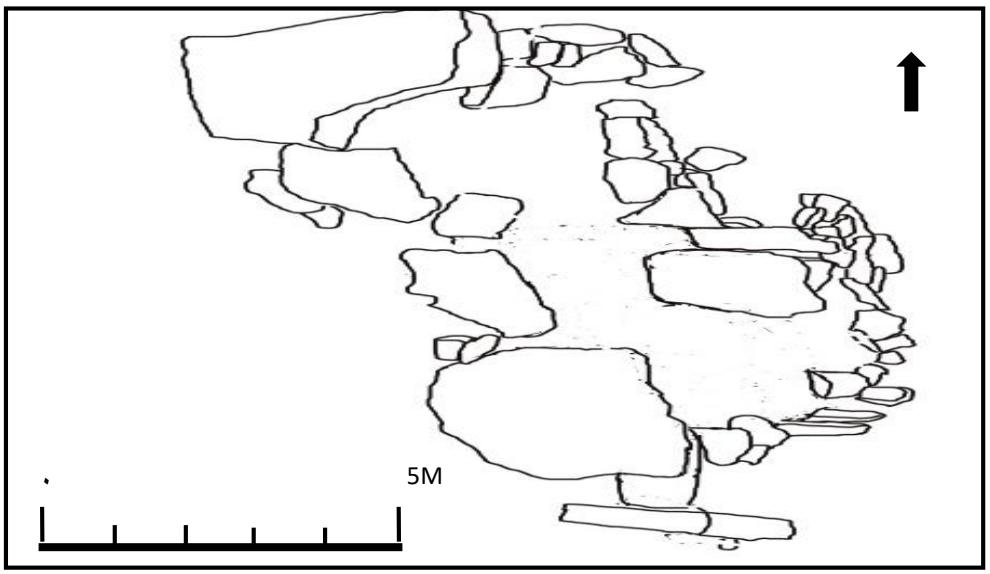

شكل (١٣) يوضح مبنى بيضاوي الشكل، في موقع شِعْب الجَّرْف (تفريغ الباحث).

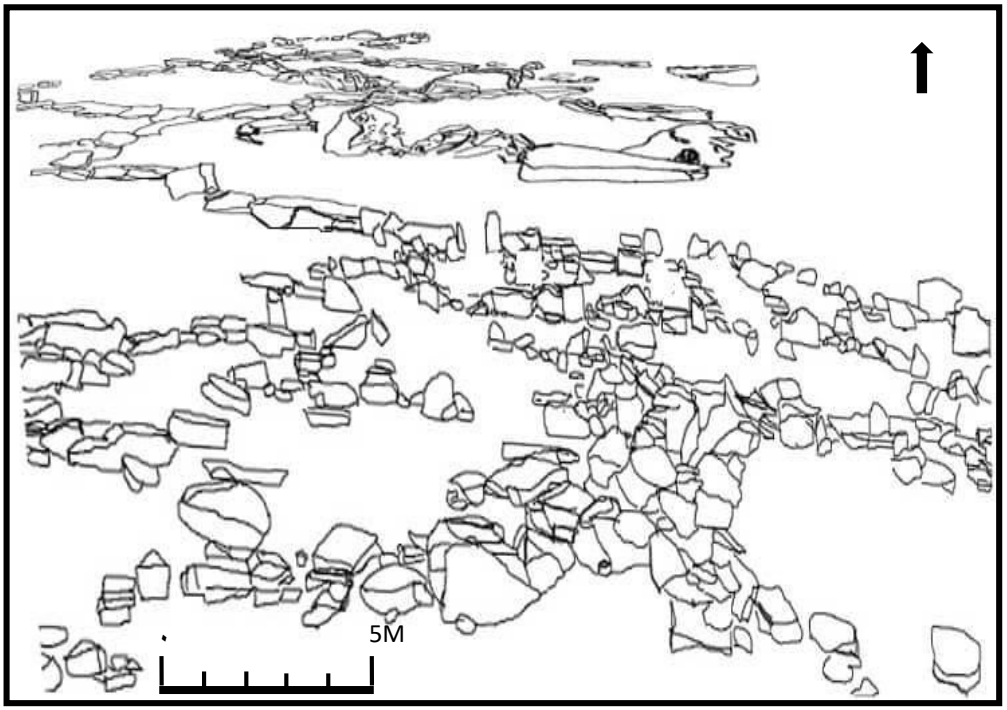

شكل (١٤) يوضح التخطيط الهندسي للوحدة السكنية (A)، في موقع شِعْب الجَّرْف (تفريغ الباحث).

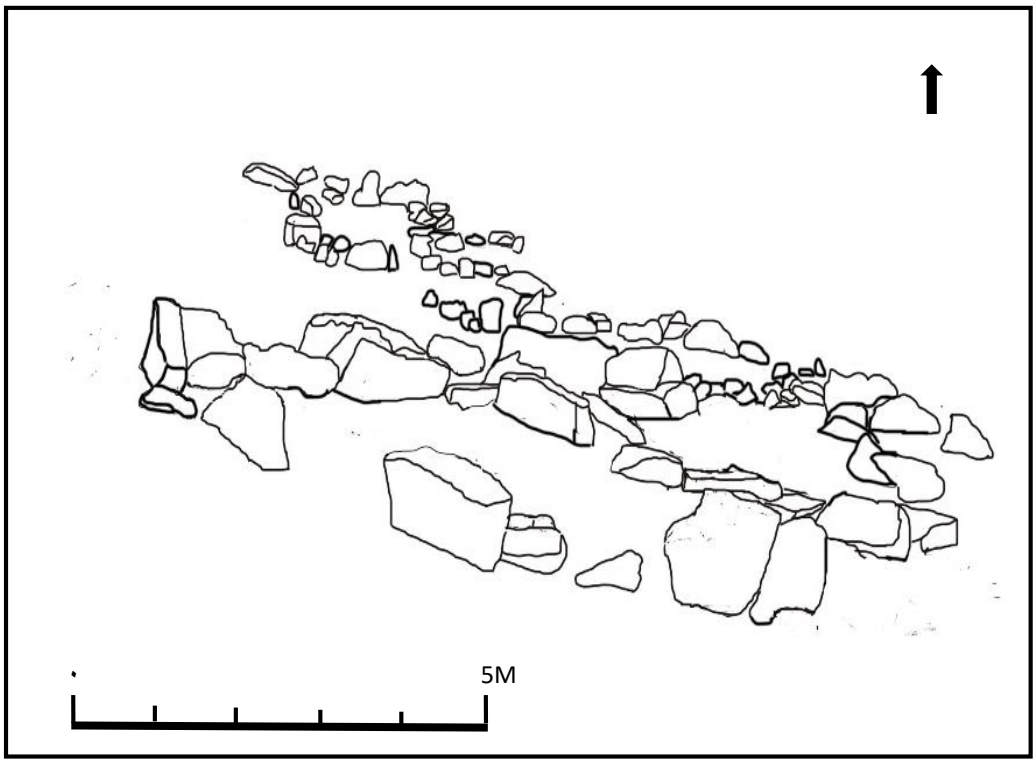

شكل (١٥) يوضح الوحدة السكنية (D) المكونة من غرف المستطيلة، في موقع شِعْب الجَّرْف (تفريغ الباحث).

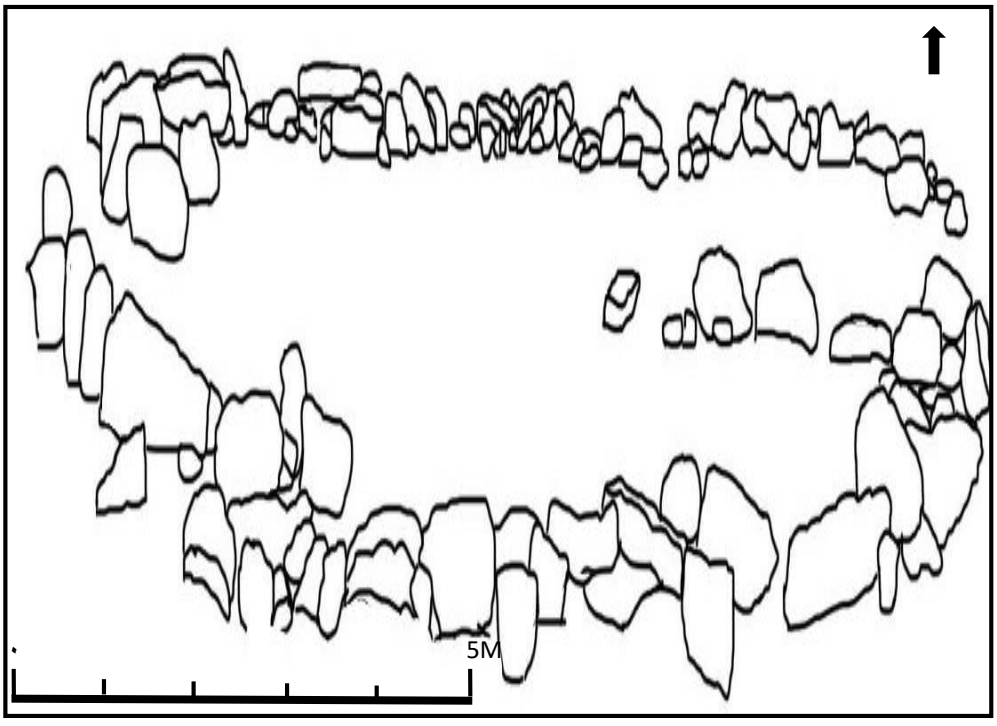

شكل (١٦) يوضح الوحدة السكنية (B) البيضاوية الشكل، في موقع الشِعْبْ الأحمر (تفريغ الباحث).

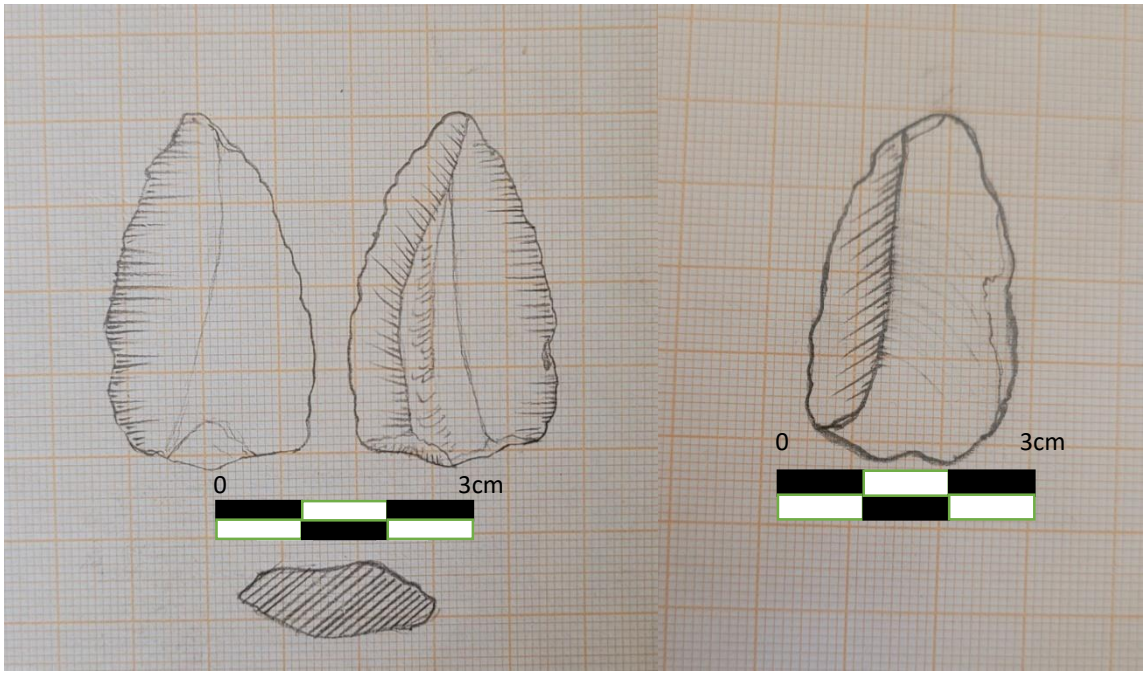

شكل (١٧) يوضح نصلين (Pointes) عثر عليهما في موقع الشعب الأحمر (تفريغ الباحث).

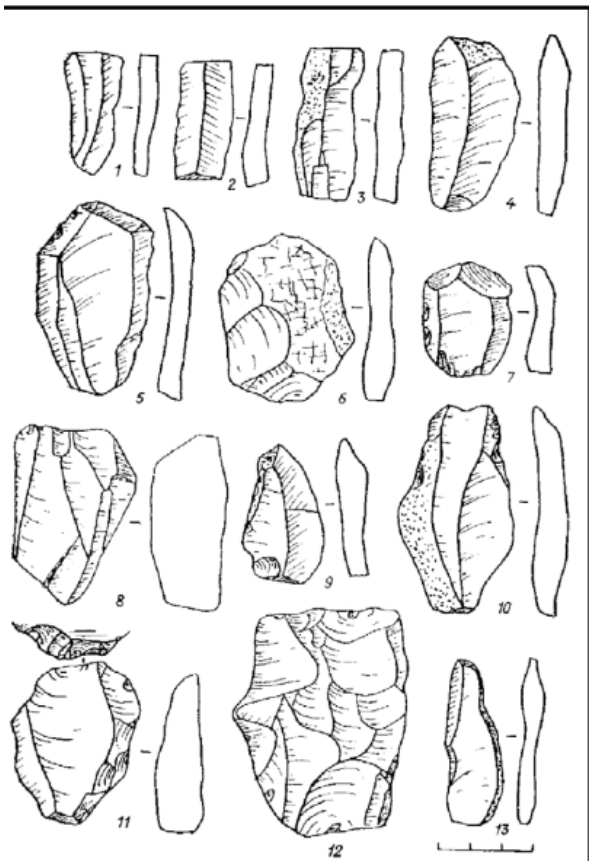

شكل (١٨) يوضح نصل (Pointe) عثر عليها في العبر (٤) بوادي دوعن حضرموت نقلًا عن: (المعمري ١٤٣١هـ: ٢٥٢، شكل ٢).

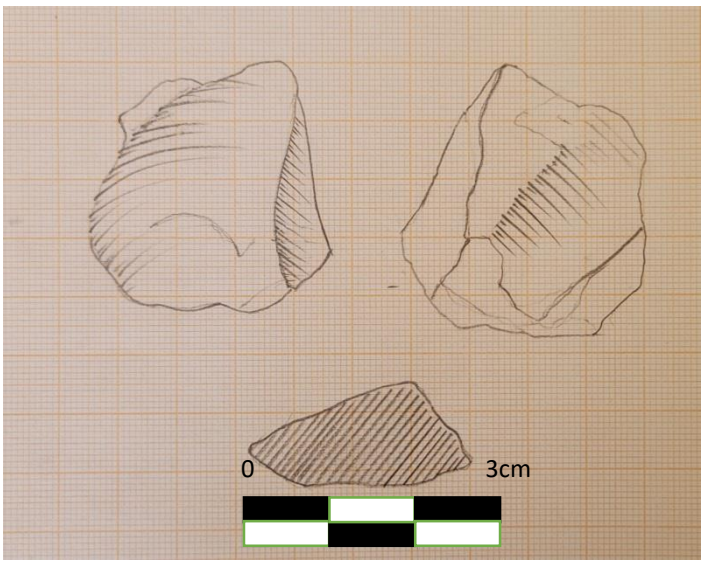

شكل (١٩) يوضح مكشط طرفي عثر عليه في موقعي قرضة المهدي (تفريغ الباحث).

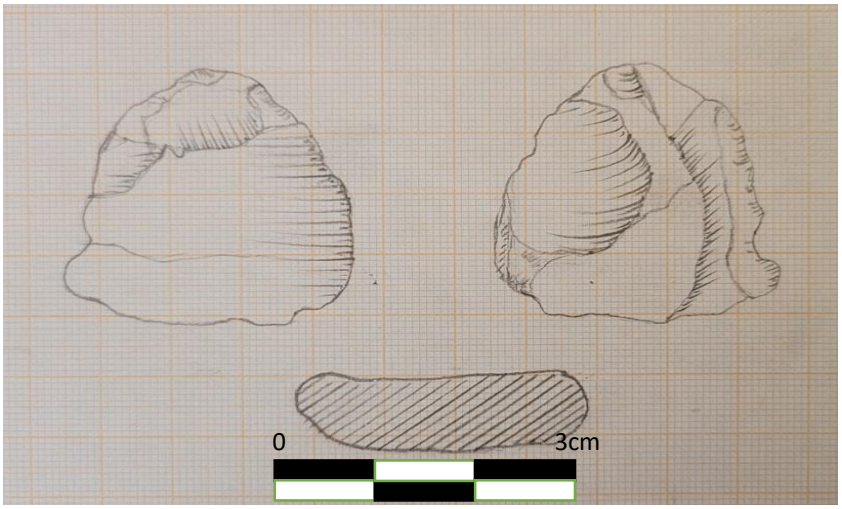

شكل (٢٠) يوضح جزءاً من رأس مرقق من الجهتين ذي قاعدة شبه مستقيمة مزودة بأهذاب يجعلها تبدو وكأنها شفرات عثر عليه في موقع الحشرج (تفريغ الباحث).

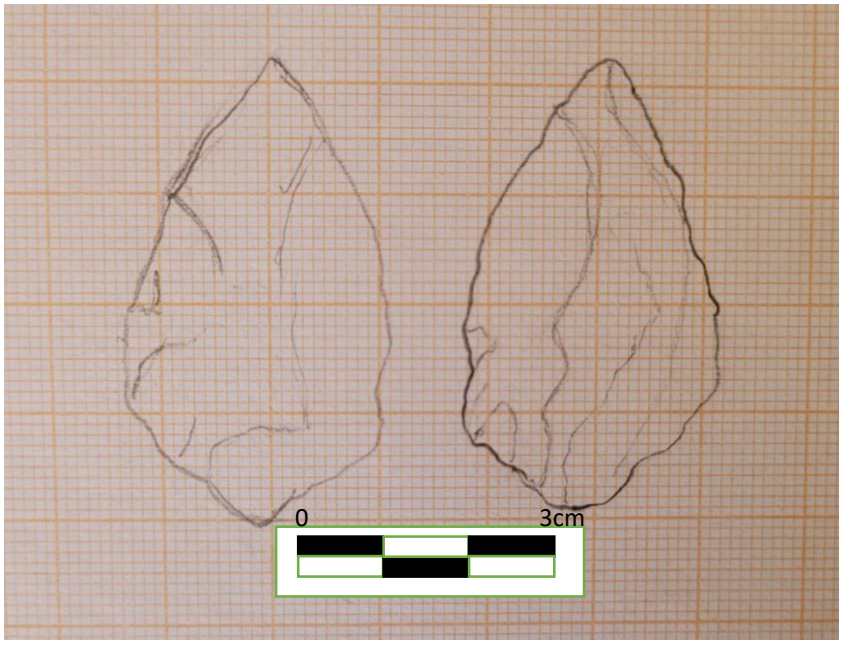

شكل (٢١) يوضح جزءاً من رأس مرقق من الجهتين عثر عليه في موقع اللَّصْبَة (تفريغ الباحث).

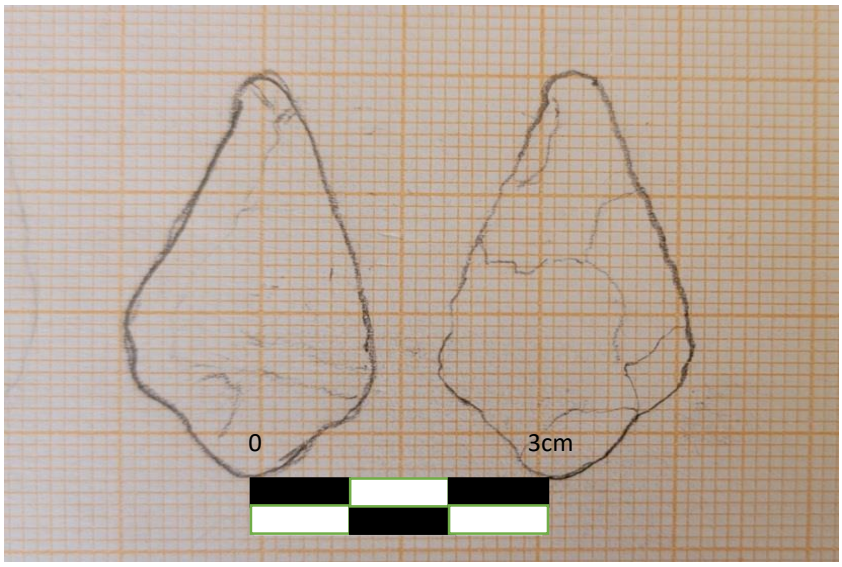

شكل (٢٢) يوضح رأساً معنقاً عثر عليها بجوار المدافن في موقع الشعب الأحمر (تفريغ الباحث).

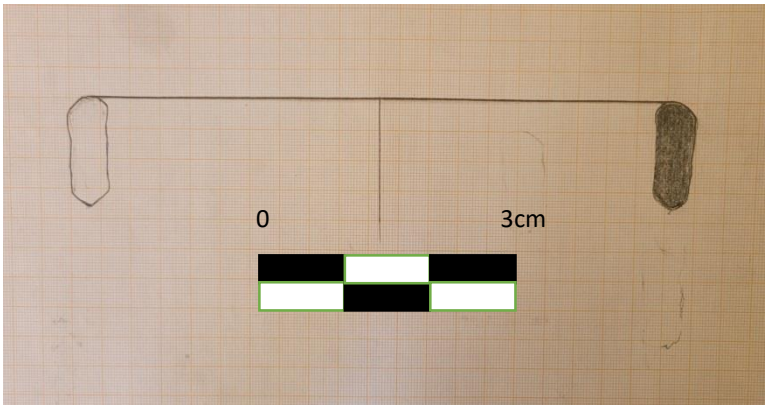

شكل (٢٣) يوضح جزءاً من فوهة آنية مشطوفه للداخل تمثل سلطانية عميقة بحواف طبيعية سميكة، من موقع شِعْب الجَّرْف (تفريغ الباحث).

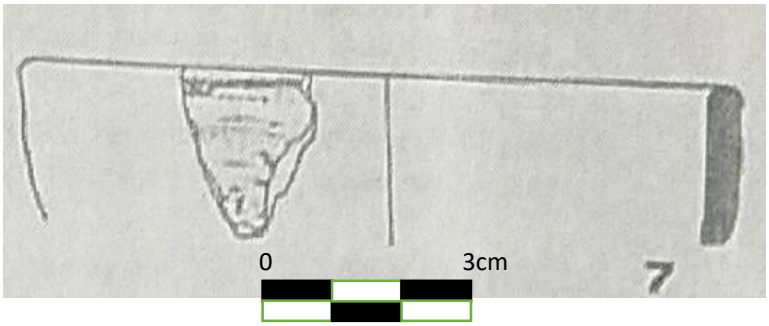

شكل (٢٤) يوضح آنية تمثل سلطانية عميقة بحواف طبيعية سميكة من موقع النجد الأبيض ٩ (NABix) (After; De Maigret 1990: fig: ٤٣).

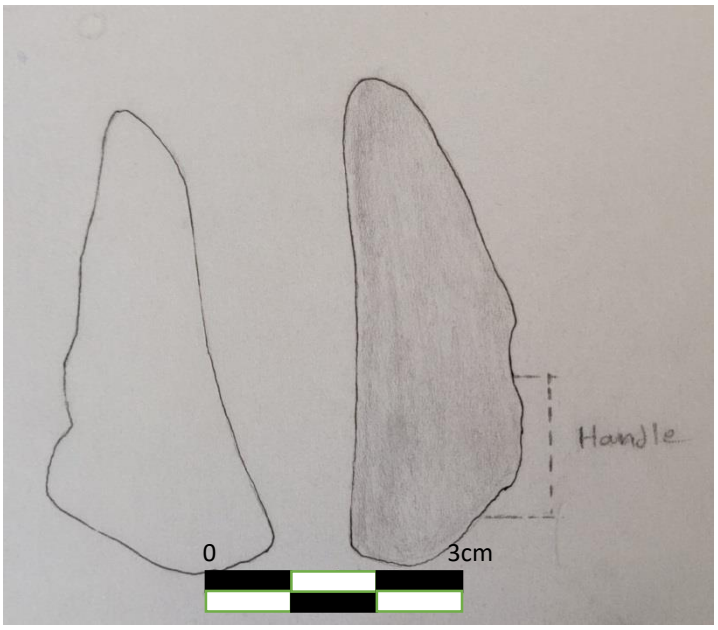

شكل (٢٥) يوضح جزءاً من مقبض آنية فخارية من موقع شِعْب الجَّرْف (تفريغ الباحث).

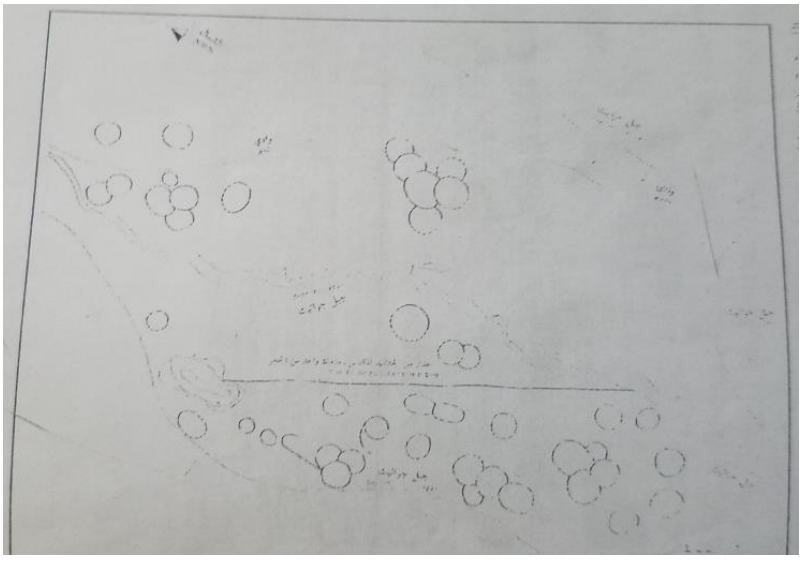

شكل (٢٦) توضح مخطط لموقع من العصر الحجري الحديث، منطقة العسران، محافظة سراة عبيدة نقلاً عن: (الخثعمي ٢٠٠٩: ١٣٤، لوحة ٦).

شكل (٢٧) يوضح استبناء لبيوت العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار(ب) الأوسط في موقع شكارة مسيعد/ الأردن نقلًا عن: (كفافي ٢٠١١: ١٣٠، شكل ٢٦).

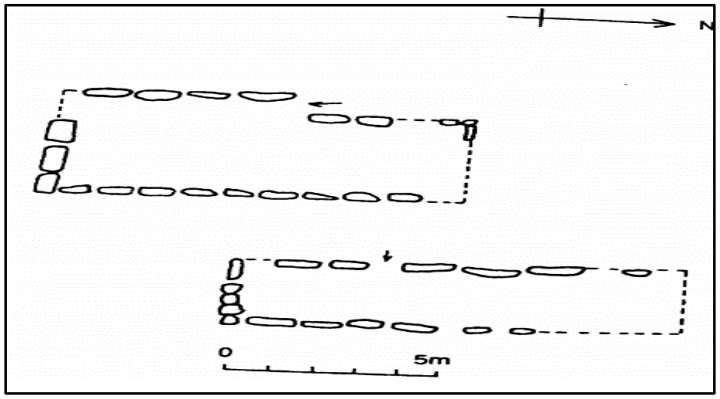

شكل (٢٨) يوضح مخططات بيوت من العصر البرونزي في موقع مدينة البلد (DS187) الذي يقع في منطقة الحدأ شمال شرق ذمار نقلاً عن: (إيدينز؛ ويلكنسون ٢٠٠١: ٨٣، شكل ٣).

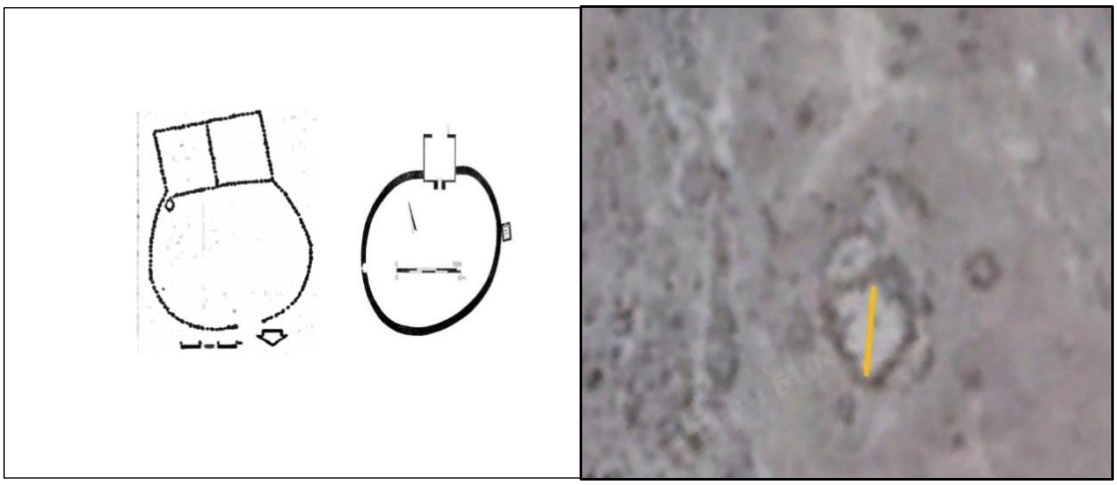

شكل (٢٩) يوضح مباني لها سمة عقائدية فالمبنى الأول في الصور الجوية يقع في موقع الشعب الأحمر بالقرب من المدافن الركامية، والمبنى الثاني يقع في موقع الركب السود بالقرب من المدافن البرجية، والمبنى الثالث يمثل مخطط محرم بلقيس نقلًا عن: (القعشمي ٢٠٢٠: شكل ٤٤(أ) ؛ غلانزمان ٢٠٠١: ٢٨٥، شكل١).

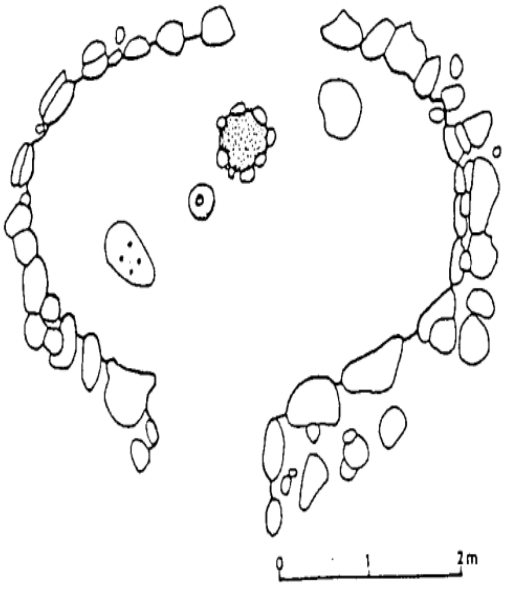

شكل (٣٠) يوضح مبنى سكنياً دائري الشكل عثر عليه في موقع وادي الفلاح نقلًا عن: (كفافي ١٩٨٦: ٧٠، شكل ٢).

خامسًا: الصور

صورة (١) توضح التخطيط الهندسي المعماري للوحدة السكنية الواقعة في موقع رأس الحراضي (تصوير الباحث).

صورة (٢) توضح بقايا بناء دائري صغير يتوسط فناء الوحدة السكنية في موقع رأس الحراضي (تصوير الباحث).

صورة (٣) منظر عام لبعض الوحدات السكنية الواقعة في الجزء الشرقي من مستوطنة موقع الحَشْرَج (تصوير الباحث).

صورة (٤) توضح منظر عام للوحدات السكنية الواقعة في الجزء الشرقي من مستوطنة الحشرج (تصوير الباحث).

صورة (٥) توضح تصميم الغرف السكنية الدائرية والبيضاوية المترابطة الواقعة في الوحدة السكنية (A) في مستوطنة الحشرج (تصوير الباحث).

صورة (٦) توضح الوحدة السكنية(B) البيضاوية الشكل الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من الوحدة السكنية (A) لمستوطنة الحشرج (تصوير الباحث).

صورة (٧) توضح بقايا الوحدة السكنية (C) الواقعة في الجزء الشمالي من مستوطنة موقع الحَشْرَج (تصوير الباحث).

صورة (٨) عامة توضح الوحدة السكنية (A) البيضاوية الشكل في موقع هضبة ضُوره (تصوير الباحث).

صورة (٩) توضح بقايا إحدى عضادات مدخل لازالت قائمة في الوحدة السكنية (A) موقع هضبه شعب ضُوره (تصوير الباحث).

صورة (١٠) توضح مبنى دائري الشكل شيد بشكل منفرد ومستقل ينتشر على سطح هضبة موقع اللَّصْبَه (تصوير الباحث).

صورة (١١) منظر عام يوضح تفاصيل بناء المباني السكنية المترابطة والمنفصلة بواسطة ممرات صغيرة التابعة للوحدة السكنية (A) في موقع اللَّصْبَة (تصوير الباحث).

صورة (١٢) منظر عام يوضح المباني السكنية الدائرية المترابطة والمنفصلة بواسطة ممرات صغيرة التابعة للوحدة السكنية (B) في موقع اللَّصْبَة (تصوير الباحث).

صورة (١٣) توضح التصميم التخطيطي للوحدة السكنية(C) ومحلقاتها الثانوية الملتصقة بها من الخارج في موقع اللَّصْبَة (تصوير الباحث).

صورة (١٤) توضح الشكل العام للوحدة السكنية (A) الواقعة في الجزء الجنوبي لموقع جِرفْ المَــلَاحَ (تصوير الباحث).

صورة (١٥) توضح إحدى عضادتي المدخل القائمة في مواضعها تفتح إلى فناء الوحدة السكنية(A) من موقع جِرفْ المَــلَاحَ (تصوير الباحث).

صورة (١٦) توضح فناء الوحدة السكنية(A) يقع على طرفها الشمالي ثلاث غرف صغيرة دائرية الشكل ربما تمثل مخازن ومواقد (تصوير الباحث).

صورة (١٧) منظر عام للمباني السكنية الفردية المنتشرة في الجزء الشرقي من الوحدة السكنية (A) يظهر إلى الجهة الجنوبية الشرقية منها موقد دائري الشكل (تصوير الباحث).

صورة (١٨) توضح التصميم الهندسي للمباني السكنية الفردية الواقعة في الجزء الشرقي من الوحدة السكنية (A)، من موقع جِرفْ المَــلَاحَ (تصوير الباحث).

صورة (١٩) توضح التصميم الهندسي لمسكن بيضاوي الشكل يقع في الجزء الشرقي من الوحدة السكنية (A)، من موقع جِرفْ المَــلَاحَ (تصوير الباحث).

صورة (٢٠) توضح بقايا إحدى أضلاع الوحدة السكنية(B) الواقعة في الجزء الشمالي، من موقع جِرفْ المَــلَاحَ (تصوير الباحث).

صورة (٢١) توضح المساكن الدائرية المكونة من غرفة دائرية الشكل في موقع هضبة وَقِيْط (تصوير الباحث).

صورة (٢٢) توضح تفاصيل بناء الغرف المستطيلة في الوحدة السكنية المنتشرة في السفح الجنوبي لهضبة موقع هضبة وَقِيْط (تصوير الباحث).

صورة (٢٣) توضح تفاصيل الوحدة السكنية(A) المنتشرة في السطح المنبسط لهضبة التَّألِبِي (تصوير الباحث).

صورة (٢٤) توضح مداخل تؤدي للغرفة، أحدها يمثل مدخلاً للوحدة وفي جدراها الجنوبي يوجد مدخلاً آخر يفضي إلى الفناء (تصوير الباحث).

صورة (٢٥) توضح امتداد الجدار من جزئها الجنوبي الشرقي شرقاً لينتهي بغرفة دائرية الشكل (A) في موقع التَّألبي (تصوير الباحث).

صورة (٢٦) توضح منظر عام للوحدة السكنية(B) مستطيلة الشكل الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من الوحدة السكنية (A) في موقع التَّألبِي المشيدة فوق مرتفع صخري مطلة على قَلْتِ الحنش(تصوير الباحث).

صورة (٢٧) توضح بعض الغرف المستطيلة الشكل في الوحدة السكنية (B) (تصوير الباحث).

صورة (٢٨) توضح أحد المداخل الواقع في الجهة الغربية من الوحدة السكنية (B) في موقع التَّألبِي (تصوير الباحث).

صورة (٢٩) توضح بقايا اساسات جدران الغرف التابعة للوحدة السكنية (B) في موقع التَّألِبي (تصويرالباحث).

صورة (٣٠) عامة توضح بعض المباني المعمارية المنتشرة في منتصف الجهة الجنوبية من موقع هضبة شِعْب الجَّرْف (تصوير الباحث).

صورة (٣١) توضح بعض المساكن الفردية ذات سمة عقائدية، من موقع شعب الحِرفْ (تصوير الباحث).

صورة (٣٢) توضح بعض المساكن الفردية شُيدت لأغراض رسمية، من موقع شعب الحِرفْ (تصوير الباحث).

صورة (٣٣ أ) توضح تفاصيل بناء الغرف المستطيلة الشكل المنتشرة في الجزء الغربي في موقع شِعْب الجَّرْف (تصوير الباحث).

صورة (٣٣ ب) توضح فناء الوحدة السكنية (C) في موقع هضبة شِعْب الجَّرْف (تصوير الباحث).

صورة (٣٤) توضح منظراً عاماً لبعض المساكن المكونة غرفًا مستطيلة تظهر مداخلها بارزة وماثلة للعيان في موقع شِعْب الجَّرْف (تصوير الباحث).

صورة (٣٥) توضح التخطيط الهندسي للوحدة السكنية (A) البيضاوية الشكل المنتشرة في السفح الشمالي الشرقي المنخفض لهضبة الشعب الأحمر المحاذي لسائلة الشعب الأحمر (تصوير الباحث).

صورة (٣٦ أ) توضح الوحدة السكنية (B) المستطيلة الشكل المطل على سائلة الشعب الأحمر (تصوير الباحث).

صورة (٣٦ ب) توضح التصميم الهندسي الداخلي للغرف السكنية في الوحدة السكنية (B) في موقع الشعب الأحمر (تصوير الباحث).

صورة (٣٧ أ) توضح الوحدة المعمارية الشمالية (C)، المنتشرة في الطرف الشرقي المنبسط لهضبة الشعب الأحمر تحيط بها من جميع جهاتها عدا الجهة الجنوبية منها بقايا مدافن ركامية (تصوير الباحث).

صورة (٣٧ ب) توضح بقايا أساسات لوحدة معمارية جنوبية(D) المنتشرة في الطرف الشرقي المنبسط لهضبة الشعب الأحمر (تصوير الباحث).

صورة (٣٨) توضح انتشار الشظايا الحجرية بكثرة على السطح المنبسط لهضبة موقع قرضة المهدي (تصوير الباحث).

صورة (٣٩) توضح انتشار الشظايا الحجرية بكثرة على السطح المنبسط لهضبة موقع الروضة (تصوير الباحث).

صورة (٤٠) توضح انتشار بعض المدافن الركامية (الكومية) على قمة سطح هضبة شِعْبِ راشِدْ (١) (تصوير الباحث).

صورة (٤١) توضح المدافن الركامية (الكومية) شِعْبِ راشِدْ (١) (تصوير الباحث).

صورة (٤٢) توضح بقايا المدافن الركامية المنتشرة في الجهة الجنوبية الشرقية من موقع شِعْب الجَّرْف (تصوير الباحث).

صورة (٤٣) توضح بقايا المدافن الركامية في موقع هضبة الشعب الأحمر (تصوير الباحث).

صورة (٤٤) عامة توضح انتشار المدافن الركامية من موقع هضبة وَقِيْط (تصوير الباحث).

صورة (٤٥) توضح مدفن ركامي عثر عليه في وادي عمد في منطقة حضرموت نقلاً عن: (محمد بحث غ. م).

صورة (٤٦) مدافن ركامية (كومية) عثر عليها في وادي سنا بحضرموت

(After; McCorriston et.al 2009:fig:3)

صورة (47) توضح مدفن ركامي عثر عليه في وادي عمد في منطقة حضرموت يشابه إلى حد ما مدافن شِعْبِ راشِدْ نقلاً عن: (محمد بحث غ. م).

صورة (٤٨) توضح مدفن ركامي عُثر عليه في وادي عمد في منطقة حضرموت يشابه إلى حد ما مدافن شِعْب الجَّرْف نقلًا عن: (محمد بحث غ. م).

صورة (٤٩) توضح رأس سهم حجري معنق مستدق الريشة من النمط الثقافي الصحراوي عثر عليه على سطح المدفن الركامي، في وادي عمد في منطقة حضرموت نقلاً عن: (محمد بحث غ. م).

صورة (٥٠) توضح أشكالاً حيوانية تمثل وعلين في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٥١) جسد فيها حيوان الوعل بقرونه الملتوية نحو الخلف، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٥٢) جسد فيها حيوان الوعل بقرونه الملتوية نحو الخلف، في موقع جِرفْ المَــلاَحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٥٣) جسد فيها حيوان الوعل، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٥٤) جسد فيها ثلاثة وعول لها قرون ملتوية إلى الخلف، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٥٥) جسد فيها أشكالاً حيوانية تمثل وعولاً من موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٥٦) جسد فيها أشكالاً حيوانية تمثل ثلاثة وعول لها قرون ملتوية نحو الخلف رسمت على جميع أوجهه الصخرة، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٥٧) جسد فيها وعلين لهما قرونًا ملتوية نحو الخلف، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٥٨) جسد فيها شكل آدمي، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٥٩) جسد فيها شكل آدمي وأشكالاً حيوانية تمثل ثلاثة وعول، من موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٦٠) جسد فيها أشكالاً حيوانية تمثل وعولاً ترافقها أشكال آدمية، وشكل رمزي يمثل شكل المستطيل، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٦١) جسد فيها أشكالاً حيوانية تمثل ثلاثة وعول، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٦٢) جسد فيها حيوان الجمل وحيد السنام، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٦٣) جسد فيها فارس يمتطي صهوة جوادة (حمار)، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٦٤) جسد فيها أشكال حيوانية تمثل ثلاثة خيول (أحصنه) يعتلي على أحدها آدمي، في موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٦٥) جسد فيها ربما شكل آدمي يعتلي صهوة جواد إلى جانب مجموع من الرموز الغير مفهومة، من موقع جِرفْ المَـلاَح / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٦٦) جسدت فيها شكل آدمي ربما يمسك ما يشبه القوس وأشكال هندسية رمزية أخرى، من موقع جِرفْ المَــلاَحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٦٧) جسدت فيها أشكال هندسية رمزية ربما أنها تمثل شبكة صيد، أو المصائد المعمارية، في موقع جِرفْ المَــلاَحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٦٨) توضح نقش العلي١ وتفريغه من موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٦٩) توضح نقش العلي٢، وتفريغه من موقع جِرفْ المَــلَاحَ / بني زيدان (تصوير الباحث).

صورة (٧٠) جسد فيها حيوان الوعل، في موقع شِعْبِ راشِدْ (٢) (تصوير الباحث).

صورة (٧١) جسدت فيها أشكال آدمية (ذكر وأنثى)، ربما توحي بالخصوبة الآدمية (الزواج) في موقع شِعْبِ راشِدْ (١) (تصوير الباحث).

صورة (٧٢) توضح نصلين (points) غير مهذبة في الغالب، صنع من الصوان، من موقع الشعب الأحمر (تصوير الباحث).

صورة (٧٣) توضح مجموعة من الأنصال (Points) غير المُهذبة في الغالب عثر عليها في خميس بني سعد في تهامة نقلًا عن: (المعمري ٢٠١٢: لوحة ٢١).

صورة (٧٤) توضح نصل صنع من الصوان عثر عليه في موقع الروضة (تصوير الباحث).

صورة (٧٥) توضح نصل صنع من الأبسيديان عثر عليه في موقع التألبي (تصوير الباحث).

صورة (٧٦) توضح نصل مثلم صنع من الصوان عُثر عليه من موقع قرضة المهدي (تصوير الباحث).

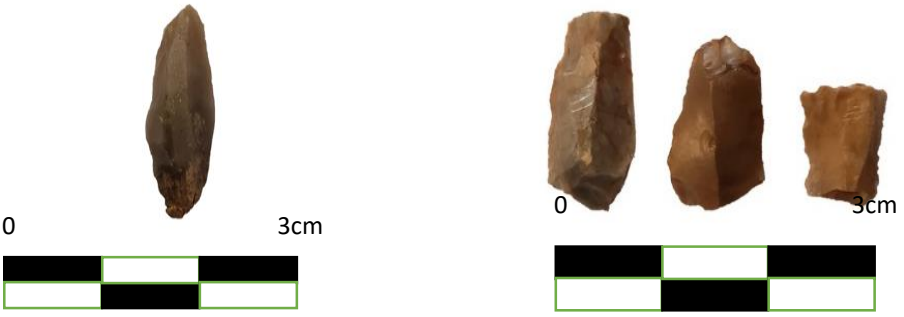

صورة (٧٧) توضح مجموعة من النصال بعضها مكسورة وغير مكتملة التجهيز عُثر عليها في مواقع قرضي المهدي والروضة والشعب الأحمر (تصوير الباحث).

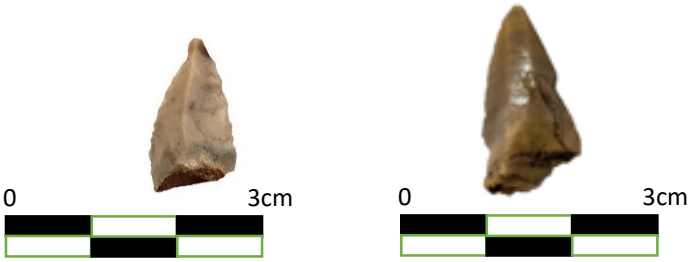

صورة (٧٨) توضح نصلان (Point) عثر عليها في موقع اللَّصْبَه (تصوير الباحث).

صورة (٧٩) تمثل رأس سهم جهزت من الشظايا (Flakes)، من موقع الشعب الأحمر (تصوير الباحث).

صورة (٨٠) تمثل مكشط جانبي جهز على نصل (تصوير الباحث).

صورة (٨١) تمثل مكشط طرفي جهز على نصل مهذب من جهة واحدة (تصوير الباحث).

صورة (٨٢) تمثل مكشط جانبي مهذب من جهة واحدة (تصوير الباحث).

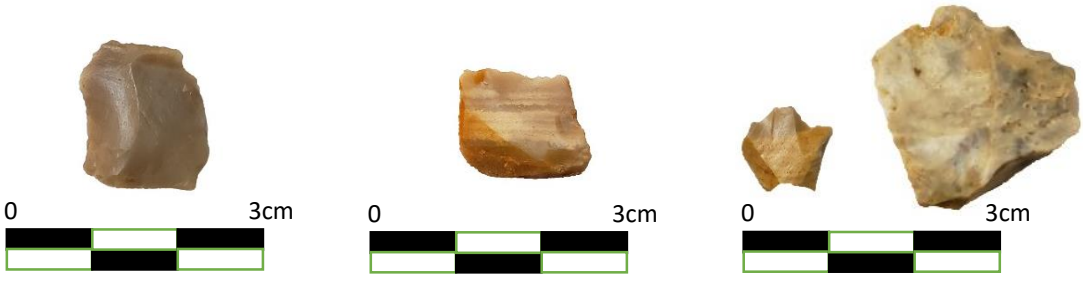

صورة (٨٣) توضح شظايا غير مكتملة التجهيز، النماذج الثلاثة الأولى من جهة اليمين مكاشط (تصوير الباحث).

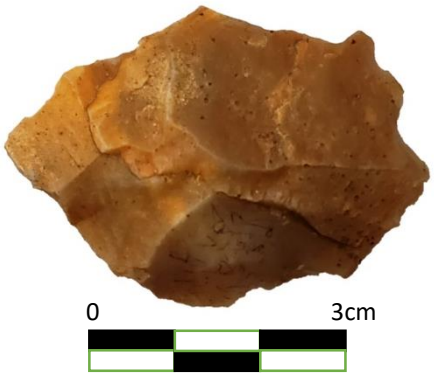

صورة (٨٤) تمثل مكشط متعدد الأوجه مهذب من جهة واحدة (تصوير الباحث).

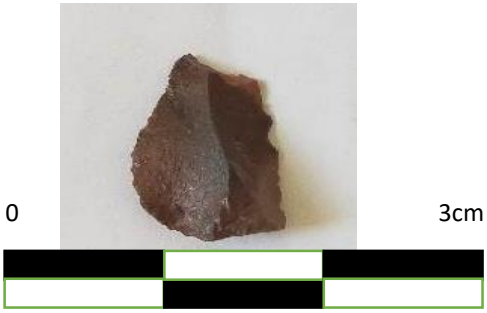

صورة (٨٥) تمثل مكشط جهز على شظايا (Flakes)، من موقع الشعب الأحمر (تصوير الباحث).

صورة (٨٦) توضح أداة مثلمة أو أدوات مجوفة عُثر عليها في موقع الشعب الأحمر (تصوير الباحث).

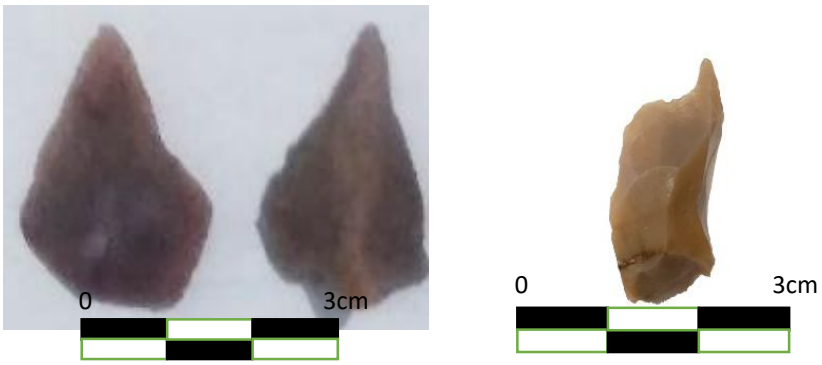

صورة (٨٧) توضح مخارز ومناقش (Burins) عُثر عليها في موقع الشعب الأحمر (تصوير الباحث).

صورة (٨٨) توضح نماذج من رؤوس سهام المرققة من الجهتين النموذج الأول والثاني من اليمين من موقعي رأس الحراضي وضُوره، والنموذج الثالث من موقع اللَّصْبَة (تصوير الباحث).

صورة (٨٩) توضح رؤوس السهام المرققة من الجهتين عُثر عليها في مناطق خولان والحدأ أرخت إلى العصر الحجري الحديث. (Aftre; De Maigret 2002 (a) :plate:29;Pp122)

صورة (٩٠) توضح نموذج من رأس مرقق من الجهتين ذي قاعدة شبه مستقيمة مزودة بأهداب يجعلها تبدو وكأنها شفرات تمثل بداية لظهور الفؤوس تم العثور عليها من الحشرج (تصوير الباحث).

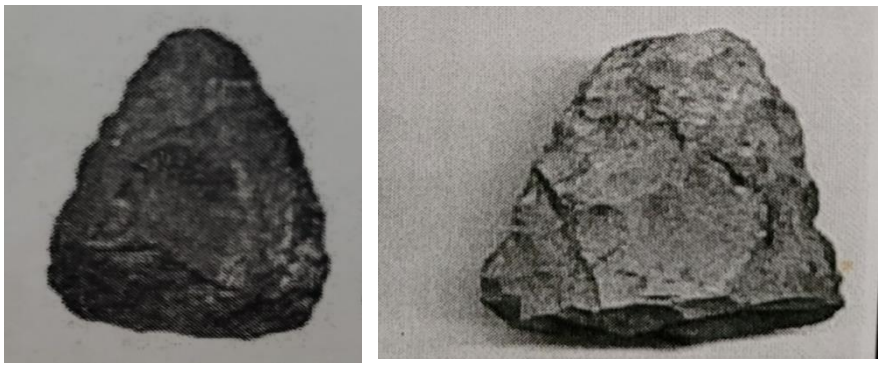

صورة (٩١) يوضح النموذج الأول من اليمين رأس مرقق من الجهتين ذي قاعدة شبه مستقيمة من وزلة وادي الثيلة في خولان، والنموذج الثاني من اليسار يمثل رأس مرقق من الجهتين مزود بأهداب تم العثور عليه من موقع شعبة سليم بوادي ضهر نقلًا عن: (المعمري ٢٠٠٩: ٢١، ٢٧: لوحة ٤.ج، لوحة ٥.ب).

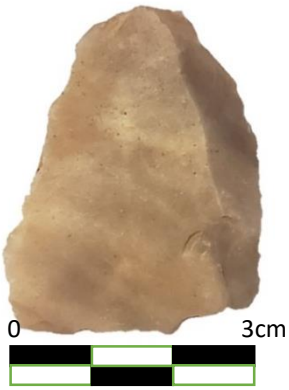

صورة (٩٢) توضح رأس مرقق من الجهتين ذي قاعدة شبه مستقيمة عثر عليه في موقع ضُوره (تصوير الباحث).

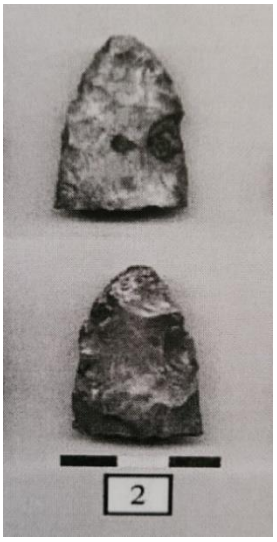

صورة (٩٣) توضح النموذج الأول من اليمين رأس مرقق من الجهتين ذي قاعدة شبه مستقيمة من وزلة وادي الثيلة في خولان نقلًا عن: (المعمري ٢٠٠٩: ١٣- ١٤، ٢١، لوحة ٤ ب: ٢).

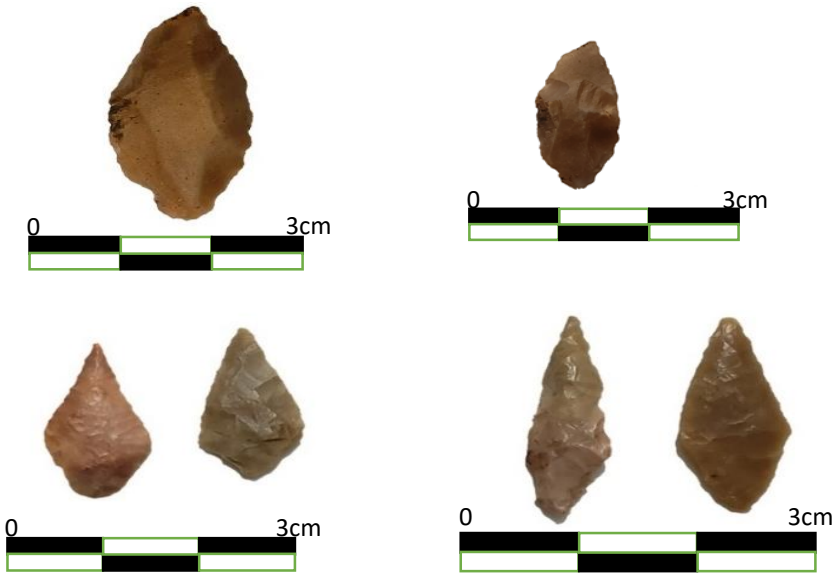

صورة (٩٤) توضح نماذج من رؤوس السهام المعنقة المنتمية إلى النمط الصحراوي، تم العثور عليها من موقع شِعْب الجَّرْف والشعب الأحمر (تصوير الباحث).

صورة (٩٥) توضح بعض الأدوات الحجرية المنتمية إلى العصر الحجري الحديث المتأخر عثر عليها في موقع وادي الثيلة في خولان .(After; Fedele 1986:398;fig:27-28)

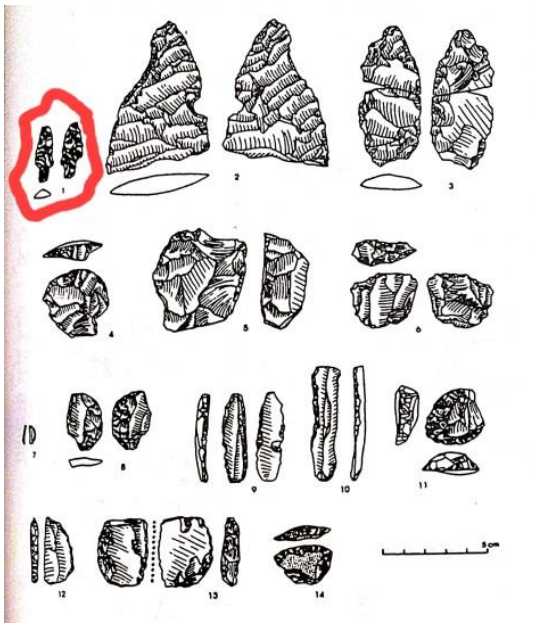

صورة (96) توضح رأس سهم معنق ينتمي إلى النمط الصحراوي، نقلًا عن: (ويلكنسون وآخرون ٢٠٠١: ١٣٠ – ١٣١، ١٣٨، الشكل ٥: ١).

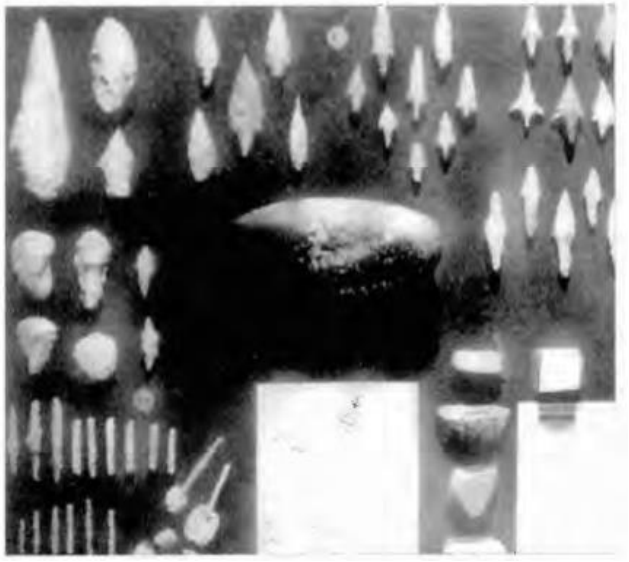

صورة (97) توضح رؤوس السهام المعنقة والمرققة من الجهتين عُثر عليها في صحراء الربع الخالي أرخت إلى العصر الحجري الحديث المتأخر (De Maigret 2002 (a) :plate:31 (After;

صورة (٩٨) توضح فأس حجري مصقول، عُثر عليه في موقع شِعْب الجَّرْف (تصوير الباحث).

صورة (٩٩) توضح فأس حجري مصقول عثر عليها في منطقة العبر، نقلًا عن: (المعمري ٢٠٠٢: ٣١،٣٢، لوحة ٥).

صورة (١٠٠) نواة قرصية الشكل عُثر عليها من موقعي (العقبة البيضاء)، وقرضة المهدي (تصوير الباحث).

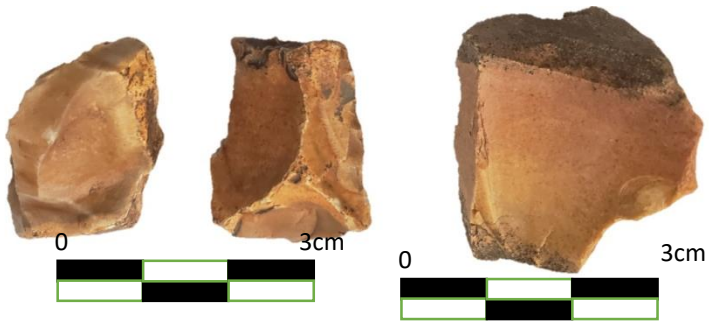

صورة (١٠١) توضح بقايا نويات حجرية، من موقعي العقبة البيضاء(الروضه)، وقرضة المهدي (تصوير الباحث).

صورة (١٠٢) مخلفات تفليق جمعت من سطح موقع قرضة المهدي (تصوير الباحث).

صورة (١٠٣) مخلفات تفليق، وشظايا غير مكتملة التصنيع جُمعت من سطح موقع الروضة (تصوير الباحث).

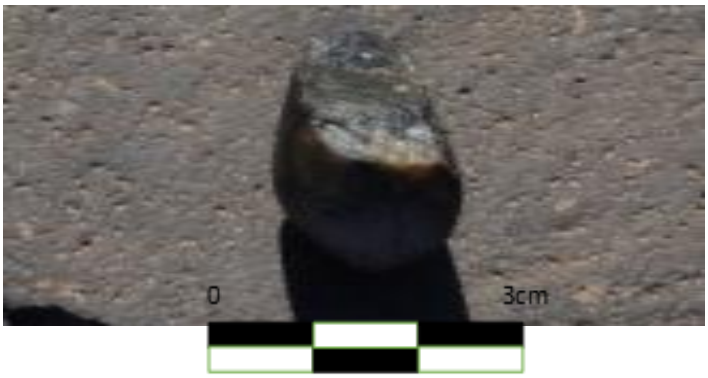

صورة (١٠٤ أ) توضح حجر الرحى الخاص بإعداد وتجهيز النباتات الحبية، في موقع جِرفْ المَـلَاحَ (تصوير الباحث).

صورة (١٠٤ ب) توضح حجر الرحى الخاص بأعداد وتجهيز النباتات الحبية، في موقع جِرفْ المَـلَاحَ (تصوير الباحث).

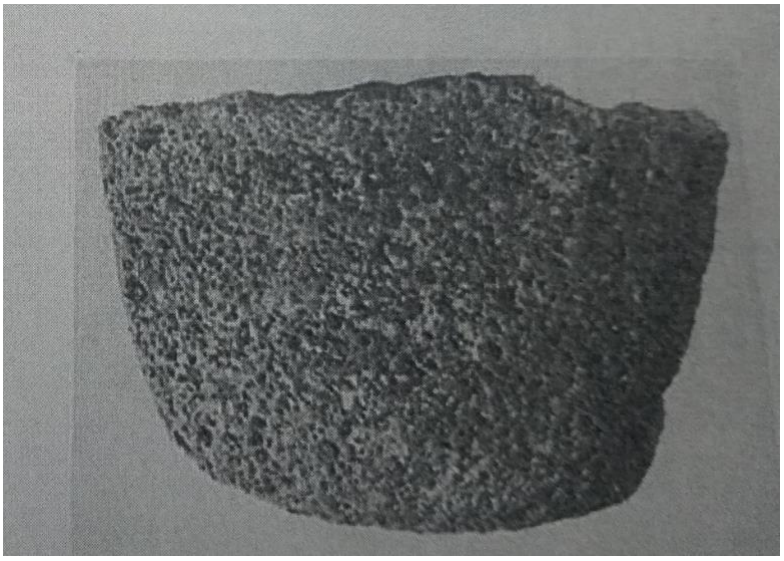

صورة (١٠٥) توضح حجر الرحى الخاصة بأعداد وتجهيز النباتات الحبية، عُثر عليها في موقع (WYi/1) (After; De Maigiret 1990: pl.99a).

صورة (١٠٦) توضح حجر الرحى الخاص بإعداد وتجهيز النباتات الحبية، في موقع التألبي (تصوير الباحث).

صورة (١٠٧ أ) توضح بقايا الترسبات الطمئية المنتشرة على ضفاف الوديان وسفوح الهضاب الصخرية، جِرفْ المَـلَاحَ (تصوير الباحث).

صورة (١٠٧ب) توضح بقايا الحقول الزراعية المتدرجة المنتشرة على سفوح الهضاب الصخرية، في موقع جِرفْ المَـلَاحَ (٣) (تصوير الباحث).

صورة (١٠٨) توضح بقايا الترسبات الطمئية المنتشرة على امتداد ضفاف الوديان ومداخل أو سفوح الهضاب الصخرية، في موقع الحَشْرَج (٢) (تصوير الباحث).

صورة (١٠٩) توضح بقايا الترسبات الطمئية المنتشرة على امتداد ضفاف الوديان ومداخل أو سفوح الهضاب الصخرية، في موقع الشعب الأحمر (٣) (تصوير الباحث).

صورة (١١٠) توضح جزءاً من فوهة آنية مشطوفة للداخل، تمثل سلطانية، في موقع شعب الجِرفْ (تصوير الباحث).

صورة (١١١) توضح جزءاً من مقبض آنية فخارية، من موقع هضبة شِعْب الجَّرْف (تصوير

صورة (١١٢) توضح مبنى دائري الشكل تم العثور في موقع جبل شعير (٣) الواقع ضمن إقليم جبل الأعماس (After; De Maigret 1983: fig: 51)

صورة (١١٣) توضح المباني الدائرية والبيضاوية المنفردة تم العثور عليها على يمين ويسار وادي العش الواقع ضمن موقع إقليم الحدأ (After; De Maigret 1983: fig: 51)

صورة (١١٤) توضح صيد جمل عثر عليه في بئر حمى – نجران نقلًا عن:(الحداد ١٩٩٢: شكل ٧).

صورة (١١٥) توضح غيول أو ينابيع المياه في موقع قَلْتِ الحنش (تصوير الباحث).

Abstract

The study dealt with prehistoric archaeological sites in the Al-Hanak area located in the north-eastern part of the Hada directorate, which belongs to the village of Bani Zidan, and the field study documented several archaeological sites containing residential settlements, cemeteries, rock drawings, remnants of agricultural terrace fields, irrigation facilities, workshops, stone tools and types of stone tools and pottery.

The most important findings of the study were as follows:

-The study proved that the topography of the region had an impact on the distribution of settlement sites, with intensive settlement concentrated in its north-western and eastern parts, where a number of geyols or water springs are scattered.

-The study established a number of small primitive villages, which were distributed to small, secluded units consisting of one to two residential buildings, each consisting of one to two rooms, which may have been allocated for the living of one or two families .

-The study demonstrated the existence of a number of interconnected and connected housing units, consisting of more than one room, some of which were designed in the form of a crescent or half arc dedicated to the joint establishment of more than one family while remaining largely independent, suggesting a group with a high level of social organization, with a significant indication of social changes such as the transition from a nuclear family to a extended family as a social structure، In addition to the existence of isolated individual buildings, which are likely to suggest the social status of their owners, they belonged to the largest of these human communities through their dominant position and prominent entrances.

-The study found that there are buildings likely to have ideological functions associated with religious rituals for the spread of a number of landfills around them.

-The results of the study resulted in the recording of a collection of drawings and rock scribbles that appeared in good condition, estimated at about 22, carried out on the facades of sand rocks with light and treacherous road technology, and in the style of recursive and planning drawing, containing A range of human and animal forms, including a deer, camels, a horse that may resemble an donkey, and geometric shapes that represented perhaps architectural traps or hunting grounds for those who were not interested in highlighting their anatomical proportions where they were discovered at two cliff sites. Navigator2, Rashid people,1 It is a testament to the intellectual progress made by the inhabitants of the region, which reflects the nature of their owners, their psychology, their tastes and what was occupying their thinking, as well as reflections of permanent and continuous scenes, as well as reflecting human activity and social relations, some of which are linked to religious rituals, including sacred hunting, which is likely to date from the end of the Neolithic period to the beginning of the Bronze Age.

-The study recorded a collection of archaeological finds, mostly stone tools, including blades and compared with other materials dated to the Middle Paleolithic period, portable heads and patchy arrowheads on both sides equipped with fragments, with a semi-straight base, some with a melting device that appeared to represent the beginning of the emergence of axes and compared with other dated materials dating back to the early Neolithic period، - In addition to the presence of neck arrowheads in the Arab-Saharan style and compared with other materials dated to the late Neolithic period, various scrapers, and nuclei all made of flint, shirt, and

epsidian, collected from the courtyards of residential units, some of which were collected from the roofs of the workshop sites such as the site of the Loan of Mahdi and Ras al-Haradi.

-The results of the study resulted in the discovery of a number of burial sites (komia) or rubble in addition to previously documented other species, indicating a diversity of funerary rituals and rituals, which extended from the Neolithic to the historical era, and the study showed the similarity of those cemeteries in terms of their location, engineering planning and unified architectural composition, as well as reflecting cultural and cultural communication, which has spread widely throughout The Arabian Peninsula, which is likely to return since End of the Neolithic and Bronze Age.

-The study demonstrated the existence of large architectural installations, with an ideological feature that takes into account the semi-circular shape of its geometric layout, which is likely to have represented funeral temples in which a type of religious and funeral ritual was continuously practised.

-The study emphasizes the continuing urban settlement between prehistoric and historical times, which means that it is incorrect to say that there is a cultural gap between those times.

The structure and chapters of the study:

The study included an introduction, three chapters, a conclusion and a supplement; the introduction dealt with the introduction of the subject of the study, the problem of study, the reasons for the study, the importance of the study, the objectives and methodology of the study, and the steps taken in the preparation and structure of the study.

Chapter 1: Geographical and Historical Entrance

This chapter deals with the geographical, geological and environmental background of the Dhamar region in general, the study area (Al-Hanak) in particular, and a historical entry point related to the characteristics of prehistoric cultures in the Yemen region in general and the Dhamar region in particular، In addition, he briefly addressed the historical ages in the Dhamar region and the history of archaeological research there .

Chapter 2: Field Study

The researcher addressed the discovered sites, which were described and classified to settlement sites, drawings and rock scribbles, workshops and manufacture of stone tools, landfills, the presentation of scientific material (archaeological finds) collected from the surfaces of those sites during the field study, and the results of the description and scientific analysis conducted on them.

Chapter 3: Comparative Analytical Study

This chapter includes a comparative analytical presentation, dealing with the settlement sites discovered through a study of their area, engineering plans, architectural components, relationships to social organization and economic activity, and comparing them to other locations in Yemen, the northern Arabian Peninsula and the Levant, with the aim of trying to determine their relative temporal history, and the elements of rock paintings and their relationships with settlement sites and their implications, with a view to identifying environmental, social, economic and ideological conditions .

This was followed by a conclusion, in which the most important findings and recommendations of the study were presented, and the letter included a list of sources and references on which the study relied, followed by a list of supplements (maps - shapes - images) .

Republic of Yemen

Sana'a University

Graduate Studies and Scientific Research Prosecution

Faculty of Arts and Humanities

Department of Archeology and Tourism

Archaeological Sites in Prehistorical Ages in AL-Hinak District, (Al Hada, Dhmar) An Archaeological Study

A Master's degree in ancient archaeology from the student:

Mohammed Ahmed Ahmed Al-Ali

Under the Supervision of:

Professor Amidah Mohammed Sholan

Department of Archeology and Tourism

Faculty of Arts and Humanities

Sana'a University

***October*, 2021**